العدد ١٠ - السنة ٤١
شوال ١٤٠٣هـ - يوليو ١٩٨٣م

مع العدد هديه
• الفردوس "مجلة الطفل المسلم"

الثمن ٢٠ قرشاً

منبر الإسلام

باللغات الست
العربية - الانجليزية - الفرنسية - الألمانية - الاسبانية - البرتغالية

"وقيل الحمد لله رب العالمين"

بسم الله الرحمن الرحيم
بنك مصر
للمعاملات الإسلامية
• فرع الحسين • فرع الزقازيق
• فرع دمنهور • فرع المنيا
• فرع أبو العباس "الإسكندرية"
• فرع طلعت حرب "المحلة الكبرى"
• فرع مكة المكرمة "بورسعيد"
وحدات تزاول نشاطها وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية
تقدم الخدمات المصرفية فى مجالات الاستثمار والعمليات التجارية وفقاً للأسس المقررة شرعاً
تقبل جميع أنواع الودائع بالعملة المحلية والعملات الأجنبية
يمكنك التعامل مع هذه الوحدات من خلال
دفتر التوفير الإسلامى
• الحد الأدنى لفتح الدفتر ١٠٠ جنيه مصرى أو ١٠٠ دولار أو ١٠٠ جنيه استرلينى.
• يتم الإيداع بالدفتر بأية مبالغ وفى أى وقت ويستحق العائد باستكمال الودائع لكل مائة أو مضاعفاتها.
• مدة المشاركة عام كامل يتجدد تلقائياً.
• يتم احتساب العائد فى نهاية السنة المالية فى ٦/٣٠ من كل عام بذات عملة المشاركة.
• يتم إضافة العائد عن كافة المبالغ المشارك بها والمستحقة له حتى ٦/٣٠ وذلك من فترة الإيداع لكل منها.
الإيداعات تخصم من ضريبة الإيراد العام طبقاً للقانون
بنك مصر للمعاملات الإسلامية فى خدمة الاقتصاد الإسلامى

منبر الاسلام باللغات الست

يصدرها المجلس الأعلى للشئون الاسلامية وزارة الأوقاف

رئيس مجلس التحرير

الشيخ ابراهيم الدسوقي

وزير الدولة للأوقاف
ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية

رئيس التحرير

الدكتور جمال الدين محمد محمود

أمين عام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية

مجلس التحرير

المستشار عبد الحليم الجندى

الدكتور أبو الوفا التفتازانى

الدكتور عبد الله عبد الشكور كامل

مدير التحرير

فـــؤاد هيبـــه

تصدر فى غرة كل شهر عربى

العدد ١٠ السنة ٤١ شوال ١٤٠٣ هـ

يوليــة ١٩٨٣ م الثمن ٢٠ قرشا

الاشتركات فى جمهورية مصر العربية :
٢٤٠٠ مليم والهيئات والمؤسسات والطلبه والعمال ١٨٠٠ مليم الدول العربية ٤٨٠٠ مليم الدول الاخرى ١٨٠٠٠ مليم .

العنوان : ٣ شارع الأمير قدادار المتفرع من شارع التحرير خلف عمارة بحرى القاهرة تليفون : ٢٨١٥٦
تلغرافيا : منبر الاسلام .. القاهرة

منبر الاسلام تصدر باللغات الست :
العربية – الانجليزية – الفرنسية – الالمانية – الاسبانية – البرتغالية .

غلاف الشهر

يزدان غلاف هذا الشهر بالآية الكريمة وهى خاتمة سورة الزمر حيث يقول جل وعلا « وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين » أى وترى يا محمد الملائكة محيطين بعرش الرحمن محدقين به من كل جانب يسبحون الله ويحمدونه ، وقضى بين العباد بالعدل ، وقيل الحمد لله على عدله وقضائه .

قال المفسرون : المؤمنون يحمدون الله على فضله ، والكافرون يحمدون الله على عدله .

قال ابن كثير : نطق الكون أجمعه ناطقه وبهيمه لله رب العالمين بالحمد فى حكمه وعدله ، ولهذا لم يسند القول الى قائل ، بل أطلقه فدل على أن جميع المخلوقات شهدت له بالحمد والفضل .

فى هذا العدد

منبر الإسلام

تصدر فى غرة كل شهر عربى

- كلمة فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى فى حفل الافطار الذى اقيم تكريما لسفراء العالم الاسلامى ٣
- نص المحاضرة التى القاها الدكتور جمال الدين محمود فى الموسم الثقافى لجمعيات الشبان المسلمين ٤
- عيد الفطر المبارك . . . . الشيخ عبد اللطيف حمزه . ١٠
- تلقى الصحابة للسنة النبوية الشريفة الدكتور محمد الطيب النجار . ١٢
- الفتوة الاسلامية وجماعاتها . . الأستاذ محمد فهمى عبد اللطيف . ١٥
- الحياء لا يأتى الا بخير . . . الدكتور الحسينى هاشم . ١٨
- تآلف ضعيف الايمان . . . الدكتور موسى شاهين لاشين . ٢٠
- القرآن الكريم ٢٢
  - تفسير سورة المائدة . . . الدكتور عبد الغنى الراجحى . ٢٣
  - القسم فى الأسلوب القرآنى . . الدكتور رمضان عبد التواب . ٢٧
  - ذكر الرسول الأمين فى الكتاب المبين الأستاذ أحمد عبد اللطيف بدر . ٣٠
  - عباد الرحمن . . . . الشيخ محمد عبد الواحد أحمد . ٣٣
- صفحات من التراث . . . الأستاذ مصطفى كامل خطاب . ٣٦
- دراسات فقهية :
  - نحو مشروع الدستور الاسلامى . المستشار عبد الحليم الجندى . ٣٩
  - المسلم بين التوجيه والتشريع . الدكتور محمد عبد المنعم القيعى . ٤٥
  - الاشهاد فى الطلاق . . . الدكتورة خديجة أحمد أبو اتله . ٤٨
- قضايا الشباب فى ميزان الاسلام . يشرف على اعداده امام المصرى ، فؤاد هيبه ، حامد المرسى . ٥١
  - دعائم البيت السعيد . . . الشيخ مصطفى الحديدى الطير . ٥٢
  - أهمية الدين فى حياة المجتمع والأفراد الدكتور محيى الدين الصافى . ٥٦
  - المسجد ودوره فى التنمية الاجتماعية الشيخ منصور الرفاعى عبيد . ٦٠
  - هجرة الأحجار الكريمة . . . الدكتور على الخطيب . . . ٦٣
  - الحرية فى ميزان الاسلام . . . ٦٥
  - صناع الحضارة الاسلامية . . الأستاذ عبد العظيم ملوك . ٧٢
  - المجلس الأعلى للشئون الاسلامية يشارك المؤسسة العمالية احتفالها بشهر رمضان ٧٤
  - بأقلام المفكرين والأدباء : « تأملات فى أحوال شعوب المنطقة — الأستاذ عمر التلمسانى « بعض المسلمين وليس الاسلام » الأستاذ ثروت أباظة التربية الدينية والأخلاق الاجتماعية » الدكتور السيد محمد بدوى . . ٧٦
  - يا الهى (شعر) . . . . الأستاذ السيد عبد الله القن . ٨١
- أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الدكتور الحسينى أبو فرحة . ٨٢
- فضيلة العدل . . . . الدكتور طه عبد السلام خضير . ٨٥
- بيوت الحكمة . . . . الأستاذ مصطفى الشهابى . ٨٩
- الدورة الدموية لابن النفيس . الأستاذ عبد المنعم عمر . ٩٢
- غـزوة بـدر . . . . الشيخ أحمد على حاوى . . ٩٥
- ما نقاتلهم الا بهذا الدين . . الأستاذ محمود عاشور . . ٩٦
- أخبار العالم الاسلامى . . . اعـداد شمس الدين ابراهيم — السيد عليوه — صلاح شحاته ٩٨
- أحمد بن ماجد — الملاح المسلم . الدكتور زكريا سليمان . . . ١٠١
- الفتاوى . . . . . . الشيخ عطية صقر ١٠٢
- مع القراء . . . . . يحرره فؤاد هيبه . . . ١٠٥
- التعارف ١١٣
- مواقيت الصلاة ١١٤

افتتاحية العدد

كلمة

فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقي

وزير الدولة للأوقاف

ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية

في حفل الافطار الذي أقيم تكريما للسادة سفراء العالم الاسلامي

يسعدني أن ألتقي بكم ، ممثلين للعالم الاسلامي ، وفي مصر بلدكم ووطنكم وارحب بكم ، واهنئكم بشهر الصوم ، وباقبال العيد ، أعاده الله عليكم وعلى العالم الاسلامي كله باليمن والاقبال .

* أن اجتماعنا خلال هذا الشهر المبارك وفي يوم من أيام الصيام يقوى في نفوسنا شعور المودة الصادقة بين شعوب العالم الاسلامي ، وهي مودة وضع الله أساسها في القرآن الكريم بقوله تعالى ((انما المؤمنون أخوة)) وفي هذا الشهر نذكر جميعا تلك الاخوة وما تقتضيه من تعارف ومن تمسك بقيم الاسلام الرفيعة التي تضمن قيام عالم اسلامي واحد ، في عقيدته ، وفي مشاعره ، وفي جهده ، وطاقته ، من أجل رقى الانسان وسعادته ، ومن أجل مزيد من التقدم والرخاء والسلام في العالم الاسلامي كله .

* ونحن في مصر نهتم أشد الاهتمام بكل ما يتعلق بهذا العالم الكريم الذي ننتمي اليه ، عالم الاسلام والانسانية والذي يبني حياته على قيم أرساها الله تعالى في القرآن الكريم وبينها ووضحها وطبقها الرسول صلوات الله عليه وسلامه في حياته ومع أصحابه وبين المجتمع الاسلامي الأول .

* وحين تتعدد المجتمعات الاسلامية في هذا العالم الذي نعيش فيه فانها ستظل بعقيدة واحدة وقيم واحدة ولكننا نطمع في أن يكون لها طاقات واحدة وجهد موحد في سبيل الحق والخير والسلام ، وبذلك لاتكون هذه المجتمعات بعيدة عن بعضها ، وأن نأت الديار ، ولا تكون متفرقة وان تتعددت في أجناسها ولغاتها وألوانها ، ان الاسلام يدعونا لكي نوحد الأفكار والمشاعر ، وأن نجمع الطاقات في سبيل عالم اسلامي ، يعيش الحياة التي أهله الله تعالى لها في كتابه حيث قال ((كنتم خير أمة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله)) .

* وأوجه تهنئتي لكم جميعا ولكافة الشعوب الاسلامية وادعو الله ان يوجه الطاقات الاسلامية كلها الى ما فيه خير الشعوب الاسلامية ورفاهيتها وامنها وسلامها .

وكل عام وانتم بخير .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الأصول العامة للمجتمع الإسلامى

نص المحاضرة التى ألقاها المستشار الدكتور جمال الدين محمود أمين عام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية فى الموسم الثقافى لجمعيات الشبان المسلمين بمناسبة شهر رمضان المعظم

● وقد استهل سيادته المحاضرة قائلا :

كلمة مجتمع تعنى جماعة من الناس فى مكان معين وزمان معين ، وهذا هو المجتمع المادى كما يقول علماء الاجتماع .

المجتمع الاسلامى :

اما المجتمع فى حقيقته فهو جماعة من الناس فى مكان معين وزمان معين تربطهم وحدة فى الفكر ووحدة فى المشاعر ، وكذلك تربطهم وحدة فى الأمل كما تربطهم وحدة فى التاريخ .

وليس هناك مجتمع يمكن أن نطلق عليه أنه مجتمع اسلامى قلبا وقالبا ، شكلا وموضوعا الا المجتمع فى عهد النبى صلوات الله عليه وسلامه، وكذلك فان عصر الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم ينطبق على المجتمع من زمانهم أيضا أنه مجتمع اسلامى حقيقى . وبعد أن تغيرت الخلافة وصارت ملكا وبعد أن استمرت دولة بنى أمية ثم تلتها دولة العباسيين وانتهت هذه الدولة الأخيرة نحو سنة ٦٥٦ هجرية نستطيع أن نقول، أيضا أننا كنا فى مجتمعات اسلامية ، لكنها ليست كما رسم الاسلام فى منهاجه ، وكما حدد فى كتابه وفى سنة رسوله صلى الله عليه وسلم . الأمة الاسلامية التى تشكل المجتمع الاسلامى الكبير هى أمة واحدة ، وقد ورد ذلك فى آيتين من الكتاب العزيز ـ ((وان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون)) ـ وفى قوله تعالى ((ان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون)) .

● الأمة والدولة :

وليس معنى الأمة واحدة أنها دولة واحدة ولا مملكة واحدة ، ذلك أن الرباط بين الناس فى الاسلام هو رباط العقيدة أولا وهو الرباط الأهم، فالرباط الجغرافى ليس أهم ولا مقدما على العقيدة والرباط العرقى وهو الأجناس والأعراق ليست مهمة ، وكل ذلك يمكن أن يكون مفتاحا للتعاون وبابا للتناصر بين المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها ، لكنه وحده لايشكل أمة اسلامية بل ان الذى يشكل هذه الأمة كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

وكما نرى اليوم لكل مجتمع أصول يسير عليها ومبادىء يعتبرها محققة لمصالحه ويستشرق بها آماله ، وهذا مانراه فى العصر الذى نعيش فيه حيث تتعدد المجتمعات وتختلف مذاهبها وتختلف أصولها ، فان الاسلام له أصوله وله مبادئه منذ أربعة عشر قرنا يحتفظ فى ظلها هذا المجتمع بسماته الاسلامية ، ويظل متماسكا ولا تظهر فيه عوامل التخلف فينهار كما حدث فى مجتمعات انسانية من قبل .

• الانسان أعز الكائنات إلى الله عز وجل

• جاء سجود الملائكة لآدم سجود تكريم وتحية لا سجود عبادة وخضوع

جانب من الحاضرين

• سمات المجتمعات الانسانية التى عاصرها الاسلام :

كان لهذه المجتمعات سمات مميزة حيث عاصرها الاسلام منذ نشأته الأولى ، فكانت تعتز بالقوة أو تعتز بالغنى والثروة ، لكنها لم تلتق بالأصول الرفيعة السامية التى جاء بها الاسلام .

كانت حضارة الاغريق تعتز بالكلمة أشد الاعتزاز ، وكانت حضارة الرومان تعتز بالقوة، وكانت حضارة الفرس تعتز بالغنى والثروة . ولم يشفع ذلك لهذه المجتمعات فى البقاء ، لأن هناك أصولا ينبغى أن تتوفر فى كل مجتمع ، وكانت هذه الأصول غائبة عن هذه المجتمعات فهناك مثلا أصل كالفرائض الانسانية لم تكن هذه المجتمعات تلقى بالا اليها . وكان هناك أصل المساواة بين الناس ، لكن هذه المجتمعات كانت تفرق بين الناس ، حسب الجنس ، واللون ، والغنى والفقر وحسب الضعف والقوة ، وأيضا فى هذه المجتمعات كان القوى يعتدى على الضعيف ، ويظلم الغنى الفقير بل كان الفقير يدفع الى الغنى بالرغم من أنه لا يجد شيئا .

هذه الأصول وأمثالها يعيش بها كل مجتمع انسانى ، وحين نعدد هذه الأصول فى الاسلام ونقارن هذه الأصول ، ومقدار الحفاظ عليها فى كل أمة من الأمم فى هذا العصر فسوف تصيبنا الدهشة حين نرى أن كل مجتمع يتقدم وينمو ويصل أفراده الى مستوى كريم من العيش هو المجتمع الذى يحافظ على هذه الأصول .

• الأصول التى يقوم عليها المجتمع الاسلامى والانسانى :

• أولا — الفرائض الانسانية :

ان لفظ الفرائض الانسانية لفظ حديث نسبيا، فقد ورد فى ديباجة ميثاق الأمم المتحدة ، وورد أيضا فى بعض نصوصه كقول الميثاق فى ديباجته : «يولد الناس أحرارا متساوين فى الفرائض الانسانية ، وقد كان ذلك فى ظل أبناء هذا العصر وهذا الجيل الذى ربما فاته الكثير من الثقافة الاسلامية والعلم الحقيقى بما يملكه المسلمون فى علمهم من مصادر وينابيع القوة والتقدم . ربما يرون مصطلح الفرائض الانسانية مصطلحا حديثا ، لكن هذا المصطلح ورد صراحة فى القرآن الكريم ، ولم يرد هذا المصطلح وهذه الكلمة وهى التكريم للآدمية الا بعد مقدمات عديدة تمهد له فى آيات الكتاب العزيز .

• تكريم الاسلام للنفس الانسانية :

وأول نعمة من نعم الله لتكريم الانسان هى خلق الله له بيديه ، ويسوى صورته فيجعلها فى أحسن تقويم ، وأن يأمر الملائكة بالسجود لآدم وهو كما نعلم سجود تحية لا سجود عبادة ،

● الفطرة السوية قادرة على التوصل الى الخالق الأعظم

● مفهوم الحرية فى الاسلام يمثل البداية الحقيقية فى تحرير الانسان

وسجود تكريم لا سجود خضوع ، ولهذا السبب نرى فى الكتاب العزيز أن الله سوى آدم وخلقه فى أحسن صورة فينبغى أن يدرك أن ذلك تكريم الهى للانسان . وكذلك يمهد للنص القاطع الذى ورد فى كرامة الآدمى يمهد له أيضا فى كتاب الله أن الله تعالى سخر السماوات والأرض جميعا للانسان ومعنى ذلك أن الانسان أعز الكائنات الى الله عز وجل ، وهو أشرف العباد ، وأكرم المخلوقين ، وقد تعددت آيات القرآن الكريم فى نعمة التسخير للآدمى .

واذا كان المجتمع الانسانى فى القرن العشرين قد أشار الى تكريم الانسان فانه لم يفصل أنواع هذا التكريم ، بل هذا هو الذى فعله الاسلام فقد كرم نفس الانسان حين جعل لها حرمة من أشد الحرمات فيقول الله تعالى ((أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ، ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا)) وهذا هو تكريم الاسلام للنفس الانسانية وتعظيم الاسلام لروح الانسان .

تكريم الاسلام للبدن الانسانى :

كذلك كرم الاسلام البدن الانسانى فحرم الاضرار به والعدوان عليه ، وحرم أن يستغل هذا الجسد الذى كرمه الله حتى لا يكون كما نرى فى مجتمعات كثيرة أداة لهو أو وسيلة متعة ، فقد كرم الله الرجل والمرأة . وكذلك حين يكرم الاسلام الانسانية أشار الى العقل فكرم عقل الانسان ، وقد فهم علماء المسلمين ذلك ، حتى يقول الامام الغزالى . ((العقل شرع من الداخل والنقل شرع من الخارج)) أى أنه جعل طريق العقل متفقا مع طريق النقل ، وهذه هى الحقيقة لأن فطرة الانسان السوية كما خلقها الله تنزع دائما الى الاتصال بالملأ الأعلى ، ولو ترك الانسان وحده بفطرته السوية لتوصل الى أن هناك خالقا، غير أن الله تعالى يسر على الناس بارسال الرسل لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل .

أصل الكرامة الانسانية هو أصل الهى فلا ينبغى لمجتمع مسلم أن يعتبر أن هذه الكرامة منحة أو حق نشأ من ميثاق الأمم المتحدة فى ديباجته أو من دستور ومع ذلك فاننا نجد أن كل الدساتير العالمية ومنها الدستور المصرى ينص على كرامة الانسان وأنه لا يجوز أن يتعرض الانسان لما يخل بكرامته فالاسلام فصل لهذه الكرامة تفصيلا . لا نجده مطلقا فى أى نظام وضعى .

● ثانيا الحرية :

الحرية ليست من الكلمات التى كانت شائعة منذ زمن قديم ، وكما يرى علماء الاجتماع ، وعلم الاجتماع القانونى فان هذه الكلمة ــ الحرية ــ وما نالته من شهرة نشأت فى البلاد غير الاسلامية فى أواخر القرون الوسطى تقريبا ، عندما بدأت النهضة الصناعية فى حوالى القرن السادس عشر والسابع عشر ، بدأ الناس فى البلاد الأوروبية بالذات ، والبلاد غير الاسلامية يحسون بالضيق من سلطان الكنيسة ومن سلطان الاقطاع ــ وعندما كان التقدم المادى يستتبعه فى غالب الأمر تقدم فكرى وعقلى فقد مال كثير من المفكرين والفلاسفة الى محاولة تقييد سلطان الكنيسة . وهذا هو ماسر له وابتهج أمراؤهم الذين يحكمونهم لأنهم ظنوا أن تقييد سلطان الكنيسة التى تتحدث باسم الدين سوف يعود عليهم هم بالنفع ، لكن فاتهم أن من يناقش سلطان الله كما يزعمون لن يتردد فى مناقشة سلطان البشر وهكذا نشأت عقيدة الحرية ، واختلطت بمشاعر الناس فى أوربا ، ونشأ فى ذلك كما نعلم العديد من الكتب للفلاسفة والمفكرين ، ثم تداول الناس هذه الأفكار حتى قامت الثورة الفرنسية وأعلنت شعاراتها الثلاثة الحرية ، والاخاء ، والمساواة فظن الناس ، ومنهم ــ للأسف ــ الكثيرون فى العالم الاسلامى ظنوا أن كلمة الحرية نشأت منذ قرنين من الزمان .

لفظ الحرية فى القرآن :

ونحن لا نجد آية فى القرآن الكريم او السنة تتكلم بلفظ الحرية بالذات ــ لماذا ــ لأنه وردت كلمة الحر فى مقابلة العبد ، ووردت كلمة الشخص الذى يوجهه مولاه فلا يأتى بخير مع الخلاف مع

• تحرير النفس الإنسانية سواء من العبودية لغير الله ، أو من نزوات النفس أو من الرق سمة من سمات المجتمع الإسلامي

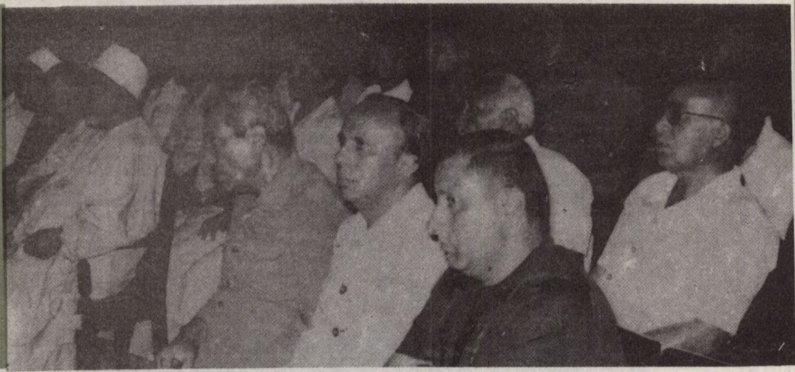

جانب من الحاضرين

من ينظر بالعدل وهو على صراط مستقيم .

الحرية فى الاسلام ليست هى موقف الانسان ازاء الآخر لأن ذلك فهم قاصر للحرية فعند التفكير الغربى كما يقول أهله . الحرية أن تفعل مالايطلبه الآخرون ، وهذا التعريف غامض كما يصفه أهله، وقاصر لأنه يضفى نوعا من الحرية علمه الاسلام ونظمه قبل ذلك من مئات السنين .

الاسلام يعنى بالحرية أن يتحرر الانسان من داخله ، وليس أن يتحرر فى علاقته بالناس فحسب ــ فقد بدأ بتحرير الانسان من العبودية لغير الله عز وجل ، فنفى العبودية للقوة ، ونفى العبودية للنار ، ونفى العبودية للجنس ــ والناس من قديم الزمان كانت تعبد القوة سواء كانت قوة دينية أو قوة سياسية وكانت تعبد الجنس ، وتعبد المال فنفى الاسلام كل هذه العبوديات بأنواعها بتقرير عبودية الله وحده ، وبهذا بدأ الاسلام بداية حقيقية فى تحرير الانسان .

أقسام النفس فى الاسلام :

وكان لابد أن يتحرر الانسان أيضا من نوازع الشر وهوى النفس ولذلك كان الاسلام حريصا على أن يحرر الانسان من نوازع الشر فى نفسه ومن هوى النفس التى قسمها الاسلام الى النفس الأمارة بالسوء ، والنفس اللوامة التى تحاول أن تعود بصاحبها الى حريتها وانسلاخه من العبودية لها ، والنفس الراضية المرضية التى يحبها الله تعالى .

الحرية فى مفهوم ابن الخطاب :

ونجد الفهم الدقيق للحرية فى كلمة عمر بن الخطاب منذ أربعة عشر قرنا حيث يقول : ((متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا ؟!)) ، وهذه الكلمة يغفل عنها الكثيرون ممن يقرأون فى ديباجة ميثاق حقوق الانسان وهى : ويولد الناس أحرارا متساوون فى الكرامة الانسانية وهذا يعنى حرية الانسان بمجرد ميلاده.

ونحن نعلم أن النبى صلوات الله عليه وسلامه كان حريصا على حرية الناس أكثر من أى حاكم شهدته الانسانية .

نرى الاسلام أيضا يعتز بالارادة الانسانية الى أبعد الحدود وهذا أمر جديد على القانون ــ حيث يعتبر تعاقد الانسان يكون بارادته فقط وهو مبدأ الرضا .

● لاتنهار الحضارات بالفساد وإنما تنهار بشيوعه ووصوله إلى الحكام ..

● كل وسائل الاعلام يجب أن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر .

الاسلام الذى يعتز بالارادة الانسانية جعلها فى الرق تقريبا مرآة حتى ان الشخص لو كان يهزر فى العقد فلا يصح انعقاده ، اذا كان الشخص يهزر فى البيع أو الشراء أو الايجار فلا ينعقد ذلك ، ولكنه لو هزر مع عبده وقال له أنت حر ، انعتق العبد من الرق .

وكل هذا فى مجموعه يؤدى بنا الى أن من سمات المجتمع الاسلامى الظاهرة سمة تحريم النفس الانسانية سواء بتحريرها من العبودية لغير الله أو بتحريرها من نزوات النفس ، أو بتحريرها كرقيق فرضت عليه الظروف أن يكون رقيقا .

● التكافل بين الناس :

نحن نشهد الآن فى العالم كله نظما متقدمة من التكافل ، وهذه حقيقة ، ولا يدفعنا اختلاف الديانة أن ننكر فضيلة عند غيرنا .

المجتمعات الغربية فيها بعض الدول بها نظم متقدمة للغاية ذلك للتعامل والتكافل بين الناس، لكن هناك فرقا : فهذه النظم الموجودة فى بلاد اوروبا الشمالية نظم متقدمة ، تؤمن ضد العجز والشيخوخة وضد البطالة، وضد أصابات العمل، وضد أشياء أخرى كثيرة فاذا نظرنا الى هذه النظم لا نستطيع أن نطلق عليها بانها غير اسلامية ، ولكن هناك فارقا بين تفكيرنا كمسلمين وتفكيرهم — أى الغرب — فقد نشأت نظم التكافل الاجتماعى فى الدول غير الاسلامية أو فى هذه الدول المتقدمة لوقاية المجتمع أو كرد فعل لنظام وقع على المجتمع .

عندما ساد الظلم فى الدول الراسمالية على العمال ، وعلى صغار الناس ، وصغار الفلاحين خشى الأغنياء الذين كانوا يزدادون غنى من أن يسحقهم الفقراء الذين يزدادون فقرا — ونعرف أن الفلاح الفقير كان يدفع للأمير ، ولكن جاء الاسلام فعدل الأمر فأصبح الغنى هو الذى يدفع للفقير بحكم الاسلام .

سبب آخر للتكافل الاجتماعى وهو رد الفعل حيث سادت المظاهر فبدأ الناس يفكرون فى التخلص منها ، فثاروا على الأغنياء وحرموا الأغنياء من أشياء كثيرة وأذلوهم . والاسلام نجده على خلاف ذلك تماما فلم يكن التكافل فيه خوفا من ثورة الفقراء على الأغنياء ، ولم يكن رد فعل من الفقر أو ضد مظاهر الأغنياء ، فأساس هذا التكافل نجده فى قوله تعالى : « والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض » . فهذه الآية تضع الأساس لأصل من اصول المجتمع الاسلامى . فكل شخص من حقه على الآخر أن يعينه ان كان محتاجا لعون ما ، وأن يعلمه ان كان محتاجا للتعليم ، وأن ينصحه اذا كان محتاجا للنصح .

● وسائل التكافل فى الاسلام :

فالتكافل فى الاسلام له عدة وسائل منها الزكاة، والضرائب — حيث أن العلماء المسلمين سبقوا كل النظم فى تقسيم حق الدولة — وايضا الصدقات، وكل هذه الجوانب تشكل التكافل المادى .

وهناك التكافل المعنوى ، فمن حق كل مسلم على الآخر أن يستمع الى نصيحته ، وكذلك حقوق

● ترقى الشورى إلى مرتبة الفريضة السياسية كما أن الصلاة هى الفريضة الدينية والانفاق هو الفريضة الاجتماعية .

الجوار فمن حق الجار المسلم أن ينتظر مواساة جاره له فى الشدائد . وتهنئته فيما يسره ، واذا كان الجار غير مسلم فمن حقه ان يتمتع بهذه الحقوق .

● الشورى :

ويقال فى معنى الشورى تعبيرات كثيرة مثل الديمقراطية ، حكم الأغلبية ، حكم الشعب .

وجاءت الشورى فى القرآن الكريم بين فريضتين - ((وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ، ومما رزقناهم ينفقون)) . .

وقد قال أحد العلماء المحدثين أن الشورى هى الفريضة السياسية ، والصلاة هى الفريضة الدينية فى المجتمع الاسلامى ، والانفاق هو الفريضة الاجتماعية .
والشورى مسلم بقيامها فى الاسلام فقال بعض العلماء : انها تلزم الحرب ، وقال البعض الآخر: انها لاتلزم - وتوجد حجج لكل منهما . ولكن أميل الى حجج الذين قالوا بانها لازمة ، وذلك لأن النبى صلى الله عليه وسلم استشار الصحابة فى غزوة بدر - من حيث الخروج أو عدم الخروج ، ومن حيث المكان الذى ينزلون به .

وقد عمل الخلفاء الراشدون أيضا بالمشورة ، ونستطيع أن نستمد من بعدهم ما جرى على هذا النحو . فالشورى كانت لازمة ، وهذا مايحدث اليوم فى جميع النظم ، فاذا احتكمنا فى أمر ما الى البرلمان أو أى هيئة تعمل بالشورى نأخذ برأى الأغلبية . فالشورى فى الاسلام تنفى الاستبداد ، أو الانفراد بالرأى وتنفى أن يتحكم شخص ، أو يتسلط شخص أو ينفرد شخص بقرار لا يشاور فيه أحدا أو يستطيع أن يخالف فيه الناس .

● الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر :

وهذا أصل لازم لدوام المجتمع وبقائه ، والمجتمع الاسلامى منظم بالقرآن والسنة ، ولا يضير المجتمع الاسلامى أن يكون فيه من يخالفون الاسلام ، ولا ينهار المجتمع الاسلامى أبدا اذا كان فيه من يخالف حكم الاسلام .

سبب انهيار الحضارات كلها ليس الفساد ولكن شيوع الفساد ووصوله الى الحكام هو السبب .

والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر كان يتولاه العلماء فى عهد الخلفاء الراشدين ويتولاه كبار الصحابة ، وأيضا تولاه كبار التابعين .

● المحتسب :

وبعد أن أصبح المجتمع الاسلامى كبيرا يشمل أقاليم متعددة كان فيه من يتولون هذا الأمر ، وأطلق عليهم اسم المحتسبة ، وأصبح المحتسب هو الذى يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر .

وهذه الوظيفة تقوم بها جهات عديدة الآن ، فكل جهة دعوة وكل داعية ، وكل من يعمل بالدعوة يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وكل من يعمل فى الدولة أيضا وكذلك الصحف والاذاعة وكل وسائل الاعلام يجب أن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

عيد الفطر المبارك

فضيلة المفتي الشيخ عبد اللطيف حمزه

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد :

فانه لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة وجد الأنصار ذات يوم فى لهو ولعب فقال : ما هذا ؟ ـ فقالوا يا رسول الله : ان لنا يومين كنا نلهو فيهما ونلعب فى الجاهلية . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الله أبدلكم خيرا منهما . عيد الفطر وعيد الأضحى) وليس من شك فى أن الذى قاله الرسول صلى الله عليه وسلم الحكمة البالغة فى علاج العادات الهازلة اللاهية باحلال العبادات الجادة النافعة محلها . مع الاحتفاظ بطابع السرور . ورباط المودة بين الناس .

الفرحة بالعيد :

فعيد الفطر يوم يفرح المسلمون فيه لأن الله سبحانه وتعالى قد من عليهم باتمام صيام رمضان ـ وفيه يخرجون للصلاة فى حلل جديدة تحدثا بنعمة الله تعالى . وفيه يتصدق المسلمون على الفقراء والمحتاجين مما يجعلهم يستقبلون معهم عيد الفطر المبارك وقد فاضت نفوسهم بالبشر والصفاء وأحسوا احساسا عميقا بمكان قربهم من قلوبهم . فانهم يقفون مع اخوانهم المؤمنين فى مكان تحت الصورة الكريمة التى رسمها الحديث الشريف (**مثل المؤمنين فى توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**) وفى هذا اليوم يجتمع المسلمون لصلاة العيد واستماع الوعظ . بعد أن تلقوا من الصيام درسا ملأ نفوسهم بالخشية والاخلاص والرحمة . ولين قلوبهم بالاحسان . وأيديهم بالصدقة ـ ثم يتبادلون التهانى مبتهلين الى الله أن يحقق لهم الآمال والأمانى . وهو سرور عام يجمع الذين يدينون بالاسلام . فى أى أرض أقاموا وبأى لسان تكلموا . شعور شامل يوحد بينهم فى الهدف المشترك والأحاسيس المتجاوبة **وهكذا يحدد الاسلام** شئون الأعياد والمواسم . فينظم طريق الحفاوة بها . ويبث فيها معنى روحيا واجتماعيا ساميا . يربط الغنى بالفقير . والكبير بالصغير والحاكم بالمحكوم والامام بالمأموم . ولهذا العيد معنى روحى مظهره التكبير فى الصلاة والصفوف المنتظمة فيها **وما يستمعون من عظات بينات .**

المعنى الاجتماعى للعيد :

كما أن للعيد معنى اجتماعيا . ومظهره زكاة الفطر التى فرضها رسول الله صلى الله عليه وسلم على كل مسلم والتزاور بين الأصدقاء والأقرباء والجيران وسائر المسلمين . والبهجة والسرور والمرح الكريم واللهو البرىء مما يبعث فى النفوس نشاطا يعيننا على العمل النافع ـ والعيد فى هذه الصور التى حدد الاسلام معالمها

ورسم حدودها هو فرصة لابراز احساسهم بعضهم نحو بعض وانعطافهم بعضهم الى بعض. وهو المظهر لوحدتهم الجامعة . وأخوتهم الوثيقة يقول المولى جل وعلا فى كتابه الحكيم (**ان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون**) ولقد عرف المخلصون من أبناء الاسلام الا رجاء لهم فى خير ولا أمل لهم فى عزة ونصر الا فى ظلال الوحدة الخالصة الصادقة — وحدة الهدف والمشاعر وان تباعدت الأقطار وتعددت الديار — **ولقد رسم القرآن الكريم طريق هذه الوحدة وحدد مفاهيمها الحاسمة وحذر تحذيرا شديدا من الخلاف والفرقة. وبين العواقب الوخيمة التى تترتب عليهما — فقد قرر أن الوحدة ليست طريق الحياة السعيدة فحسب — بل هى الحياة والبقاء — وان الفرقة ليست هى سبيل الفشل فقط بل هى الموت والفناء. واستمعوا الى قول الله سبحانه وتعالى فى كتابه الكريم (يأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه اليه تحشرون ، واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب . واذكروا اذ أنتم قليل مستضعفون فى الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون**) الآيات من ٢٤ـ٢٦ من سورة الأنفال.

واجب المسلمين فى العيد :

فالواجب عليكم أيها المسلمون أن تهتموا فى العيد بتحقيق وحدتكم المجيدة — وان تمكنوا لاخوتكم السعادة فوق ما تهتمون بملابسكم وثيابكم الجديدة . وان تخرجوا زكاة فطركم لمستحقيها لتنشروا اشتراكية السرور والفرح بالعيد وتغنوا الفقراء عن ذل السؤال فى هذا اليوم السعيد فعن ابن عباس رضى الله عنهما قال (**فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث. وطعمة للمساكين. فمن أداها قبل الصلاة فهى زكاة مقبولة ومن أداها بعد الصلاة فهى صدقة من الصدقات**) وعن جابر الجعفى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**اذا كان يوم عيد الفطر وقفت الملائكة على أبواب الطرق فنادوا : اغدوا يا معشر المسلمين الى رب كريم يمن بالخير ثم يثيب عليه الجزيل . فقد أمرتم بقيام الليل فقمتم وأمرتم بصيام النهار فصمتم واطعتم ربكم فاقبضوا جوائزكم فاذا صلوا نادى — مناد الا أن ربكم قد غفر لكم فارجعوا راشدين الى رحالكم. فهذا يوم الجائزة) ويسمى ذلك اليوم : يوم الجائزة** ، فسبحان الله ماتعاقب الليل والنهار . وأحسن المؤمن النظر والاعتبار . وعرف أنه بين ماض يستودعه عند ربه وبين حاضر يرغب فى خيره . وبين مستقبل يرجو نفعه — ويجب عليك أيها المؤمن أن تحسن الظن بالله. الذى لا تضيع عنده الودائع الصالحة (**من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة . ولنجزينهم أجرهم بأحسن ماكانوا يعملون**) ويجب أن تمعن النظر فى آيات الله الهادية وأن توقن بأن طبائع الأشياء لا تتحول . وأن حقائق الأمور لا تتبدل . وسبحان من سخر لنا الشمس والقمر دائبين وسخر لنا الليل والنهار وآتانا من كل ماسألناه ويأخى المؤمن أعد نفسك للرسالة التى من أجلها خلقت وبها ارتبطت ولها عشت — رسالة الايمان فلا تكفر . والهدى فلا تضل والصلاح فلا تزيغ . والاصلاح فلا تفسد . والتمس فى الايمان حماية من الفراغ الروحى وفى العمل الصالح ضمانا من الفراغ الجسمى — وفى الهدى أمانا من الضلال العقلى. واعتصم بالفضائل وابتعد عن الرذائل . وما أسعد المؤمن حين يحس بالرضا يغمره . والارتياح يشمله . بعد أن فرغ من جهاد شهر الصيام والقيام وقراءة القرآن . فزكى نفسه وقوم سلوكه واستقبل العيد مع اخوانه (**يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين**) .

فاللهم ربنا ولك الحمد ومنك النعمة ولك الفضل نسبح بحمدك ونقدس لك . لا نحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك . نسألك من كريم صلواتك وبالملأ الاعلى من ملائكتك . وبطيب تسليمك على نبى الرحمة وهادى الأمة جميل كرامتك لهذه الأمة التى صامت بأمرك . وأفطرت بأذنك ، فأمسكت عن الطعام وهو بين يديها . وعن الشراب وهو لديها . وعن الشهوة ابتغاء مرضاتك . وقد أصبحت اليوم تحمدك على نعمتك. وتكبرك على هدايتك وتشكرك على آلائك — ويارب هيىء للمؤمنين من أمرهم رشدا واجعلهم يتفيئون ظلالا — وارفة من رحمتك وينعمون بفيض من رضوانك — وأعد لهم عزهم ومجدهم ومكنهم من تشييد بناء محكم يظل العالم كله واقامة مجتمع فاضل متدين يؤسس حضارة روحية ومادية تبسط سلطانها على البشرية جمعاء وتوجهها الى الخير والسلام والاستقرار انك ربنا سميع قريب مجيب . وصلى الله على سيدنا محمد وسلم تسليما كثيرا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تلقى الصحابة للسنة النبوية الشريفة

الدكتور محمد الطيب النجار

كان أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم يتلقون عنه القرآن بعد أن ينزل به الوحى ويخبرهم به الرسول فيعونه فى صدورهم ، وكان القرآن الكريم حينما ينزل به الوحى تصاحبه أمارات واضحة يعرفها أصحاب الرسول والمحيطون به ، أما السنة فكان يتحدث بها الرسول صلى الله عليه وسلم دون أن تصاحبها تلك الأمارات التى توحى بأنها من كلام الله عزوجل ، فكانت فى صيغتها وأساوبها كلاما موجها من الرسول صلى الله عليه وسلم الى الناس يفسر به آية قرآنية . أو يجيب به على سؤال السائل أو يتحدث به فى مسألة من المسائل .

وكان أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم يتلقون أقواله بطريق مباشر . وأحيانا يسمعون ممن سمع منه ، وكانوا — كذلك — يشاهدون أفعاله وتقريراته . وأحيانا يعرفونها ممن شاهدها — وكان العرب — كما هو معلوم — قوما أميين — فى جملتهم — وكانت الكتابة فيهم نادرة حتى ليذكر المؤرخون أن الاسلام حينما ظهر فى مكة لم يكن فيها من يعرف الكتابة سوى نفر ضئيل يقلون عن العشرين وكان منهم عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلى بن أبى طالب ويزيد بن أبى سفيان وأخوه معاوية بن أبى سفيان وأبوهما أبوسفيان . أما فى المدينة فكانت الكتابة فى الأوس والخزرج قليلة — كذلك — وكان ممن يعرفها منهم سعد بن عبادة والمنذر ابن عمرو وزيد بن ثابت . وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يهتم بالكتابة كثيرا ويوجه المسلمين الى العناية بها حتى لقد جعل فداء الأسرى فى غزوة بدر ممن كانوا يعرفون القراءة والكتابة أن يعلم الواحد منهم عشرة من أبناء المسلمين بالمدينة .

استعمال الكتابة فى تدوين القرآن :

وقد استعمل الرسول صلى الله عليه وسلم الكتابة فى تدوين ماينزل من القرآن وفى ارسال الرسائل الى الملوك والحكام يدعوهم فيها الى الاسلام . وكان أول من كتب له بمكة عبد الله ابن سعد بن أبى السرح . وأول من كتب له بالمدينة أبى بن كعب ولما فتحت مكة وأسلم معاوية ابن أبى سفيان انضم الى كتبة الوحى من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم . ولم يكن الورق المعروف الآن قد وجد عند العرب ولذا كانت الصحف التى يكتبون فيها هى القماش والجلد والحجارة الرقيقة والعظام العريضة والأطراف العريضة من الجريد .

وكان أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم أحرص الناس على الاقتداء به وترسم آثاره فكان من يستطيع الكتابة منهم يسجل عن الرسول

مايسمعه منه أو يراه ، ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم نهاهم عن ذلك حتى تكون عنايتهم كاملة بالقرآن الكريم وحتى لا يؤدى ذلك الى أن تختلط بعض أقواله ببعض آيات من القرآن ..

نهى الرسول عن كتابة السنة :

« والأحاديث الواردة فى النهى عن كتابة السنة كثيرة ، فمنها مايثبت فى صحيح مسلم عن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لاتكتبوا عنى . ومن كتب عنى غير القرآن فليمحه ، وحدثوا عنى ولا حرج ، ومن كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » ، وفى حديث عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال : « خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نكتب الأحاديث فقال : ماهذا الذى تكتبون ؟ قلنا : أحاديث سمعناها منك ، قال : أكتابا غير كتاب الله تريدون ؟ ماأضل الأمم من قبلكم الا ماكتبوا فى الكتب مع كتاب الله ، قال أبو هريرة فقلت : أنتحدث عنك يا رسول الله ؟ قال : نعم . تحدثوا عنى ولا حرج . فمن كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » .

ولا شك أن هذه الأحاديث تدل دلالة واضحة على أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن يجيز كتابة السنة ، ولم يأذن بها لمن استأذنه فيها . وأنه فزع حينما رأى بعض أصحابه يكتبون بعض هذه الأحاديث ونهاهم عن ذلك حتى لاينزلقوا الى ماتردى فيه غيرهم من الأمم السابقة وهم أولئك الذين كانوا يكتبون الكتب مع كتاب الله فيؤدى ذلك الى الاختلاط والاضطراب .

وقد كان نتيجة لكل ماتقدم أن الصحابة رضوان الله عليهم — وهم أحرص الناس على القدوة برسول الله صلى الله عليه وسلم والاهتداء بهديه جعلوا من قلوبهم وصدورهم صحفا يسجلون فيها مايسمعونه من الرسول صلى الله عليه وسلم وما يعلمونه عنه ويتنافسون فى ذلك حتى بلغوا أقصى الغايات .

ولم يكن للرسول صلى الله عليه وسلم مكان خاص دائم يجلس فيه ليتلقى عنه أصحابه وانما كان يغدو ويروح ويسافر ويقيم . وأصحابه يحيطون به ليأخذوا عنه مايشفى غلتهم ويحيى قلوبهم . وكان من أصحاب الرسول من يلازمه فى ظعنه واقامته وفى حله وترحاله كأبى هريرة وأبى بكر رضى الله عنهما . وكان منهم من تدعوه الضرورة الى أن يتخلف بعض الوقت لقضاء مصالحه ، ومن هؤلاء من كان يعهد الى جاره أو صاحبه أن ينقل اليه ما يقوله الرسول أو يفعله فى فترة تخلفه حتى اذا حضر أخبره به ليعده هو الآخر فى صدره ثم يخبر به الآخرين فى مزيد من الدقة والفهم والحرص والأمانة .. أما من بعدت عليهم المشقة ونأت بهم الدبار فكانوا اذا اعترضتهم مشكلة وعجزوا عن حلها توجهوا من فورهم الى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم مهما بذلوا من التضحية ومهما تحملوا من المتاعب المضنية . ليستضيئوا بنور النبوة وليتبين لهم الخير من الشر والحلال من الحرام ، ومن ذلك مايرويه البخارى فى صحيحه عن عقبة بن الحارث أن امرأة ادعت بأنها أرضعته هو وزوجه ، فركب لساعته — وكان بمكة — قاصدا المدينة حتى بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن حكم الله فيمن تزوج امرأة لا يعلم أنها أخته من الرضاع ثم أخبرته بذلك من أرضعتهما ؟ فقال له النبى صلى الله عليه وسلم كيف وقد قيل ، ففارق زوجته لوقته .

جمع القرآن :

وبعد أن لحق الرسول صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى وجاء عصر الخلفاء الراشدين تركز اهتمامهم فى جمع القرآن الكريم وتدوينه فى مصحف واحد ، وقد عهد أبو بكر رضى الله عنه بذلك الى زيد بن ثابت لأنه كان موضع ثقته . ولأنه خير من ينهض للقيام بهذا الواجب وحمل تلك الأمانة . وكان زيد رضى الله عنه يتحرى الدقة الكاملة فيما يثبته من الآيات التى يجمعها من الرقاع والعظام وجريد النخل ومن صدور الرجال . ويدلنا على ذلك ماروى من أن عمر ابن الخطاب قرأ « والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم باحسان » برفع كلمة (الأنصار) ومن غير واو العطف بينهما وبين (والذين اتبعوهم) فقال زيد بن ثابت: «والأنصار

والذين اتبعوهم باحسان » بجر كلمة « الأنصار » وبواو العطف بينهما وبين (الذين اتبعوهم) . واشتد الخلاف بين زيد وعمر فدعا عمر أبى ابن كعب وسأله عن ذلك فأقر قراءة زيد ..

ولما أتم زيد بن ثابت مهمته وضعت الصحف التى جمع فيها القرآن الكريم لدى أبى بكر رضى الله عنه ثم انتقلت من بعده الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ثم انتقلت من بعده الى حفصة بنت عمر .. ، ولما كان عهد عثمان رضى الله عنه وتفرق الصحابة فى البلدان وحمل كل منهم من القراءات ماسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم — وقد يكون عند أحدهم من القراءات ماليس عند غيره — اختلف الناس فى القراءات وصار كل قارىء ينتصر لقراءته ويخطىء قراءة غيره حتى لقد سمع القائد العربى حذيفة بن اليمان اختلافا فى قراءة القرآن يوشك أن يؤدى الى أخطر فتنة فى كتاب الله عز وجل ، فأسرع حذيفة الى المدينة وأشار على الخليفة عثمان بتدوين مصحف يقرؤه جميع المسلمين فجمع عثمان كبار الصحابة وأخبرهم بما أشار به حذيفة فوافقوه ، فأرسل عثمان الى السيدة حفصة زوج الرسول صلى الله عليه وسلم وابنة عمر رضى الله عنه يطلب منها الصحف التى كتبت فى عهد أبى بكر وأودعت فى النهاية عندها فسارعت بارسالها اليه فعرضها على مايحفظه وعلى سائر الحفاظ من الصحابة ثم أمر بنسخها فى المصاحف ومحو كل ماعداها وأرسل نسخا من المصحف الجديد الى الأمصار الاسلامية للقراءة فيه دون غيره . وبذلك توحدت القراءة فى جميع الأمصار بعد أن كانت قراءات متعددة وتخلص المسلمون بذلك العمل الجليل من شر الفرقة والخلاف والانقسام ..

موقف عمر بن الخطاب من تدوين السنة :

هذا هو الموقف بالنسبة لجمع القرآن الكريم وتدوينه فى مصحف واحد ، أما السنة النبوية فقد فكر عمر بن الخطاب رضى الله عنه أيام خلافته فى كتابتها واستشار بعض أصحابه فوافقوه على ذلك . ولكنه رجع فأحجم مخافة أن يتخذها الناس مصاحف كالقرآن فيلتبس الأمر على عامتهم وعلى من يأتى بعدهم فيقعوا فيما وقع فيه أهل الكتاب حيث كتبوا الكتاب بأيديهم وقالوا : هذا من عند الله وتركوا كتاب الله وراء ظهورهم .. وفى ذلك يروى البيهقى فى المدخل عن عروة بن الزبير أن عمر بن الخطاب أراد أن يكتب السنن فاستشار فى ذلك أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم فأشاروا عليه أن يكتبها . فطفق عمر يستخير الله فيها شهرا . ثم أصبح يوما وقد عزم الله له فقال : « انى كنت أردت أن أكتب السنن وانى ذكرت قوما كانوا قبلكم كتبوا كتبا فأكبوا عليها وتركوا كتاب الله ، وانى — والله — لا ألبس كتاب الله بشىء أبدا » .

والمتأمل فى صنيع عمر رضى الله عنه يحمده له ويرى فيه الخير كل الخير . فالقرآن لا يزال غضا طريا ، والأمم تدخل فى دين الله أفواجا ، ولابد من توفرهم على كتاب الله حفظا ودراسة وتلاوة حتى يكون الأساس لعقيدتهم والحامى لها من كل لبس وتغيير .

وقد استمر الأمر على هذا الوضع الذى رآه عمر بن الخطاب حتى جاء عمر بن عبدالعزيز . وفى خلال هذه الفترة تغيرت الظروف والأحوال فنشبت الفتن بين المسلمين وغشيتهم الظلمات المتكاثفة حتى كاد يغمى السبيل على من يطلبون الحق . ومن هنا تغير رأى العقلاء والمسلمين فى أمر تدوين السنة .

وسوف نتحدث ان شاء الله — عن ذلك بالتفصيل فى مقال آخر .

هذا . ومن الله العون وبه التوفيق .

الفتوة الإسلامية

وجماعاتها فى المجتمع الإسلامى

الأستاذ محمد فهمى عبد اللطيف

عرفوا الفتوة فى اللغة بأنها الكرم والسخاء ، والشجاعة والمروءة ، فاذا عرفنا أن هذه الفضائل الخلقية كانت جماع الشرف والحمد فى البيئة العربية أدركنا أن « الفتوة » كانت دلالة النبل والسمو فى تلك البيئة . ولقد قالوا « لا فتى الا على » يعنون أنه كرم الله وجهه كان غاية فى ادراك هذه الفضائل والشمائل .

على أننا نجد معنى « الفتوة » فيما بعد الصدر الأول للاسلام قد اتسع فى دلالته فأصبح يضم الى ما سلف من الفضائل الخلقية فضيلة الايثار والتضحية وانكار الذات ، وبهذا انتقلت « الفتوة » من طور الى طور ، فالفتى فى الطور الأول كان فردا غايته أن يفعل ما يكسبه الحمد فى قومه ، وأن يحافظ على شرفه الذى هو شرف قبيلته ، أما فى الطور الثانى فانه أصبح فردا يعيش لغيره ويؤثره على نفسه ، أو كما نقول فى اصطلاح العصر : فردا يعيش للجماعة ، وقد حدد الشاعر العربى هذا المعنى اذ يقول :

فان فتى الفتيان من راح واغتدى
لضر عدو أو لنفع صديق

ويظهر أن الفتوة قد ابتدأت تتميز فى البيئة الاسلامية كظاهرة من ظواهر المجاهدة ، ومرحلة من مراحل التصوف ، على عهد الحسن البصرى ، ومما يؤثر عن الحسن قوله : كان الفتى اذا نسك لم نعرفه بمنطقه ، وانما نعرفه بعمله ، وبهذا المعنى تكلم فى « الفتوة » جعفر الصادق ، ثم الفضيل ، ثم الامام أحمد ، ثم سهل ، فالجنيد ، واضرابهم من الصوفية . قال على بن أبى بكر الأهوازى : ان أصل الفتوة الا ترى لنفسك فضلا واحدا ، وقال القشيرى : « أصل الفتوة أن يكون العبد أبدا فى أمر غيره » ، وقال بعضهم فى تفسير قوله تعالى « **قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم** » ان الفتوة هى كسر ابراهيم للصنم ، وصنم كل انسان نفسه ، فمن خالف هواه فهو فتى على الحقيقة ..

وهكذا نجد الفتوة قد اتخذت فى البيئة الصوفية مظهرا يلائم تلك البيئة فى اتجاهاتها ، وفى أهدافها ..

والكلام على ما كان من نظام « الفتوة » فى محيط الصوفية يحتاج الى حيز كبير ، ولكننا نقصد فى هذا المقال الى الكلام عن « الفتوة » التى تمثلت فى المجتمع الاسلامى نظاما له أهدافه السياسية والاجتماعية والخلقية ، وقد كان ذلك على عهد الخليفة العباسى الناصر لدين الله ، فهو الذى فرغ لهذا الأمر ، وتولى تدبيره بنفسه، فأهدر ما كان من أوضاع الفتوة السابقة ، ووضع لها نظاما عاما ينتظم الأكابر والأصاغر ، والخاصة والعامة ، وجعل نفسه القبلة فى هذا المرجع ، وارسل الى الملوك والأمراء على أن

يأخذوا بهذا النظام ، قال : أبو الفداء « فى حوادث سنه سبع وستمائة : « وفى تلك السنة وردت رسل الخليفة الناصر لدين الله الى ملوك الأطراف أن يشربوا له كأس الفتوة(١) ، ويلبسوا له سراويلها ، وأن ينتسبوا اليه فى رمى البندق ويجعلوه قدوتهم .. » ويقول أبو المحاسن بن تغرى بردى فى النجوم الزاهرة : « وفى أيام الناصر لدين الله ظهرت الفتوة ببغداد ورمى البندق ولعب الحمام المناسيب ، وافتن الناس فى ذلك ، ودخل فيه الأجلاء ثم الملوك ، فألبسوا الملك العادل ثم أولاده سراويل الفتوة ولبسها أيضا الملك شهاب الدين صاحب غزنة والهند من الخليفة الناصر لدين الله ، ولبسها جماعة آخرون من الملوك » .

ولعل ابن الساعى هو المؤرخ الوحيد الذى فصل ما كان من عمل الناصر فى ذلك ، ولقد حفظ لنا هذا المؤرخ العظيم صورة من العهد الذى أذاعه الخليفة على رؤساء الأحزاب بتعاليم الفتوة وما حدد لها من تقاليد وأوضاع حتى لا يتعدوها فيما بينهم وبين أنفسهم ، وفيما بينهم وبين الناس(٢) وقد كان من خبر ذلك العهد أن الفاخر العلوى كان رفيقا للوزير ناصر بن مهدى ، وكان له رفقاء ، فاختصم أحد رفقائه مع رفيق لعز الدين نجاح الشرابى ، ووقعت بذلك فتنة عظيمة بين الفريقين ، حتى تجالدوا بالسيوف ، فانتهى هذا الى الخليفة الناصر فأنكره ، وتقدم الى الوزير يجمع رؤوس الأحزاب ، وأن يكتب فى ذلك كتاب يؤمرون فيه بالمعروف والألفة ، وينهون عن التضاغن والتباغض ، ويقرأ بمحضر منهم ، ويشهد عليهم بما يتضمنه ، فمن خالفه أخذت سراويله ، وأبطلت فتوته ، وعوقب بما يستحق .

ويعتبر هذا العهد الذى سجله ابن الساعى وثيقة نادرة تكشف لنا عن الحدود التى رسمها الخليفة الناصر لنظام « الفتوة » الذى اقامه ، وتبين لنا ما وضع لهذا النظام من هدف وغاية ، ففى هذا العهد يشير الى شىء من تاريخ الفتوة ومرجعها واصلها فيقول : « من المعلوم الذى لا يتمارى فى صحته ، ولا يرتاب فى وضوح براهينه وادلته ، أن أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه هو أصل الفتوة ومنبعها ، ومنجم أوصافها الشريفة ومطلعها ، وعنه تروى محاسنها وآدابها ، ومنه تشعبت قبائلها وأحزابها ، واليه دون غيره ينسب الفتيان ، وعلى منوال مؤاخاته الشريفة النبوية نسج الرفقاء والاخوان ، وانه كان عليه السلام مع كمال فتوته ووفور رجاحته يقيم حدود الشرع على اختلاف مراتبها ، ويستوفيها من أصناف الجناة على تباين جناياتها ، ومللها ومذاهبها ، غير مقصر عما أمر به الشرع المطهر وقدره ، ولا مراقب فيما رتبه من الحدود وقرره ، امتثالا لأمر الله تعالى فى اقامة حدوده ، وحفظا لمناظم الشرع وتقويم عموده ، فانه عليه السلام فعل ذلك بمرأى من السلف الصالح ومسمع ، ومشهد من أخيار الصحابة ومجمع ، فلم يسمع أن أحدا من الأمة لامه ، ولا طعن عليه طاعن فى حد أقامه ، وحقيق بمن أورثه الله مقامه ، وناط به شرائع الدين وأحكامه ، وانتمى اليه عليه السلام فى فتوته ، واقتضى شريف شيمته ، وكريم سجيته ، أن يقتدى به عليه السلام فى أفعاله ، ويحتذى فيما استرعاه الله تعالى واضح مثاله ، غير ملوم فيما يأتيه من ذلك ، ولا معارض فتوة وشرعا فيما يورده ، ويصدره » .

ثم يشير العهد الى المراسم المفروضة « على كل من تشرف بالفتوة برفاقة الخدمة الشريفة المقدسة المعظمة المجدة الطاهرة الزكية الأمامية الناصرة لدين الله تعالى » ، وكل هذه المراسم دعوة الى الألفة والمحبة ، والى أن يكون الرفاق فى عون بعضهم بعضا ، فمن كان له رفيق قتل نفسا زكية بغير اثم بادر بالخروج من رفقته ، لأنه بهذا الاثم خرج عن دائرة الفتوة ، ومن حمى قاتلا واخفاه وساعده على أمره تنزل عنه كبيره وتبرأ منه ، ومن حوى ذا عيب فقد عاب وغوى ، ومن آوى طريد الشرع فقد ضل وهوى ، واذا قتل الفتى فتى من حزبه سقطت فتوته ، ووجب أن يؤخذ منه القصاص عملا بقوله تعالى : « **وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس** » ، فاذا قتل غير فتى رفيقا من الرفاق ، أو عونا من الأعوان ، أو منتسبا الى ديوان فى بلد الخليفة المفترض الطاعة على كافة الأنام ، فقد عيب هذا القاتل بالقتل ، ووجب القصاص منه على كل فتى راجح .

وفى الختام يشير العهد الى ما يجب على الرفقة من العمل بموجبه ، والجرى على مقتضى المأمور به ، والوقوف عند المحدود فيه ، قال ابن الساعى « وقد سلم الى كل واحد من رؤساء الأحزاب منشور بهذا المثال فيه شهادة ثلاثين من العدول ،

---

(١) هو كما نقول فى هذه الايام يشربون نخب فلان .

(٢) لم يصلنا من تاريخ ابن الساعى الا قطعة مخطوطة جمعها المغفور له أحمد تيمور باشا وهى تبدأ من حوادث سنة ٥٩٥هـ وتنتهى بحوادث سنة ٦٠٦هـ وعليها اعتمدنا فى نقل تلك النصوص .

ثم كتب تحت كل مرسوم ومنشور ما صورته : قابل العبد بما تضمنه هذا المرسوم المطاع ، وقابله بما يجب عليه من الانقياد والامتثال والاتباع ، وهو الذى يجب العمل به فتوة وشرعا ، وهذا المعروف من سيرة الفتيان نقلا وسمعا ، وقد ألزمت نفسى اجراء الأمر على ما تضمنه هذا المرسوم الأشرف ، فمتى جرى ما ينافى المأمور به المحدود فيه كان الدرك لازما لى والمؤاخذة مستحقة على ما يراه صاحب الحزب ثبت الله دولته ، وأعلى كلمته » .

لم تكشف لنا النصوص الواردة عن حقيقة القصد الذى كان يهدف اليه الناصر من انشاء هذا النظام للفتوة ، أو على الأصح من انشاء هذه الجمعية التى كانت فى نظامها أشبه ما تكون بالجمعيات السياسية والحزبية ، ولهذا يرجح الباحثون أن الناصر كان يقصد بذلك الى احياء الروح الحربية فى النفوس ، واقامة قوة يمكن أن تقف بها فى وجه أولئك الأعاجم الذين اخذوا يتخطفون الامبراطورية العربية من كل جانب ، ويعملون على ازالة معالم الخلافة الاسلامية .. غير انا نرى جميع المؤرخين القدماء الذين كتبوا فى سيرة الناصر وأعماله قد عابوه بالانصراف الى هذا الأمر ، حتى يقول أبو الفداء انه « كان قبيح السيرة منصرف الهمة الى رمى البندق والطيور المناسيب . ولبس سراويلات الفتوة وانهم ليذكرون عنه فى ذلك حكايات تصوره مثلا أعلى فى اللهو وسقوط الهمة والانصراف عن مهمات الأمور .. والمؤرخون القدماء لا شك معذورون فى هذا التقدير ، لأنهم تعودوا أن يروا الخليفة مثالا للارستقراطية المتعالية ، فهو شخص لا عمل له الا أن يجلس فى صدر الديوان يأمر وينهى ، ويمنع ويمنح ، فكان من الغريب فى تقديرهم أن ينصرف الناصر الى هذا التدبير ، وأن يبذل له كل هذه العناية ، وأن يعنى بتعميم ذلك النظام الحربى الرياضى بين الطبقات ..

على أى حال نستطيع ان نقول ان الناصر قد وضع نظاما للفتوة الاسلامية كان فى الامكان أن يجدد شباب الدولة العربية ، وأن ينهض بها من عوامل الانحلال التى تسربت الى جسمها ، ولكن يظهر أن أحداث الزمن فى تلك الأيام كانت أعنف وأغلب . على أن هذا النظام قد امتدت أصوله فى البيئات الاسلامية ، وعمت آثاره آمادا من السنين ، فاننا نجد الرحالة ابن بطوطة بعد عهد الناصر بقرنين ، أى فى القرن الثامن الهجرى يتحدث عن جمعيات الفتوة وانتشارها فى بلاد الأناضول ، ويثنى عليها ثناء مستطابا ، وكانوا يسمون بالأخية الفتيان(١) ، قال ابن بطوطة « وهم بجميع البلاد التركمانية والرومية ، فى كل بلد ومدينة وقرية ، ولا يوجد فى الدنيا مثلهم أشد احتفالا بالغرباء من الناس ، وأسرع الى اطعام وقضاء الحوائج ، والأخذ على أيدى الظلمة وقتل الشرط ، ومن لحق بهم من أهل الشر ، والأخى عندهم رجل يجتمع أهل صناعته وغيرهم من الشبان الأغراب والمتجردين ويقدمونه على أنفسهم ، وتلك هى الفتوة أيضا ، ويبنى زاوية ويجعل فيها الفرش والسرج وما يحتاج اليه من الآلات ويخدم أصحابه بالنهار فى طلب معايشهم ويأتون اليه بعد العصر بما يجتمع لهم ، فيشترون به الفواكه والطعام الى غير ذلك مما ينفق فى الزاوية ، فان ورد فى ذلك اليوم مسافر على البلد أنزلوه عندهم وكان ذلك ضيافة لديهم ولا يزال عندهم حتى ينصرف ، وان لم يردوارد اجتمعوا على طعامهم فأكلوا وغنوا ورقصوا وانصرفوا الى صناعتهم بالغدو ، وأتوا بعد العصر الى مقدمهم بما اجتمع لهم ، ويسمون بالفتيان ، ويسمى مقدمهم كما ذكرنا الأخى ، ولم أرى فى الدنيا أجمل أفعالا منهم ، ويشبههم فى أفعالهم أهل شيراز وأصفهان ، الا أن هؤلاء أحب فى الوارد والصادر ، وأعظمهم اكراما له وشفقة عليه » .

ومن ثم نرى أن الفتوة الاسلامية قد تطورت الى نظام اجتماعى انسانى تغلغلت فى البلاد الاسلامية وانتشرت بين الطبقات ، ولو كان هناك القائد المنظم الذى يعمل لاستغلال تلك الجماعات على وضع محدد الهدف والغاية لأجدت كثيرا من الخير على العالم الاسلامى ، ولكنها انتهت فى آخر الأمر الى ما يشبه نظام الزوايا الذى وضعه الصوفية ، ثم تلاشت فى هذا النظام على مر السنين ..

---

(١) واحد الاخية أخى على لفظ الأخ اذا أضافه المتكلم الى نفسه .

الحياء

لا يأتى إلا بخير

الدكتور الحسينى هاشم

أخرج الطبرانى فى الكبير عن قرة بن اياس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم : « الحياء هو الدين كله » .

تعريف الحياء

الحياء هو انقباض النفس عن القبائح ، وهو من خصائص الانسان ، وجعل فيه ليرتدع عما تنزع اليه الشهوة من الشرور والمآثم لأنه من أسباب أصل الايمان ، وأخلاق أهله تمنع من الفواحش ، وتحمل على الخير والبر ، وهو رأس الفضائل وأساس مكارم الأخلاق .. لذلك ليس بعجب أن يكون الحياء مفتاحا للخير مغلاقا للشر ، وقد روى فى الصحيح « الحياء كله خير » والحياء لا يأتى الا بخير . فالخير والشر معان كامنة فى النفوس ، ولكنها تعرف بسمات دالة عليها قال الشاعر :

لا تسأل المرء عن خلائقه
فى وجهه شاهد من الخبر

فسمة الخير ، الدعة والحياء ، وسمة الشر القحة والبذاء .. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الحياء من الايمان ، والايمان فى الجنة ، والبذاء من الجفاء والجفاء فى النار ، وعن عبد الله ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه عليه وسلم « الحياء والايمان قرناء جميعا ، فاذا رفع أحدهما رفع الآخر » وللحياء حالة متوسطة : هى حد الاعتدال ، وهى الممدوحة ، ولا يتحقق على الوجه الأكمل كما قال علماء الأخلاق : الا اذا تركب من أمرين : هما : الجبن ، والعفه ..

فانقباض النفس عن الدنايا : يقضى الاحجام عنها ، وترك القبيح ، أثر العفة ، التى هى عبارة عن التوسط بين طرفى الافراط والتفريط فى الشهوة والغضب .. فهى مساوية للعدل فكل من توسط فى شهوته وغضبه : كان مؤديا لما يجب عليه من الحقوق والواجبات نحو نفسه ونحو غيره ، سواء كانت تلك الحقوق لله تعالى أو لعباده وذلك هو معنى العدل الذى طولبنا به فى محكم الكتاب .

قال تعالى : « **ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى . وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون** » وبدهى : ان انقباض النفس عن الفضائل : لا يسمى حياء بل هو جبن وخسة فمن انقبضت نفسه عن فعل الخير . وانبسطت لفعل الشر .. مجاراة أو مجاملة لبعض الكبراء أو تقليدا للضعفاء أو الوضعاء . كان ذلك جبنا مذموما .

ولا يخفى : ان الافراط فى الحياء خجل : وهو حيرة النفس لفرط الحياء وهذا ان حمد لا يحمد الا فى النساء .. ما لم يترتب عليه جهلهن بحكم شرعى فلا يندب لهن اذ ذاك .

عن عائشة رضى الله عنها قالت : « رحم الله نساء الأنصار .. لم يمنعهن الحياء أن يسألن عن أمر دينهن وأن يتفقهن فى الدين » وروى البخارى عن أم سلمة رضى الله عنها أنها قالت جاءت أم سليم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله : ان الله لا يستحيى من الحق .. فهل على المرأة من غسل اذا احتلمت ؟ فقال : « نعم اذا رأت الماء » وروى البخارى عن عائشة رضى الله عنها « ان امرأة سألت النبى صلى الله عليه وسلم عن غسلها من المحيض ، فأمرها كيف تغتسل ، قال : خذى قرصة من مسك فتطهرى بها وفى رواية أخرى قرصة ممسكة – (أى قطعة صوف أو قطن عليها شىء من المسك) .

والمقصود من استعمال الطيب : رفع الرائحة الكريهة .. فان فقد المسك استعملت ما يخلفه من الطيب فالتطيب مستحب لكل مغتسلة من حيض أو نفاس . ويكره تركه للقادرة عليه فان لم تجد مسكا ، فطيبا آخر ، فان لم تجد فمزيلا كسدر وصابون والا فالماء كاف – قالت : كيف أتطهر بها ؟ قال سبحان الله تطهرى .. فاجتذبتها الى فقلت : « تتبعى بها أثر الدم » .

وأما الافراط فى الحياء بالنسبة للرجال : فمذموم اتفاقا .. كما ان التفريط فيه أى الوقاحة مذمومة من كل انسان .. اذ هى انسلاخ من الانسانية ..

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الحياء شعبة من الايمان .. ولا ايمان لمن لا حياء له » وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الله عز وجل اذا اراد أن يهلك عبدا نزع منه الحياء ، فاذا نزع منه الحياء لم تلقه الا مقيتا ممقتا (أى بغيضا مبغضا) فاذا لم تلقه الا مقيتا ممقتا : نزعت منه الأمانة .. فاذا نزعت منه الأمانة : لم تلقه الا خائنا مخونا .. فاذا لم تلقه الا خائنا مخونا نزعت منه الرحمة .. فاذا لم تلقه الا رجيما ملعنا نزعت منه ربقة الاسلام » وروى البخارى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنه : ان النبى صلى الله عليه وسلم مر على رجل من الأنصار وهو يعظ أخاه فى الحياء .. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «دعه فان الحياء من الايمان» قال القاضى عياض « انما جعل الحياء من الايمان وان كان غريزة لأن استعماله على قانون الشرع يحتاج الى قصد واكتساب وعلم .. فالفعل المأمور به الواجب أو المندوب يستحيى من تركه والمنهى عنه الحرام أو المكروه .يستحيى من فعله وأما المباح : فالحياء من فعله وتركه جائز .

شعب الحيـــاء :

الاخوة الكرام : ان الحياء يدور حول ثلاث شعب .

أولاها الحياء من الله عز وجل ، ويكون بأداء ما كلفنا به من امتثال أمر واجتناب نهى ، ورضا بقضاء وقدر ، وأن نراقب الله فى حركاتنا ، وسكناتنا فى خلوتنا وجلدتنا ، روى الطبرانى فى الكبير والبيهقى فى الشعب عن سعيد بن يزيد ابن الأزور الأزدى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « أوصيك أن تستحى من الله تعالى كما تستحى من الرجل الصالح من قومك » .

وروى الترمذى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم : « استحوا من الله حق الحياء قلنا انا نستحى من الله يا رسول الله والحمد لله قال ليس ذلك ولكن الاستحياء من الله حق الحياء ان تحفظ الرأس وما وعى والبطن وما حوى وتذكر الموت والبلى .

ومن أراد الآخرة ترك زينة الحياة الدنيا وآثر الآخرة على الأولى فمن فعل ذلك فقد استحا من الله حق الحيـاء » .

وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما . انه قال : دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم فوجدته يبكى فقلت : يا رسول الله ما يبكيك ؟

البقية ص ٣٢

تآلف

ضعيف الإيمان

الدكتور موسى شاهين لاشين

١ — عن عامر بن سعد عن أبيه قال: قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قسما فقلت : يا رسول الله ، أعط فلانا ، فانه مؤمن . فقال النبى صلى الله عليه وسلم : أو مسلم . أقولها ثلاثا ويرددها على ثلاثا . ثم قال : انى لأعطى الرجل وغيره أحب الى منه مخافة ان يكبه الله فى النار ».

٢ — عن عامر بن سعد بن أبى وقاص عن أبيه سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى رهطا ، وسعد جالس فيهم ، قال : سعد فترك رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم من لم يعطه ، وهو أعجبهم الى فقلت : يا رسول الله ، مالك عن فلان؟ فوالله انى لأراه مؤمنا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أو مسلما ، فقال : فسكت قليلا ، ثم غلبنى ما أعلم منه ، فقلت: يا رسول الله مالك عن فلان ؟ فوالله انى لأراه مؤمنا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو مسلما ، قال : فسكت قليلا، ثم غلبنى ما علمت منه فقلت يا رسول الله، مالك عن فلان ؟ فوالله انى لأراه مؤمنا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أو مسلما . انى لأعطى الرجل ، وغيره احب الى منه ، خشية أن يكب فى النار على وجهه » .

وفى رواية عن سعد زيادة : « فقمت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فساررته ، فقلت مالك عن فلان ؟

وفى أخرى : « فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده بين عنقى وكتفى ، ثم قال : اقتالا أى سعد ؟ انى لأعطى الرجل .. » الخ الحديث .

مر رجل من سادات قريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم وحوله أصحابه وفيهم سعد بن أبى وقاص . فقال لهم : ما تقولون فى هذا الرجل ؟ قالوا : عظيم ، حرى أن شفع أن يشفع ، وان خطب ان ينكح ، وان تكلم أن يسمع فسكت صلى الله عليه وسلم حتى مر جعيل ابن سراقة — وهو من فقراء المهاجرين — فقال لهم : ما تقولون فى هذا الرجل ؟ قالوا : حرى ان شفع ألا يشفع ، وان خطب بنت أحدنا ألا ينكح ، وان تكلم ألا يستمع . قال صلى الله عليه وسلم « هذا الفقير خير من ملء الأرض مثل هذا الغنى » .

فلما كان مجلس آخر بعد زمن ، وجلس سعد ابن أبى وقاص فى مجلس الرسول صلى الله عليه وسلم ، جاء جماعة من فقراء المهاجرين ، وفيهم جميل بن سراقة ، يتعرضون لعطاء الرسول صلى الله عليه وسلم ، فأعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعط جميلا . فعظم الأمر فى نفس سعد ، كيف ولا يعطى جميلا وهو عند سعد أحبهم اليه منذ سمع من الرسول صلى الله عليه وسلم عنه ما سمع ؟ قام سعد وأسر فى اذن الرسول صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله : قلت فى جعيل كذا وكذا وانت تصنع به الآن ، ما تصنع أعط جعيلا كما اعطيت

زملاءه ، فوالله انى لأراه مؤمنا فأراد صلى الله عليه وسلم أن يرشد سعدا الى التوقف عن الثناء بالأمر الباطن دون الثناء بالأمر الظاهر ، والى أنه ينبغى أن تكون التزكية بالاسلام لا بالايمان ،

فقال له : أو مسلما فسكت سعد قليلا ، ولم يعط الرسول جعيلا ، فلم يستطع الاستمرار على السكوت فقال مرة ثانية : يا رسول الله ، اعط جعيلا ، فوالله انى لا أراه مؤمنا . قال : صلى الله عليه وسلم . فسكت قليلا ، ولم يعط رسول الله صلى الله عليه وسلم جعيلا ، ثم لم يستطع الصبر ، فقال : يا رسول الله ، اعط جعيلا ، فوالله انى لأراه مؤمنا . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال: «أقتالا ومدافعة يا سعد، **ان الاعطاء ليس علامة الرضى والمحبة ، وان هؤلاء ضعاف الايمان ، فأنا أتألفهم ، أما جعيل فهو قوى الايمان ، فأنا أتركه لايمانه ، وأعطى ما يستحقه لمن أخشى عليه الكفر ، أحميه بالمال من الوقوع فى نار جهنم وانى لأعطى الرجل وغيره أحب الى منه »** . **فرضى سعد ، وآمن بحكمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضى جعيل بالحرمان رضى الله عنه وعن الصحابة أجمعين .**

يؤخذ من الحديث :

١ ــ التفرقة بين حقيقتى الايمان والاسلام ، وفى هذه المسألة خلاف وكلام طويل ، فصلته فى شرح حديث سؤال جبريل فى أول كتاب الايمان .

٢ ــ وفيه دلالة لمذهب أهل الحق فى قولهم . ان الاقرار باللسان لا ينفع الا اذا اقترن به الاعتقاد بالقلب خلافا للكرامية وغلاة المرجئة فى قولهم : يكفى الاقرار باللسان قال النووى : وهذا خطأ ظاهر يرده اجماع المسلمين والنصوص فى أكفار المنافقين وهذه صفتهم .

٣ ــ وفيه جواز تصرف الامام فى مال المصالح.

٤ ــ وتقديم الأهم وان خفى وجه ذلك على بعض الرعية .

٥ ــ وجواز الشفاعة عند الامام فيما يعتقد الشافع جوازه .

٦ ــ وتنبيه الصغير للكبير على ما يظن أنه ذهل عنه .

٧ ــ ومراجعة المشفوع اليه فى الأمر اذا لم يؤد الى مفسدة .

٨ ــ وأن الأسرار بالنصيحة أولى من الاعلان، وقد يتعين اذا جر الاعلان الى مفسدة .

٩ ــ وأن من أشير عليه بما يعتقد المشير مصلحة لا ينكر عليه بل يبين له وجه الصواب .

١٠ ــ والاعتذار الى الشافع اذا كانت المصلحة فى ترك اجابته .

١١ ــ وأن لا عيب على الشافع اذا ردت شفاعته .

١٢ ــ واستحباب ترك الالحاح فى السؤال أخذا من قوله صلى الله عليه وسلم « أقتالا » أى سعد .

١٣ ــ وفيه الأمر بالتثبت ، وترك القطع بما لا يعلم القطع فيه .

١٤ ــ وأنه لا يقطع لأحد بالجنة على التعين، الا من ثبت فيه نص كالعشرة وأشباههم وهذا مجمع عليه عند أهل السنة ، قال الحافظ بن حجر منع القطع بالجنة لا يؤخذ من هذا صريحا .

١٥ ــ زعم صاحب التحرير أن فى هذا الحديث اشارة الى أن الرجل لم يكن مؤمنا بل معناه النهى عن القطع : بالايمان وأن لفظة الاسلام أولى به فان الاسلام معلوم بحكم الظاهر ، وأما الايمان فباطن لا يعلمه الا الله تعالى ، قال النووى : بل فيه اشارة الى ايمانه ، فان النبى صلى الله عليه وسلم قال فى جواب سعد « انى لأعطى الرجل وغيره أحب الى منه ، ومعناه أعطى من أخاف عليه لضعف ايمانه أن يكفر ، وأدع غيره ممن هو أحب الى منه لما أعلمه من طمأنة قلبه وصلابة ايمانه . أ.هـ

١٦ ــ وفيه تألف من يخاف على ايمانه لضعفه .

١٧ ــ القسم فى الأخبار على سبيل التأكيد .

انا علينا جمعه وقرآنه ..

حقا وصدقا ..

فقد جمع القرآن الكريم بمعنى كتب ثلاث مرات الأولى فى العهد النبوى والثانية فى عهد الخليفة الأول أبى بكر رضى الله عنه .

والثالثة فى عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضى الله عنه .

وبشىء من أعمال الفكر والتأمل نستطيع أن نفرق بين كتابة القرآن فى هذه العهود الثلاثة :

فالجمع فى العهد النبوى عبارة عن كتابة الآيات وترتيبها ووضعها فى مكانها الخاص من سورها المتفرقة بين عسف وعظام وغيرها ، وكان المقصود من كتابة القرآن فى هذه الأشياء زيادة التحرى فى ضبط ألفاظه ، وحفظ كلماته ، فضلا عما فى ذلك من تقديس القرآن ، والتنبيه على سمو قدره ورفعة شأنه ، وان كان المعول عليه فى ذلك الوقت مجرد الحفظ فى الصدور .

أما الجمع فى عهد الصديق أبى بكر فكان عبارة عن نقل القرآن جميعه وكتابته فى مكان واحد هو الصحف ، فرتب الآيات والسور مقتصرا فيه على ما ثبتت قرآنيته بطريق التواتر ، وكان الغرض منه الاحتياط والمبالغة فى حفظ هذا الكتاب خوفا عليه أو على شىء منه ، بموت حملته وحفاظه .

وأما الجمع فى عهد الخليفة عثمان فهو عبارة عن نقل مافى الصحف السابقة فى مصاحف ، وارسال هذه المصاحف الى الأقطار الاسلامية ، وكان المقصود من جمع القرآن وكتابته فى هذه المصاحف ، أن يجتمع المسلمون فى قراءة القرآن على ما تضمنته هذه المصاحف من القراءات الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بطريق التواتر ، ويطرحوا ماعداها من القراءات التى نزلت أولا للتيسير على الأمة ثم نسخت بالعرضة الأخيرة ، وكان يقرؤها من لم يبلغه نسخها ، وكانت مثار فرقة وشقاق بين المسلمين ، وتكون هذه المصاحف مرجع المسلمين فيما يختلفون فيه ، أو يتنازعون عليه .

قال القاضى أبو بكر الباقلانى (ألم يقصد عثمان قصد أبى بكر فى نفس جمع القرآن بين لوحين ، وانما قصد جمع المسلمين على القراءات الثابتة والمعروفة عن النبى صلى الله عليه وسلم ، وأخذهم بمصحف لا تقديم فيه ولا تأخير ، ولا تأويل أثبت مع تنزيل خشية دخول الشبهة على من يأتى بعد)) انتهى .

وفق الله أمتنا للعمل بكتاب الله وسنة رسوله فلا فلاح لهم دونهما والخير كل الخير فى الأخذ بهما فى صدق وأصالة بعيدا عن النزعات والنزعات التى تمسخ الحال وتشوه المآل ، وقانا الله شر النكوص والفسوق والعصيان انه نعم المولى ونعم النصير .

والى لقاء فى العدد القادم ان شاء الله .

مدير التحرير

تفسير القرآن الكريم

سورة المائدة

بسم الله الرحمن الرحيم جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ
ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ
وَٱلْقَلَـٰٓئِدَ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ
وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾ ٱعْلَمُوٓا۟
أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٨﴾
مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَـٰغُ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ
وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٩٩﴾ قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ
وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠٠﴾ صدق الله العظيم

١ ـ جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدى والقلائد ذلك لتعلموا أن الله يعلم ما فى السموات وما فى الأرض وأن الله بكل شىء عليم (٩٧) اعلموا أن الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم (٩٨) ما على الرسول الا البلاغ والله يعلم ما تبدون وماتكتمون (٩٩) قل لا يستوى الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث فاتقوا الله يا أولى الألباب لعلكم تفلحون (١٠٠) .

فى الربط والمناسبة بين هذه الآيات والتى قبلها منهجان : الأول أنه لما سبق ذكر الكعبة » فى سابق قوله تعالى « هديا بالغ الكعبة » مقصودا بها الحرم كله ومناسك الحج حيث يطعم فقراء هذه الأماكن هذا الهدى الذى ألزم بذبحه وتوزيعه على الفقراء هذا الذى تعمد قتل صيد الحرم وهو محرم حيث يحكم به ذوا عدل هديا بالغ الكعبة . جاء لفظ الكعبة فى هذه الآية التالية مقصودا به ذات الكعبة البنية الخاصة ولهذا قيل فيها ها هنا الكعبة البيت الحرام فهى فى التعبير الأول يقصد بها ما حولها من المناسك وفى التعبير الثانى يقصد بها ذاتها الخاصة بها . المنهج الثانى يقال فيه حيث كان فى الآيات السابقة أن الحيوان والصيد يجب أن يكون آمنا فى هذه النواحى بسبب الكعبة جاء فى هذه الآيات التالية أن الكعبة كذلك كانت أمنا للانسان فكان ذلك من ذكر أمن الانسان بعد ذكر أمن الحيوان فكأن المراد أن هذه النواحى كما فيها الأمن للحيوان والصيد والوحش فكذلك فيها الأمن للانسان من الأضرار والآفات والمخافات وجلب الخير والبركات دينيها ودنيويها فما أعظم كرامات وحرمات هذه البقاع المقدسة هذا مع ما فى السابق واللاحق من ذكر الهدى .

الدكتور عبد الغنى الراجحى

والكعبة مأخوذة لغة : من التكعب وهو الارتفاع والنتوء والبروز ومنه الكعبان وهما العظمان الناتئان فى الجانبين عند ملتقى أسفل الساق بالقدم كما فى قوله تعالى « وامسحوا برءوسكم وأرجلكم الى الكعبين » . ومنه أيضا قولهم كعبت الفتاة اذا نتأ ثدييها فى صدرها وتسمى بالكاعب كما جاء فى قول الشاعر :

الكاعب الحسناء ترفل فى الدمقس وفى الحرير
تمشى تجرجر ذيلها مشى القطاة الى الغدير(١)

والجمع كواعب كما فى قوله تعالى فى سورة النبأ « ان للمتقين مفازا حدائق واعنابا وكواعب أترابا » وفى لسان العرب تفلك ثدى الصبية وتنهد وتكعب على التوالى هذه الحالات مادة كعب . فلما كانت الكعبة البيت الحرام ناتئة ومرتفعة ارتفاعا حسيا ومعنويا فبناؤها مرتفع وقدرها رفيع أطلق عليها علما بالغلبة أنها الكعبة أى البنية المخصوصة بأنها بنية الله وكعبته وبيته المحرم . ومن الناس من قال انها كعبة بمعنى أنها مربعة وكل شىء مربع فهو كعبة لكن هذا غير دقيق لأنها هندسيا غير تامة التربيع . اللهم الا ان يراد أنها شكل رباعى قريب من التربيع الهندسى الذى يتساوى فيه جميع الأضلاع عرضا وطولا وارتفاعا . والكعبة بينت فى النص القرآنى بأنها البيت الحرام لأنها فعلا هى بيت لكنها بيت الله خاصة وهو بيت حرام بمعنى محرم . له حرمته كما قال ابراهيم الخليل فيما حدث عنه القرآن « ربنا انى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم » ومحرم عنده وفى رحابه كثير من المحظورات التى عددها الفقهاء .

والجعل هنا تكوينى خلقى وتشريعى تكليفى فى الوقت نفسه . والمراد أن الله جعل الكعبة البيت الحرام قياما للناس تقوم به مصالحهم وحياتهم بالحج له والاقامة حوله وبجواره مع تعظيمه فى قلوبهم وجذب افئدة الناس اليه لجلب الأرزاق والمنافع اليه حرما آمنا تجبى اليه ثمرات كل شىء رزقا من عند الله . حرما آمنا ويتخطف الناس من حوله بعيدين عنه كما جاء ذلك فى كلام الله ثم فى كلام الخليل ابراهيم حين قال : « **فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون** » ثم انه أيضا قيام للناس فى أمر دينهم المهذب لأخلاقهم المذكى لنفوسهم بما فرض عليهم من حجه والحج من أركان الاسلام مع ما شرعه الله فى مناسك الحج من الصدقات والذبائح التى يتسع بها رزق أهل الحرم وما عليه الحجاج من احترام الشعائر والمناسك وجلب المنافع ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب . ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه . مع ما ينضم الى ذلك كله من هيبة هذا البيت وعظمته ونسبته الى الله . وجعله القبلة التى يتوجه اليها المسلمون فى الصلاة أينما كانوا فى شرق أو غرب أو شمال أو جنوب مع ما فيه من الآيات البينات والآثار الدينية والتاريخية الخالدة على مر الزمن كما قال سبحانه : « **ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا** وقال سبحانه : « **واذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل أن طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود** » وقال تعالى « **واذ قال ابراهيم رب أجعل هذا بلدا آمنا وأرزق أهله من الثمرات** » وبالجملة فعظمة البيت الحرام وانعكاساته المجيدة فى الناس وفى حياتهم أشهر من أن تذكر وأكثر من أن تحصى .

أما لفظ قياما فأصله لغة وصرفا قواما بالواو وقلبت الواو ياء لكسر ما قبلها فصار قياما كالميزان أصله الموزان لأنه من وزن والمراد ما يقوم به أمر الناس ويتحقق ويستقيم ويصلح .

والشهر الحرام والهدى والقلائد ثلاثتها معطوفة على البيت الحرام والتقدير وجعل الشهر الحرام والهدى والقلائد كذلك قياما للناس تستقيم بها أمور حياتهم معالم ينتهون اليها وحدودا لا يتعدونها لما جعل الله لها من التعظيم والحرمة والكرامة وهى فى ذلك تابعة للبيت الحرام نفسه . والشهر

---

(١) الدمقس بالدال المكسورة المشددة بعدها ميم مفتوحة بعدها قاف ساكنة نوع من الحرير والقطاة بفتح القاف والطاء نوع من الطير واحده والجمع القطا من غير تاء كما جاء قول القائل :
أسرب القطا هل من يعير جناحه
أسرب القطا هل من يعير جناحه لعلى الى من قد هويت أطير

الحرام قيل انه هو ذو الحجة شهر الحج وقيل الأشهر الحرم الأربعة التى يحرم فيها القتال ولها احكام خاصة بها ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ثلاثة متتابعة وواحد فرد هو رجب . والهدى ما يهدى الى الحرم(١) من الذبائح التى تساق اليه لا يتعرض أحد لها بسوء والقلائد كذلك حيث كان بعض الهدى لنفاسته يقلد قلادة خاصة يميز بها ويعرف فهو من عطف الخاص على العام.

تعظيم الكعبة وحرمتها :

ذلك لتعلموا أن الله يعلم ما فى السموات وما فى الأرض وأن الله بكل شىء عليم » آية ٩٧ . ذلك الذى سبق ذكره من الكعبة بيت الله الحرام وما يتعلق بها من الأحكام واللوازم وجعلها قياما للناس والتقاء النفوس عند تعظيم حرمتها واجلال كرامتها حتى فى الجاهلية وقبل الاسلام كأنه دستور القاه الله بين العرب وفى قلوبهم يتعاملون به ويقفون عند حدوده ويسود الأمن بينهم والسلام وتنتظم به دفة حياتهم وتسعد به حركة وجودهم وتعايشهم فيما بينهم فكان العربى المتوحش اذا ظفر بقاتل أبيه فى الحرم أو الشهر الحرام لا يمسه بسوء حتى يخرج منه . ولو ظفر بالهدى أو القلائد وهو يموت جوعا لم يمد يده اليها بسوء وكان الذى يقصد البيت الحرام منهم يقلد نفسه قلادة من شجر أو حشيش فلا يمسه أحد بسوء ذلك كله الذى فعلته الحكمة الالهية وجعلته نظاما وتنظيما معترفا به بين الناس فى الجاهلية والاسلام لأجل أن نعلم ونحن نتدبره ونتأمله ان علم الله واسع يعلم ما فى السموات وما فى الأرض وأنه بكل شىء عليم خلق فسوى وقدر فهدى ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير يهدى بعلمه وحكمته خلقه الى نظم يحيون بها ويسعدون بمراعاتها واحترامها نعم انه يفعل ذلك لأنه بكل شىء عليم .. فلننظر ولنتأمل فى سعة علم الله وحكمته التى تعود بعض الأمم والجماعات من خلقه على احترامها لشعورهم بأنها تنفعهم فى حياتهم ومنهج وجودهم وتعايشهم فالعرب فى الجاهلية على ما كانوا عليه من البداوة والقساوة وغلظة الطباع جعل الله فى قلوبهم تعظيما وتقديسا لبعض الأمكنة وبعض الأزمنة ينكفون فيها عن الحروب والسلب والنهب والقتال واراقة الدماء حتى اذا ما جاء الاسلام بالحج واحكامه ظهر فيه من المنافع الروحية والدينية والمعاشية والدنيوية ما لا يمكن أن يجهله انسان فدل ذلك كله بوضوح على ان جعل البيت الحرام والشهر الحرام والهدى والقلائد قياما للناس لم يكن الا لحكمة بالغة ومنهج تربوى لا يصدر الا عن عليم بكل ما فى السموات وما فى الأرض فيمنح سبحانه ما تحتاج اليه الكائنات والموجودات علويها وسفليها المناهج والسنن التى بها حياتها وسر بقائها فى الانسان والحيوان والجماد والنبات والظواهر الكونية جميعها « **ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره** » والفلاسفة الاسلاميون يقولون عن الله انه هو المبدأ الفياض بمعنى الموجود الأول الذى يفيض من وجوده على سائر الموجودات ما به صلاح وجودها واستقامة أمرها وقد حاولت أرقى البلاد حضارة ومدنية محاصرة الجريمة وعدم وقوعها ولو فى أمكنة خاصة أو فى أزمنة خاصة أو فى مناسبات خاصة فعجزت بينما كان ذلك جاريا وحاصلا فى شعوب العرب البدوية بحكمة الله وتوفيقه وغرسه لهذه المعانى فى نفوسهم من منطلق تعظيم الأماكن المقدسة والشهور المقدسة .. وربما كان ذلك توطئة وتمهيدا لظهور الاسلام بمبادئه التى يدعو اليها وهى لا تخرج عن أمر ونهى ودعوة الى الامتثال والطاعة نزلت أول ما نزلت على هؤلاء العرب انفسهم فكانوا خير أمة أخرجت للناس لتقبلهم هذه الدعوة والانصياع لها وتنفيذ ما أمرت به وقوفا عند الحدود وانتهاء الى المعالم وتعظيما للشعائر على ما نطقت بذلك آيات الذكر الحكيم فى مواطن كثيرة .

« اعلموا أن الله شديد العقاب وأن الله غفور رحيم » آية (٩٨) .

بعد ان ذكرت الآية السابقة أن ذلك الذى فعلته الحكمة الالهية فيما يتعلق بالكعبة والشهر الحرام والهدى والقلائد لنعلم ونتعلم من التأمل فيه مقدار سعة علم الله وانه بكل شىء عليم جاءت هذه الآية لتضيف الى العلم السابق علما جديدا كأنه يتفرع عن سابقه فأمرت بأن نعلم ان الله شديد العقاب لمن شذ وجهل وعصى ولم يمتثل فيعمل على مقتضى ما سبق ذكره وبيانه مما يتعلق بالمذكورات السابقة وأنه مع شدة عقابه غفور رحيم لمن عصى ثم تاب واناب والغفران والمغفرة ستر الذنب والعفو عنه كأنه لم يقع والرحمة قدر زائد على ذلك بايصال الاحسان الى العبد بعد العفو عنه والمغفرة لذنوبه فرحمته تعالى وسعت كل شىء ورحمته تعالى سبقت غضبه كما قال القرآن « ربنا وسعت كل شىء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم » ولا يخفى ما كان من التركيز على ذكر لفظ الجلالة

---

(١) هكذا تقول كتب اللغة ويظن بعض الناس أن هذه اللفظة لا تطلق على هدى الله للناس كيف وفى المأثور الصحيح ان اصدق الحديث كتاب الله تعالى وخير الهدى هدى سيدنا محمد .

واظهاره فى مقام الاضمار لتربية المهابة وتوكيد الجلالة فقد تكرر أربع مرات فى قوله تعالى ان الله يعلم ما فى السموات وما فى الأرض وان الله بكل شىء عليم . **« اعلموا أن الله شديد العقاب وأن الله غفور رحيم »** .

قصر وظيفة الرسول على التبليغ والبيان :

ما على الرسول الا البلاغ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون (٩٩) .

لما سبق توكيد أن الله هو المجازى والمحاسب على مقتضى ما علمه من أفعال العباد فهو شديد العقاب للمصرين على الكفر والعصيان وهو غفور رحيم لمن تاب واناب جاءت هذه الآية لتوكيد هذه المعانى باسناد المجازاة الى الله وحده وقصر وظيفة الرسول على التبليغ والبيان فقط فليس من شأن الرسل أن يملكوا حسابا ولا عقابا ولا ثوابا ، لأن ذلك كله من خصائص الله وحده لا شريك له كما قال تعالى لرسوله فى آية أخرى فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب سورة الرعد مثلما قال وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين . سورة الأنعام

فالرسول المبلغ والمحاسب الله لأنه يعلم جميع أفعال العباد ظاهرها وخافيها .

« قل لا يستوى الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث فاتقوا الله يا أولى الألباب لعلكم تفلحون » آية (١٠٠) . هذه الآية من جوامع الكلم — المعانى الكثيرة فى ألفاظ قليلة — وهى من أروع آيات القرآن بلاغة واعجازا وتقعيدا وتأصيلا للبشر كلهم يتسع معناها ليشمل الأمور الدينية والأمور الدنيوية والأشياء والأعمال والاموال والأولاد وكل شىء فى الوجود ، نعم لا يستوى فى حساب الله وجزائه الخبيث من الأفعال والأقوال مع الطيب منهما ولا يستوى الضار والنافع والفاسد والصالح والحرام والحلال والظالم والعادل والجاهل والعالم والمصلح والمفسد والبر والفاجر فلكل من المتقابلين اعتبار خاص لا يكاد يفلت من هذا القانون بشىء من الأشياء حتى العينيات الخبيثة والرديئة لا تستوى ابدا مع العينيات الطيبة النافعة . وكان الكفرة فى كل عصر وحين يفخرون على المؤمنين والرسل بأنهم اكثرية واكثر أموالا وأولادا فكانت هذه الآية أبطالا لشبهتهم واغترارهم بالكثرة الزائفة الخبيثة التى لا تستوى فى نفسها ولا عند الله ولا عند العقلاء من الناس مع القلة الطيبة . تشهد التجارب والوقائع بين الناس وفى مضمار الحياة بصدق هذه القاعدة القرآنية التى لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها .

ولما سبق أن وظيفة الرسول هى البلاغ جاءت هذه الآية يأمره الله فيها بالتبليغ . قل مبلغا — لكل أحد لا يستوى الخبيث والطيب . والخبيث ما فيه خبث وفساد ودخل يعيبه من أية جهة دخل عليه الفساد والعيب . والطيب ما طاب وصلح وكان فيه الخير والبركة والنفع الذى يعتبر نفعا على الحقيقة لا بحسب الأهواء والاعتبارات الفاسدة ومن تتمة كلام الرسول لمن يبلغه هذه الحقيقة الخالدة أن يوجه نظره الى عدم الاغترار بالكثرة فى حد ذاتها فالسم قد يكون فى الدسم والكثرة كثرة الكيف لا كثرة الكم فيقول له فيما يبلغه به ولو أعجبك كثرة الخبيث اى فلا تغتر بتلك الكثرة فظاهرها الرحمة وباطنها العذاب . فالآية الكريمة أصل فى التشريع وقاعدة للبرهان والمقياس الصحيح وداعية للأدب والتهذيب والحصافة والنظر بالمنظار الصحيح السليم . ولهذا قال فى تذييلها ونهايتها . فاتقوا الله ياأولى الألباب لعلكم تفلحون وتقوى الله .. هى الكلمة الجامعة لكل خير النافية لكل شر تتوجه بها الآية الكريمة الى أولى الألباب أصحاب العقول الصافية والافهام الراجحة غير المغترة بما لا يجوز الاغترار به تنظر فى جواهر الأمور وأعماقها لا تغتر بعرضياتها وبريقها الزائف وذلك مدعاة لفلاحهم وفوزهم بالمطلوب فى الدنيا والآخرة اذا ما جعلوا هذا القانون نصب أعينهم ومنهج حياتهم ومقياس أحكامهم على الأشياء .

هذا والسورة الكريمة كما قلنا فى مقالنا السابق لأنها ختام كلمات السماء لأهل الأرض شغوفة بتكرار الموضوعات وترابط أولى آياتها بأواخر آياتها لتعطى وحدة عضوية متماسكة أو وحدة موضوعية متكاملة أو براعة استهلال أو ردا للعجز على الصدر . فها نحن أولاء فى رحاب آياتها المكملة للمائة نراها مشتغلة بذكر الحرم والاحرام وقتل الصيد والبيت الحرام والكعبة والشهر الحرام والهدى والقلائد ولو رجعنا الى الآية الثانية منها لوجدناها مشتغلة بنفس المعانى والموضوعات والألفاظ والكلمات وذلك فى قوله تعالى : **« يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا واذا حللتم فاصطادوا ولا يجرمنكم شنآن قوم ان صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب »** .

القسم في الأسلوب القرآني

الدكتور رمضان عبد التواب

تعددت فى العربية أساليب التوكيد فى الكلام ، لتقريره عند السامع ، وتوثيقه لدى المخاطب ، فهناك من أدوات التوكيد فى الفصحى : ان ، وأن واللام ، وانما وما والا ، وقد ، ونون التوكيد ، والمفعول المطلق المؤكد لعامله ، والتوكيد اللفظى ، والتوكيد المعنوى ، وزيادة حرف الجر ، والقسم ، وغير ذلك .

وقد استخدم القرآن الكريم أسلوب القسم ، متبعا النهج العربى فى توكيد الأخبار بها ، لتطمئن الأنفس اليها ، وتنفر مما يخالفها . واذا كان القسم لا ينجح فى بعض الأحيان فى أن يحمل المخاطب على التصديق ، فانه كثيرا ما يوهن فى النفس الفكرة المخالفة ، ويدفع الى الشك فيها ، ويبعث المرء على التفكير القوى فيما ورد القسم لأجله .

وقد تساءل بعض العلماء عن معنى وقوع القسم من الله سبحانه وتعالى وقال: ان كان يقسم لأجل المؤمن ، فالمؤمن مصدق بمجرد الاخبار بلا قسم ، وان كان يقسم لأجل الكافر فلا يفيده هذا القسم . وقد نسى هذا المتسائل أن القرآن الكريم انما نزل بلغة العرب وعلى طرائقهم فى أساليبهم ومخاطباتهم ومحاوراتهم . ومن عادة العرب اذا أرادت توكيد أمر أن تقسم عليه .

وقد أقسم الله سبحانه وتعالى بنفسه فى سبعة مواضع من القرآن الكريم ، مستخدما لفظ « الرب » ومضيفا اياه أحيانا الى السماء والأرض ، كقوله جل شأنه : « **فورب السماء والأرض انه لحق مثل ما أنكم تنطقون** » لما فى هذه الاضافة من الاشارة الى خضوع السماء والأرض لأمره ، فهو ربها ومالك أمرها . وفى ذلك تعظيم لشأنه وايحاء بأن من كان هذا أمره لا يزج باسمه الا فيما هو حق لا مرية فيه . **وقد روى عن بعض الأعراب أنه لما سمع قوله تعالى : « وفى السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والأرض انه لحق » ، صرخ وقال : من الذى أغضب الجليل حتى ألجأه الى اليمين ؟!**

وقد أقسم فى مرة بالرب مضافة الى المشارق والمغارب فى قوله عز وجل : « **فلا أقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون** » لما توحى به هذه الاضافة من القدرة البالغة ، التى تسخر هذا الجرم الهائل وهو الشمس ، فيشرق ويغرب فى دقة واحكام . وأحيانا يضيف « الرب » الى ضمير المتكلم على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم ، للتنبيه على بشرية الرسول الكريم وعبوديته لله رب العالمين ، **وذلك فى قوله تعالى : « ويستنبئونك أحق هو قل اى وربى انه لحق وما أنتم بمعجزين » وقوله جل شأنه : « زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربى لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير » .**

وفى بقية المواضع أضاف «الرب» الى كاف الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى : « فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا » ، وقوله عز وجل : « فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون »، وقوله جل شأنه : « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ، ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما » . ولعل فى هذه الاضافة الى كاف الخطاب للرسول ، ما يوحى بأن أرباب المشركين ليست جديرة بأن يقسم بها ، ولا يصح أن تعبد من دون الله .

وفى غير هذه المواضع التى اقسم فيها سبحانه بنفسه ، أو أمر رسوله الكريم بالقسم فيها بربه الكبير المتعال ، نراه يقسم كذلك بمخلوقاته المتعددة ، ليثير فى النفوس التفكير فيما فى مخلوقاته من روعة تدفع المتأمل الى التفكير فى خالقها . وتأمل مثلا جمال القسم فى قوله تعالى : « والشمس وضحاها ، والقمر اذا تلاها ، والنهار اذا جلاها ، والليل اذا يغشاها ، والسماء وما بناها ، والأرض وما طحاها ، ونفس وما سواها ، فألهمها فجورها وتقواها ، قد أفلح من زكاها ، وقد خاب من دساها » . أولا ترى هذا القسم مثيرا فى النفس أقوى احساسات الاعجاب بمدبر هذا الكون ومنظم شئونه هذا التنظيم المحكم الدقيق ؟! أو ليست هذه الشمس التى تبلغ أوج مجدها وجمالها عند الضحى ، وهذا القمر يتلوها اذا غابت ، وكأنه يقوم مقامها فى انارة الكون وابهاجه . وهذا النهار يجلى هذا الكوكب الوهاج، ثم لا يلبث الليل ان يمحو سناه . وهذه السماء وقد أحكم خلقها ، واتسقت فى عين رائيها كالبناء المحكم الدقيق ، وهذه الأرض وقد انبسطت فى سعة . وهذه النفس الانسانية العجيبة الخلقة، التى يتسرب اليها الهدى والضلال فى دقة وخفاء. أليس فى ذلك كله ما يبعث النفس الى التفكير العميق فى خالقها ، وأن هذا الخالق لا يذكر هو وما خلق محاطا بهذا الاجلال ، الا فى مقام الحق والصدق ؟

وقال ابن القيم فى كتابه : التبيان فى اقسام القرآن : « واعلم أن الله سبحانه وتعالى يقسم بأمور على أمور ، وانما يقسم بنفسه المقدسة الموصوفة بصفاته أو بآياته المستلزمة لذاته وصفاته . واقسامه ببعض المخلوقات دليل على أنه من عظيم آياته » .

وقد أقسم الله سبحانه بعدد كبير من مخلوقاته، كـ « التين والزيتون » وطور سنين « والسماء والطارق » والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل اذا يسر » « والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى» « والضحى والليل اذا سجى» «والعاديات ضبحا فالموريات قدحا فالمغيرات صبحا » « والعصر ، والنجم ، وغير ذلك .

أما المقسم عليه فى القرآن الكريم ، فهو واحد من أمور خمسة ، اولها : القسم على التوحيد وأصول الايمان التى يجب على الخلق معرفتها ، كقوله تعالى : « والصافات صفا ، فالزاجرات زجرا ، فالتاليات ذكرا ، ان الهكم لواحد ، رب السموات والأرض وما بينهما ورب المشارق » .

وثانيها : القسم على أن القرآن الكريم حق من عند الله تعالى ، كقوله جل شأنه : « فلا أقسم بمواقع النجوم ، وانه لقسم لو تعلمون عظيم ، انه لقرآن كريم فى كتاب مكنون ، لا يمسه الا المطهرون ، تنزيل من رب العالمين » وكقوله عز وجل : « فلا أقسم بالخنس ، الجوار الكنس ، والليل اذا عسعس، والصبح اذا تنفس، انه لقول رسول كريم » .

وثالثها : القسم على ان الرسول حق آتاه الله الرسالة ، وهداه الى الصراط القويم ، كقوله تعالى: « يس والقرآن الحكيم ، انك لمن المرسلين، على صراط مستقيم » ، وقوله جل شأنه: «والنجم اذا هوى ، ما ضل صاحبكم وما غوى ، وماينطق عن الهوى ، ان هو الا وحى يوحى » .

ورابعها : القسم على وقوع الجزاء وتحقق الوعد والوعيد، كقوله تعالى: «والذاريات ذروا، فالحاملات وقرا ، فالجاريات يسرا ، فالمقسمات امرا ، انما توعدون لصادق ، وان الدين لواقع»، وقوله عز وجل : « والمرسلات عرفا ، فالعاصفات عصفا ، والناشرات نشرا ، فالفارقات فرقا ، فالملقيات ذكرا ، عذرا أو نذرا، انما توعدون لواقع » .

وخامسها : القسم على حال الانسان ، وتقلبه فى النعيم ، وجحوده للمنعم ونسيانه من خلقه فى أحسن الصور ، وسواه فى أبدع التكوين ، **كقوله تعالى : « والليل اذا يغشى ، والنهار اذا تجلى ، وما خلق الذكر والأنثى ، ان سعيكم لشتى » ، وقوله عز وجل : « والعاديات ضبحا، فالموريات قدحا ، فالمغيرات صبحا ، فأثرن به نقعا ، فوسطن به جمعا ، ان الانسان لربه لكنود ، وانه على ذلك لشهيد ، وانه لحب الخير لشديد » ، وقوله جل شأنه : « والعصر ان الانسان لفى خسر ، الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات، وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر»، وقوله سبحانه : « والتين والزيتون ، وطور سينين ، وهذا البلد الأمين ، لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم ، ثم رددناه أسفل سافلين ، الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون » . الى غير ذلك من الآيات التى تتحدث عن طبائع الانسان واخلاقه وصلته بهذا الدين .**

قال ابن القيم : « ومن لطائف القسم فى الكتاب العزيز قوله تعالى : والضحى والليل اذا سجى ... الآيات ، فقد أقسم تعالى على انعامه على رسوله واكرامه له ، وذلك متضمن لتصديقه له ، فهو قسم على صحة نبوته وعلى جزائه فى الآخرة ، فهو قسم على النبوة وعلى المعاد، وأقسم بآيتين عظيمتين من آياته ، وتأمل مطابقة هذا القسم ، وهو نور الضحى الذى يوافى بعد ظلام الليل ، المقسم عليه وهو نور الوحى الذى وافاه بعد احتباسه عنه ، حتى لقد قال أعداؤه : ودع محمدا ربه ، فأقسم بضوء النهار بعد ظلمة الليل على ضوء الوحى ونوره بعد ظلمة احتباسه واحتجابه » .

وقد أثار العلماء سؤالا عن القسم بغير الله، فقالوا : كيف أقسم الله بمخلوقاته ، وقد ورد النهى عن القسم بغير الله ؟

وقد أجاب بعضهم على ذلك بأن هذا القسم بالمخلوقات انما هو على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه ، فقوله تعالى مثلا : «والتين والزيتون » يراد به على هذا الرأى : ورب التين والزيتون .

وقيل فى الجواب عن السؤال كذلك : ان الاقسام انما يكون بما يعظمه المقسم أو يجله وهو فوقه ، والله تعالى ليس شىء فوقه ، فأقسم تارة بنفسه وتارة بمصنوعاته ، لأنها تدل على البارىء والخالق . وقال ابن أبى الاصبع: « القسم بالمصنوعات يستلزم القسم بالصانع، لأن ذكر المفعول يستلزم ذكر الفاعل ، اذ يستحيل وجود مفعول بغير فاعل » .

واخرج ابن ابى حاتم عن الحسن البصرى أنه قال : « ان الله يقسم بما شاء من خلقه ، وليس لأحد ان يقسم الا بالله » . وقال العلماء أقسم الله تعالى بحياة النبى صلى اله عليه وسلم فى قوله تعالى:«لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون»، ليعرف الناس عظمته عند الله ، ومكانته لديه. والله اعلم .

دراسات قرآنية

ذكر الرسول الكريم فى الكتاب المبين لتوجيه المؤمنين

الاستاذ احمد عبد اللطيف بدر

الأمر بالقول :

« نقول بنور الله تعالى — : ان الأمرفيه الالتزام بالمأمور به حتى تتحقق طاعة الآمر على وجه الاقرار الذى لا شك فيه .أما القول بالاقرار ففيه دليل القيام بالالتزام وفق التوجيه من رب العرش العظيم » .

لقد كان الأمر للرسول — الصادق الأمين للاستمرار على ماهو فيه وتوجيه لأمته التى أرسل اليها بشيرا ونذيرا ،وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا — وقلنا فى مناسبات سابقات : ان القدوة تكون لها القدرة على تحمل ما يقتدى به مهما يكن فيه من أثقال وجاء قول — الرؤف الرحيم : « ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذى أنقض ظهرك ، ورفعنا لك ذكرك » لبيان التزامات الرسالة النبوية .

دعا سيدنا موسى — عليه السلام — ربه لشرح صدره ، وفى الشرح انبساط من دون تقبض — ولقد من الله على رسوله الصادق الأمين سيدنا محمد بشرح صدره لاقرار ماوقع فى الاستفهام المنفى ليكون الجواب (بلى) وهذا الاقرار فيه منتهى التحقق ، ولذلك لم يكن للشيطان سلطان عليه ، بل ورد أنه استمر يهديه حتى آمن به ، وسلمت النفس من وسوسته أما (وضع الوزر) فالمراد — بفتوح الله وحده — انزال الثقل عنه بعد أن هدى الى صراط مستقيم، ودعا قومه الى نور الهدى وكان — عليه أزكى التحية — يجد ألما عند عدم الاستجابة كأنه يحمل على ظهره مالا قدرة له عليه ، وكانت الهداية متصلة بتقدير العزيز العليم القائل : **« انك لاتهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء » .**

أما (رفع الذكر) فتجلى عند نصر الحق وجاء الأمر بالشكر على نعمة النصر بقول القوى العزيز **« وقل : جاء الحق ، وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا » .**

ماذا يكون بعد النصر ؟

يقول المولى — عز وجل — : **« وما النصر الا من عند الله »** وهذا القول المؤكد بالأسلوب القصرى يعطى الدلالة على أن للعبد السعى مع التفويض لصاحب الأمر الذى يحقق — وحده — وفق تقديره .

نقول — بنوره تعالى — : لقد كان الاعتراف بالنعمة متصلا بالقول فى تنزيه الأحد عما لايليق به فى قوله تعالى :

« اذا جاء نصر الله والفتح ، ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا ، فسبح بحمد ربك واستغفره » .

لقد جاء التوقيت متصلا بثلاثة : (النصر ، والفتح ، ونصر الدين) وكل منها يحتاج الى صبر ، وثبات ، ومجالدة من دون تقصير .

نقول : لما كان التقصير مرتبطا بالقدرة على الاحتمال جاء التسبيح لاثبات قدرة محقق النعمة ، والاستغفار لطلب المغفرة خوف التقصير — وفى هذا توجيه للقادة فى أن يتجهوا الى الخالق الأعظم فمنه الامداد بعد الاعداد ومنه الفتوح وجاء الختام متصلا بقبول الاستغفار بعد الرجوع الى ذى القوة لتأكيد قبول التوبة بقوله تعالى : **« انه كان توابا »** وكثرة الاستجابة دليل حسن الاجابة بالفضل والمنة بالكينونة الأزلية لمن له البقاء الدائم سبحانه فعال لما يريد .

لا اكراه فى الدين :

ان فى الوحدانية خلوص العبادة للذات العلية — ولقد دعا الرسول بالهداية لقومه (اللهم اهد قومى فانهم لايعلمون) ولهذا كان رؤوفا رحيما .

نقول : ان « مسالمة » الرسول لا تعنى التخلى عما يدعو اليه لكنه يبين أن الاسلام فيه السلامة (ولا عدوان الا على الظالمين) ولهذا يقول العليم الحكيم : **« قل : يأيها الكافرون : لا أعبد ماتعبدون »** للالتزام الذى لايؤثر فيه مال ، أو منصب أو جاه ولما تكرر الاصرار من المعاندين نفيت عنهم عبادة الأحد **« ولا أنتم عابدون ما أعبد »** — ولما كان تكرار انكار الدعوة فيه الاغراء على الرجوعتكرر الالتزام بالعبودية الحقة **« ولا أنا عابد ماعبدتم »** فالكافرون يجسدون والرسول يجرد : بالتأمل ، والتعرف — والتذكر ، والاعتبار .

● **وجاء الختام فيه النتيجة الحتمية على** أسلوب قرآنى بالغ حد الروعة فى قوله تعالى : **« لكم دينكم ولى دين »** فاختصاصهم بدينهم فيه ضلالهم واختصاصهم بدينه له هداه حتى نزل الاذن بالجهاد **« وماعلى الرسول الا البلاغ المبين »** اللهم قد بلغت ... اللهم فاشهد ...

القول بالوحدانية :

نقول — بنور الله تعالى : ان التعبير بالضمير فيه الدلالة على التعريف كقول العلى العظيم : **« اعدلوا هو أقرب للتقوى »** فدلالة العدل فى قوله سبحانه **« هو »** الدال عليه **« اعدلوا »** وهذا أسلوب تفرد به التنزيل الحكيم . ولهذا جاء القول بالتوحيد فى سورة « الاخلاص » التى سميت هذا الاسم لخلوص العبادة التى فيها عدم التشبيه والتجسيد ، بل نقاء القلوب من الزيغ والضلال ، ولقد جاء القول : **« قل : هو الله أحد »** لدلالة (هو) على ربى الأحد الذى أعبده ، و (أحد) أقوى فى الدلالة على (واحد) وسبحان من له هذا البيان !

نقول : لما كان التفرد بالوحدانية له الدلائل التى لاشك فيها جاء قول العزيز الحكيم : **« الله الصمد »** وتكرر لفظ الجلالة لثبات الألوهية الحقة ، ولما كان المطلوب فى الحوائج يجيبها كان (الصمد) فى هذا المقام دالا على التوحد فى الاستجابة من دون (اللاة والعزى ، ومناة) وهى أوهام ليس لها علم ولا اعلام أو استجابة.

نقول — بنور الله تعالى — : ان الروحية متصلة بالملأ الأعلى والأزلية للذات العلية ثابتة بعيدة عن كيان البشرية ولهذا جاء رب الكون **« لم يلد ولم يولد »** ففى الولادة التناسل وسبحانه « لم يتخذ صاحبة ولا ولدا » — ولما كان فى الكفاية زيادة دالة على التفرد جاء قوله عز وجل :

« ولم يكن له كفوا أحد » وتقدمت الكفاية لأن فيها الدلالة على الفاعلية لمانح الحياة ومانعها سبحانه رب العرش العظيم .

القول بالاستعاذة :

ان فى الاستعاذة « الالتجاء » الى المخلص من الشدة الأحد عند النجدة وفى المستعيذ اعتراف بالعجز الدال على صدق اليقين لمن بيده مقاليد كل شىء .

ولقد جاءت سورتا المعوذتين تدلان على أن القوة البشرية محدودة حتى فى مقام القدوة ليمتنع العباد عن التزيد بادعاء قدرة التغلب على الشدائد .

● ان فى سورة (الفلق) اتصال العبودية للنجم المتألق الذى فيه نور شق صدر الظلام ، فيكون التألق بالآفاق تسبيحا للخلاق الأحد — وكان الاستنجاد من الشر لدفع الضر من همسات الأوهام ولهذا جاء العموم بقول العزيز الحكيم « **من شر ما خلق** » لأنه يتناول كل مايؤذى الانسان — والتقى (الفسق) مع النجم الغائب للشعور بالوحشة من دون معرفة الطريق الواضح فى السلوك أما « **النفاثات فى العقد** » فكن يوهمن ضعاف الايمان أن فى قدرة السحر دفع المقدور بتخليط العقول فى شعبذات خلابة بها الايهام بالقدرة على التأثير فى الحياة وهى أوهام .

● نقول — بفتوح الله — ان بعض من يأخذون بظواهر الألفاظ يدعون اثبات السحر فيما جاء بهذه السورة الكريمة والواقع ينفى هذا الادعاء — فاستعاذة الرسول فيها اثبات عدم الاعتراف بالخرافة فليس لديه سوى الحق المبين حتى كان يردد ما نقتدى به فى قول ماجاء على لسانه :

(وأفوض أمرى الى الله ان الله بصير بالعباد) ليتأمل المتأملون تأكيد العلم الشامل بالبصر الزائد اللائق بذى الاجلال والاكرام حتى يعلموا أن العباد لايدفعون الشر عن نفوسهم فكيف يقتدرون على الحاقهم الأذى بغيرهم ؟ !

اللهم . فاهد الضالين . واجعلنا من المفوضين الداعين الى الحق فى نور الهدى واليقين .

الحياء لا يأتى الا بخير (بقية)

قال : « أخبرنى جبريل عليه السلام : ان الله يستحى من عبد يشيب فى الاسلام أن يعذبه أفلا يستح الشيخ أن يذنب وقد شاب فى الاسلام » .

ثانيا : الحياء من الناس يكون بمراعاة حقوقهم وكف الأذى عنهم وترك مجاهدتهم بالقبيح ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من تقوى الله اتقاء الناس » .

ثالثا : حياء المرء من نفسه ويكون بالعفة واتقاء الريب والتورع عن الشبهات ، واستشعار عظمة الله تعالى وخشيته فى جميع الأوقات ، والا يعمل فى السر عملا . يستحى منه فى العلانية، قال بعض الحكماء . « ليكن استحياؤك من نفسك أكثر من استحيائك من غيرك فالاثم ما حاك فى صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس فالنفس الحيية وهى الأبية الشريفة التى تتحاشى عن الدنايا وتترفع عن فعل النقائص وتأبى الضيم وتدرأ كل عار وذل ، فهى لا تقف موقف امتهان يحط بالكرامة أو يخدش الشرف .

ان الحياء الشرعى : هو الذى يحمل صاحبه عن البعد عما نهى الله عنه انه يقظة فى الضمير وسمو فى التفكير .. وترفع عن الدنايا واتجاه الى التحلى بكريم الصفات .. وحميد العادات وهو أكبر شاهد على الأدب الرفيع .. والتواضع الجم — والخلق النبيل .

عباد الرحمن

فضيلة الشيخ محمد عبد الواحد أحمد

مع صفوة الأمة وأشرف الخلق نتنسم اليوم عبير انفاسهم ونتحلق حول دائرتهم ننشد القرب منهم والتاسى بهم ونعطر الحديث بالثناء عليهم والاشادة بفضلهم فلهم من شرف انتسابهم جاه رفيع ومقام كريم .

انهم عباد الرحمن الذين تجلت عليهم أنوار الكمالات الخلقية التى ارتضاها الله تعالى منهم ولهم وتوجهم بشرف تسامى عن كل شرف فكانوا لله عبادا وللحق اعوانا وللخير أجنادا وأحبابا .

انهم يمشون على الأرض وقلوبهم مع الحق وهم بالله راضون عفت ألسنتهم فطابت مجالسهم ورقت نسائمهم وتجمعت ملائكة الرحمن حولهم تعين ضعيفهم وتنصر مظلومهم وتشفع لهم باذن ربهم (ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون)(١) .

ومع وصف آخر مما حباهم الله تعالى به نستبصر سر تكريم الله لهم علّنا نقتدى ونهتدى والسعيد من أبصر فاعتبر (فاعتبروا يا أولى الأبصار) (٢) .

(والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما)(٣) .

انهم خلقوا خلفاء عن ربهم فى عمارة هذه الدنيا بما شرعه لهم من حقائق الاسلام وجوهر الايمان فكانوا أهلا لتلقى فيض أنوار الكمالات التى يمنحها الله من يشاء من عباده .

وهى الكمالات التى أهلتهم لهذا الشرف الخالد وأنزلتهم منازل القربى والرضوان من المولى الكريم تبارك وتعالى .

ومع اسناد فضل اختيار الله سبحانه لهؤلاء الميامين من عباد الرحمن الرحيم فان لهم جهدا مبذولا وسعيا دائبا حثيثا للوصول الى هذه الركائز الرفيعة فان عطاء الله يطوف حول جميع الخلق فمن تعرض له بحسن الاستقبال ودوام الاستعداد وايقظ قلبه لتلقى هذه الواردات الآلهية واخذ بالأسباب التى أناط الله عطاءه بها وقرن احسانه بالتعلق بها . من تعرض لذلك . فقلب النظر والفكر فى عوالم الملكوت وقلب بصيرته فيما حوله من آفاق الملك واستنطق من حوله من طوائف الخلائق وما حوله من عوالم الكائنات من خلق فسوى ومن قدر فهدى من انار النجوم واضاء الشمس والقمر من قلب الليل والنهار وجعل ذلك عبرة لذوى العقول والبصائر من أودع الجنين فى قرار مكين وغذاه من تدبيره الحكيم من خالف بين الطعوم والماء ، والطين واحد من أرسى الجبال فاستقرت بها الأرض على الماء فلا تميل ولا تميد

---

(١) من سورة الأنبياء .
(٢) من سورة الحشر .
(٣) من سورة الفرقان .

من سخر الكائنات بين يدى خلق الله فخضعت وهى المسخرة بأمر الله وحده ذلك رب العالمين **(وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتهـــا) .**

ان عباد الرحمن هم أهل الفكر الدقيق والنظر العميق والبصيرة الثاقبة والرأى الرشيد .

وها نحـــن مع هؤلاء الصفوة ، من جنود الله فى الأرض — نعم — جنود الله فى الأرض فان لله جنودا كلفهم وشرفهم بهداية الخلق بما منحوا من تأييد واعانة يتحقق بها طريق الخير للعباد .

فملائكة الله فى سمواته من جنود الله ورسل الله الى خلقه من جنود الله والدعاة المصلحون والعلماء العاملون من جنود الله . وعباد الرحمن من جنود الله .

(وما يعلم جنود ربك الا هو)

وتشرق مع الحديث عنهم خلة شريفة وطاعة محمودة فى قمم الطاعات وأكرم الخــلال فيقول تعالى : **(والذين يبيتون لربهم ســجدا وقياما)** واذا كان من سمتهم وباهر صفاتهم ما تحدثت به الآية **(وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما)** من انهم يسيرون فوق الأرض كالنسيم رقة ورحمة اقدامهم لينة على الثرى وقلوبهم رقيقة على الناس والسنتهم عفيفة عن المساءة ورءوسهم خاشعة لذى الجلال والاكرام فان من أثر هذه الأوصاف أن يكون لهم مع الله تبارك وتعالى منزلة تحقق لهم رؤية خاصة فى احوالهم وما تقتضـــيه من الوقوف عند ساحة الاحسان لدى الكبير المتعال .

ان هذه المنزلة هى التى حركت أشواقهم لدوام التعرض لنفحـات القدس التى يفيضها عليهم مولاهم فى ليلهم ونهارهم فى غـدوهم ورواحهم فى حضرهم وسفرهم .

فالنفس المشــوقة والروح الباصرة والقلب المقبل واللسان المعطر بالحمد والثنــاء كل ذلك يدفعهم الى أن يبيتوا من أجل ربهم من أجل رضاه انهم يبيتون على تطلع لأن يفتح لهم مشكاة فيها مصباح يضىء لهم الطريق ويهديهم السبيل .

ان ليلهم هو أنس حياتهم وفيه روح روحهم وبهجة أوقاتهم انهم يقضون الليل راكعين ساجدين بين يدى ربهم قائمين .

انهم يحنـــون الى غروب الشمس كما تحن الطيور الى أوكارها ويلحظون قدوم الليل كما يلحظ الطفل المشوق امه وأباه . فلاحظ لهم فى دنياهم الى لحظات اقبالهم على الله ومناجاتهم بالثناء والدعاء لمن يملك البر والعطاء .

فهم يعيشون نهارهم على أمل ليلهم ويقضون يومهم على شوق لربهم انهم يبيتون لربهم سجدا وقياما وقد يقال وماذا لاجسادهم اذا اسعدوا أرواحهم بالقيام بين يدى مولاهم ساجدين قائمين .

ولعل فى تجاوب الاجساد مع الأرواح حينما تحن الارواح الى باريها بطول المناجاة ما يحقق للجسم ايضا عافيته — يقول تعالى **(الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب) .** فالقلب المطمئن يفيض بالرضا فيما حوله منجوارح وأعضاء تنتظم الجسم جميعه .

وحيث اطمأن القلب واستجابت الجـوارح وتكاملت المناجاة بين القلب كمضخة تدفع الحيـاة الى الجسد وكمصدر للاحساس بقدسية الواحد الأحد وبين الجوارح كأجهزة تستمد من الفؤاد حركتها وتستقبل اشارات العمل فى رحاب المراضى التى وصى الله بها عباده ووعدهم عليها حسن المثوبة وعظيم الجزاء .

اذا تحقق ذلك كانت خلجات القلب وحركات الجسد على وتيرة واحـدة على نهج الشريعة ومقتضى أحكام الدين .

وقد فهم بعض ذوى الهمم النشطة للعبادة أن المراد بهذا الوصف هو البيات بين يدى الله فى سجود وقيـــام .

فحرصوا على ذلك وواصلوا بين صلاة العشاء وصلاة الصبح فى الذكر والتعبد ومدارسة العلم — على وضوء واحد وبالطبع لا يحظى بهذه المنزلة الفريدة الا من يمده الله بالعون والتوفيق فيروض نفسه على ذلك حتى ترتضيه بل وتشتاقه وترى فيه أمنها وحياتها .

ولئن كان يشق ذلك على الكثير منا لمـا تلهب به الحياة ظهور الناس من التكسب والاسترزاق وما رضيه الله تعالى من عباده حين جمعوا بين العمل الكاسب للرزق والجهد المريح للروح فقد تلطف الحق سبحانه بما بشرنا به رســول الله صلى الله عليه وسلم من الفــوز بهذه الدرجة

العالية التى استحقها عباد الرحمن لمن صلى العشاء والصبح فى جماعة فمن صلى العشاء فى جماعة فكأنما قام نصف الليل الأول ومن صلى الصبح فى جماعة فكأنه قام نصف الليل التالى وانه لفضل من الله عظيم ومن الأوفق لجلال هذا الوصف الكريم والبيات لله سجدا وقياما — ان يشمل السجود — سجود الوجه وسجود القلب أيضا .

فسجود الوجه — الهوى من قيام تعظيما لذى الجلال والاكرام حتى يلامس الجبين ذرات الثرى وكأنه يقبل الأرض بين يدى ربه ذاكرا شاكرا حامدا ولربه مكبرا ومعظما .

ان سجود الوجه فى الصلاة وسجود التقرب الى الله يحقق المعنى السامى للسجود ويحظى به الساجد درجة القرب من الله ، قال تعالى : (واسجد واقترب) .

وقال الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم : (أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد) لكن اهل التحقيق ادركوا أن سجود الوجه وخشوع الجسد وملامسة الجبين للتراب بين يدى رب الأرباب أدركوا أن كل ذلك مقدمة بين حقيقة السجود — وهو سجود القلب فان القلب ما لم يسجد لله مع الجسد فقد فات صاحبه خير عظيم . فالجسم يسجد — نعم — ولكن حتى يتواكب الحس مع المعنى ، والمظهر مع الجوهر لابد أن يواكبه القلب فى سجوده حتى يتذوق القلب كذلك لذة الخشوع والمثول بين يدى من أبدعه واكرمه بالتوحيد وفطره على ذكره ومعرفته وأناره ببشائر الرحمة وعطايا الاحسان أما أن يسجد الوجه والقلب غافل أما ان يسجد الوجه والقلب معرض عن تذوق لذات المعرفة والاحساس بجلال الله يناجيه ويناديه فذلك قصر للسجود على معناه الأدنى وخروج به عن هدفه الأسمى وهو ما يحرص الشارع على تحقيقه وتعميقه فى نفوس الساجدين .

فان أهم ما يهدف اليه من مشروعية السجود أن يتطامن القلب على مائدة الرحمن وأن يخشع لمن بيده الأمر والتدبير وأن يلمس القلب أيضا معنى ملامسة الوجه للتراب فان كان لسجود الوجه خصوصية يستضىء بها عند السجود وهو ما أجاب عنه بعض العارفين حينما سئل حين أصبح من ليل قضاه ساجدا — مالنا نرى وجهك اذا أصبحت قد استضاء واستنار فأجاب — هذا وجه أخلو به مع ربى ليلا فيكسوه من بهاء جماله نهارا .

ان تحقق بسجود الوجه هذه الصورة المشرقة للساجدين فان للقلب ربحا زاكيا وغنيمة مباركة بما يناله من فيض الاحسان حين يسجد مع الوجه للرحيم الرحمن .

ان القلب اذا سجد تنادت معه جوارح الساجد فاستقامت على الطريق ولزمت المنهج السوى الذى يرضاه الله من عباده .

ان الفرق واضح بين قلب سجد فاستمد بسجوده نور الفرقان الذى يفرق بين الحق والباطل وبين قلب تمرد فتمالى فهوى فانقطعت عنه وشائج القربى من الله وحرم من امداد الله له بالهداية والرشاد ان الذين يبيتون لربهم سجدا وقياما باركوا أوقاتهم وضاعفوا أعمارهم ورفعوا أقدارهم بما نالوه من شرف السجود بين يدى ربهم وبما واكبوا بين سجود الوجه والقلب فى ساحة العطاء الالهى .

لقد استنارت وجوههم واستضاءت قلوبهم وترسموا أسلم الطرق واهدى السبل لتحقيق غاياتهم فى هذه الحياة وما ينتظرونه من مغانم الدار الآخرة .

ان الوجه الذى تعود السجود يعف لسانه وبصره وسمعه عن مغاضيب الله والقلب الذى يلازم السجود يرفض خواطر السوء ومظنات الهوى ومسالك الفتن .

وسيظل القلب الذى تذوق السجود — ساجدا حتى يؤذن له بالنظر بعين بصيرته الى وجه الله الكريم فانه مشتاق والشوق على حاله حتى يتجلى عليه ربه فيروى شوقه بظل رحمته يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم .

صفحات من التراث ٢

النفس البشرية بين عزائم الصبر وذرائع الجزع

الصبر محلاً وتعلقاً وحكماً

الأستاذ مصطفى كامل خطاب

فى رحاب التراث العربى والاسلامى الأصيل، عشنا ونعيش الابداع والاستقصاء والعمق والنهجية العلمية ، فى كل ماتناوله أصحابه الفحول ، من مباحث متعمقة ، ونظرات صائبة ، حللوا بها ظواهر الحياة الانسانية ، أصدق تحليل ، وكشفوا عن أسرار النفس البشرية ، وسندهم الحقيقة والدليل ، متمثلين قوله تعالى « وفى أنفسكم أفلا تبصرون » قاصدين الى ربط هذا العالم الداخلى العجيب ، بأسباب ذلك العالم الظاهرى الرحيب ، ليستنبطوا قواعد السلوك المثالية ، ويضعوا أسس التوازن العملية ، بين نزعات الانسان المادية ، وحاجاته الروحيه ، لكى تستقيم متطلباته الدنيوية ، مع قيمه الدينية ، فيستطيع — فى يسر — أن يحقق رسالته تعالى « واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الأرض خليفة » ولقوله سبحانه « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون » ومن الأمثلة الرائعة المتحدية على تفوقهم الذى لا يطاول فى هذا المضمار الفريد ، كلامهم فى الصبر ، الذى يعد بحق ، نظرية متكاملة الأركان ، متماسكة البنيان ، واضحة المعالم والبيان ، نحاول فى هذه اللمع أن نلقى الأضواء على بعض جوانبها الممتعة لعلها ، تكون حافزا على الاطلاع والاستزادة ودافعا الى امعان النظر للافادة ، والله الهادى الى سواء السبيل .

أولا : أقسام الصبر باعتبار محله :

يرى ابن قيم الجوزية فى كتابه « عدة الصابرين ذو خبرة الشاكرين » وهو من عيون التراث ، أن الصبر من هذا الوجه ضربان بدنى ونفسى وكل منهما نوعان اختيارى واضطرارى فهو اذن أربعة أقسام :

١ — صبر بدنى اختيارى يقبل صاحبه على الأعمال الشاقة بحريته ومحض اختياره وارادته ، كأن يمارس رياضة حمل الأثقال أو تسلق الجبال، وللناس فيما يعشقون مذاهب ، كما يقول المثل العربى .

٢ — صبر بدنى اضطرارى على أمر لابد لصاحبه فيه كالصبر على آلام المرض وتقلبات الطبيعة من حر وقر ..

٣ — صبر نفسانى اختيارى وصاحبه ممن يصبرون على فعل الأشياء والأمور التى لايحسن اقترافها شرعا وعقلا وهؤلاء يقول فيهم الشاعر العربى :

أراك أمرأ ترجو من الله عفوه
وأنت على مالا يحب مقيم

٤ ــ صبر نفسانى اضطرارى ومفاده أن يصبر الانسان مثلا على حبيب حيل بينه وبينه وفى تفسير ذلك يقول الشاعر :

تصبرت مغلوبا وانى لموجع
كما صبر الظمآن فى البلد القفر

وكقول شاعر آخر فى ضد ذلك .

ولما دعوت الصبر بعدك والبكا
أجاب البكا طوعا ولم يجب الصبر

ويخلص ابن قيم الجوزية من ذلك التقسيم الى أن البهائم تشارك الانسان فى نوعى الصبر الاضطرارى وأن الانسان يختص بالصبر الاختيارى ، وقد يكون بعض البهائم أقوى صبرا من الانسان ، وأشد احتمالا منه ، ففى هذا النوع من الصبر قد يسمى صاحبه صابرا ولكنه ليس من الصابرين .. !

وما أرق قول الشاعر ايضاحا وبيانا لهذا المعنى :

أتصبر للبلوى عزاء وخشية
فتؤمر أو تسلو سلو البهائم

ويزيد الامام الغزالى الأمر ايضاحا فى كتاب الصبر والشكر من احياء علوم الدين مؤيدا ماذهب اليه ابن قيم الجوزية من أن البهائم سلطت عليها الشهوة فصارت مسخرة لها وباعثها على الحركة والسكون ، وليس فيها قوة تصادم هذه الشهوة، وتثبت لها حتى يقال ان ذلك يعتبر منها صبرا .

وأما الملائكة فانهم جردوا للشوق والتطلع الى العزة الالهية ، وفى القرب منها كل طلبتهم ، ولم تسلط عليهم الشهوة التى تصرفهم عن التقديس والتسبيح لله دون سأم أو فتور وهذا التسبيح بالنسبة للملائكة كالتنفس بالنسبة للانسان ، فلا يتصور فى حقهم الصبر ، وان كانت ظاهرة الصبر عندهم ، لما يليق بخلقتهم ، « واقامتهم على ما خلقوا له من غير منازعة هوى أو شهوة أو طبع » .

فى حين أن الانسان عقل وشهوة ، فان غلب صبره باعث الهوى فى نفسه التحق بالملائكة لأنهم عقل بلا شهوة ، وان غلب هواه صبره التحق بالبهائم لأنهم شهوة بلا عقل ... يقول تعالى فى محكم آياته « **وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى** » صدق الله العظيم .

ثانيا : أقسام الصبر باعتبار متعلقه :

يرى الامام الغزالى ويوافقه ابن قيم الجوزية ، أن الصبر هنا على ثلاثة أقسام .

١ ــ صبر على أوامر الله أى على الطاعات حتى يؤديها .

٢ ــ صبر عن المعاصى والمخالفات حتى لايقع فيها .

٣ ــ صبر على المصائب والأقضية حتى لايتسخطها .

يقول صاحب كتاب فتوح الغيب « لابد للعبد من أمر يفعله ، ونهى يتجنبه ، وقدر يصبر عليه» فالكلام فى هذا التقسيم متعلق بطرفين : طرف من جهة الله تعالى ، وطرف من جهة العبد ، فالله سبحانه وتعالى له على عبده حكمان .

١ ــ حكم شرعى دينى فيه فعل اما واجب أو مستحب ولا يتم ذلك الا بالصبر ، وترك اما تحريما أو كراهة وذلك موقوف أيضا على الصبر .

٢ ــ حكم كون قدرى وهو مايقضيه الله ويقدره على العبد ، فالواجب الصبر عليه والرضا به ، وخلاصة ذلك كله فعل المأمور وترك المحذور والصبر على المقدور ، والأخير أعلى مقامات الصبر .

يقول ابن عباس رضى الله عنهما « الصبر فى القرآن ثلاثة أوجه ، صبر على أداء فرائض الله ، وله ثلاثمائة درجة ، وصبر على محارم الله وله

ستمائة درجة ، وصبر على المصيبة عند الصدمة الأولى وله تسعمائة درجة ، لأن القسمين الأول والثانى من الفرائض والقسم الثالث من الفضائل. ويحتاج الأمر بالنسبة اليه الى العزيمة وصدق اليقين ، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « أسألك من اليقين ماتهون على به مصائب الدنيا » .

ولو رجعنا الى وصية لقمان لابنه ، لوجدنا هذه الأقسام الثلاثة واضحة جلية فى قوله تعالى: « يا بنى أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ماأصابك » .

كما ذكر سبحانه وتعالى هذه الأقسام الثلاثة فى كتابه الكريم « **انما يتذكر أولوا الألباب الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرءون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار » .**

وهكذا نقدم عبودية الأمر والنهى والقدر على ساق الصبر ، لا تستوى الا عليه كما لاتستوى السنبلة الا على ساقها .

ثالثا : أقسام الصبر حكما :

يذهب كثير من الفقهاء والأصوليين الى أن الصبر منقسم فى مجال هذا الاعتبار الى واجب ومندوب ومحظور ومكروه ومباح ، على تفصيل منهم نوجزه فيما قل ودل ..

١ ــ الصبر الواجب على ثلاثة أوجه صبر عن المحرمات وصبر على أداء الواجبات وصبر على المصائب التى لا صنع للعبد ولا حيلة له فيها، وقد رأينا ذلك فى أقسام الصبر من حيث تعلقه بشىء من التفصيل ، فالنظرية كما قلت متكاملة .

٢ ــ الصبر المندوب هو الصبر عن المكروهات والصبر على المستحبات والصبر على مقابلة الجانى بمثل فعله ، يقول تعالى « **وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فاجره على الله** » وقوله « **وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ماعوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين** » .

٣ ــ الصبر المحظور فمنه الصبر عن الطعام والشراب حتى الموت ، والصبر عن الميتة والدم ولحم الخنزير عند المخمصة يحرم اذا خيف منه الموت **يقول تعالى : « فمن اضطر فى مخمصة غير متجانف لاثم ، فان الله غفور رحيم » صدق الله العظيم .**

ويقول الامام أحمد بن حنبل « من اضطر الى أكل الميتة والدم فلم يأكل دخل النار ، يقول تعالى: « ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة » ولهذا وجب مقاومة ما يعرض النفس للهلاك والتلف .

٤ ــ الصبر المكروه : ومنه صبر الانسان عن الطعام والشراب حتى تتدهور حالته دون مقتضى من طب أو دواء ، ومنه صبره عن فعل المستحب من الأمور ..

٥ ــ الصبر المباح فهو الصبر عن كل فعل مستوى الطرفين خير بين فعله وتركه والصبر عليه ، أى أن المباح من الصبر هو ماكان فعله أو تركه أو الصبر عليه سواء فى تنجيته وغايته .

وقد أوجز ابن قيم الجوزية هذه القضية فى عبارة بليغة أورد نصها حيث يقول « الصبر على الواجب واجب وعن الواجب حرام، والصبر عن الحرام واجب وعليه حرام ، والصبر على المستحب مستحب وعنه مكروه واصبر عن المكروه مستحب وعليه مكروه ، والصبر عن المباح مباح » فما أبلغ العبارة ، وما أروع التعبير ..

ولكن لأبى الحسن البصرى الماوردى تقسيم آخر هو غاية فى الدقة ومثل فى الشمول ، وآية فى البحث المنهجى الفريد ، ومزيج بديع من حكمة العالم الأديب ، وأسلوب هو أجمل ما يصور به الأديب أفكاره وتجاربه . فالى العدد القادم باذن الله ، نلتقى على خير مايرضاه .

نحو مشروع

الدستور الاسلامي

حق المرأة في إبداء رأيها .. في اختيار الإمام والحكام ..

المستشار عبد الحليم الجندي

أوصى المؤتمر الثامن لمجمع البحوث الاسلامية بالأزهر بأن يقوم الأزهر ومجمع البحوث الاسلامية بصفة خاصة بوضع دستور اسلامي ليكون تحت طلب أى دولة تريد أن تأخذ بالشريعة منهاجا لحياتها . وان يؤخذ فى الاعتبار عند وضع هذا الدستور المبادىء المتفق عليها بين المذاهب الاسلامية ما أمكن وأن يدعو المجمع لاجتماع طارىء للمؤتمر لدراسة ما يكون المجمع قد أعده لمشروع هذا الدستور .

وقد أعدت المشروع المطلوب لجنة منبثقة عن المجمع ، للعرض فى المؤتمر المقبل . وفى ابان اعداده ثارت مناقشة حول حق المرأة فى الاقتراع على اختيار الامام . وفيما يلى كلمات فى هذا الباب :

— ١ —

الأصل قرآن وسنة . وهما يبيحان للمرأة أن تشارك فى البيعة — ولا يوجد نص مانع . ومجرد انعدام النص المانع يأذن بمعاملة المرأة بأصل النص وبأصل الاباحة .

يقول تعالى فى سورة الممتحنة : « يا أيها النبى اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك فى معروف فبايعهن واستغفر لهن ان الله غفور رحيم » .

ومن المفسرين المعاصرين الأستاذ محمد فريد وجدى يتخذ من النص دليلا على احتفال القرآن بالمرأة ومكانتها فى الاسلام .

يقول : « ان أعداء الاسلام يفترون عليه أنه لم يحفل بالنساء وبأنه عدهن من الأشياء لا الأحياء .

وأنت ترى أن الكتاب الكريم ينوه بهن فى كل فرصة ويجعل لمبايعتهن الرسول شأنا . فينص عليه فى آيات خاصة بشأن الحوادث ذات الخطر . وكفى بهذا تكذيبا للمتقولين على الاسلام » .

وفى كتب السيرة بيعات شتى . تواترت فيها بيعة النساء آحادا وجماعات . ان قبل الهجرة وان بعدها . ان فى مكة أو المدينة وان فيما عداهما .

وأول بيعة كبرى للرسول كانت بيعة العقبة الثانية وفيها سبعون رجلا وامرأتان هما نسيبة بنت كعب (أم عمارة) وقد شهدت أحدا مع زوجها وولديها وشهدت بعد ذلك بيعة الرضوان بل قاتلت يوم اليمامة حتى جرحت اثنتى عشرة

جراحه . واسماء بنت عمرو عمة معاذ بن جبل (ام منيع الأنصارية) .

ومن المبايعات قبل الهجرة كثيرات منهن أم كلثوم بنت عقبة أخت عثمان بن عفان لأمه ، ومنهن أم عبد الله بن عمرو بن العاص ومنهن أم قيس أخت عكاشة بن محصن .

ومن المبايعات يوم فتح مكة هند بنت عقبة — أم معاوية — وأختها فاطمة وآمنة بنت عفان أخت عثمان وعمته أروى . وعاتكة بنت الوليد أخت خالد وزوج صفوان بن أمية وأم حكيم زوج عكرمة بنت الحارث بن هشام وأختها فاطمة أخت خالد. وأم حكيم هى التى ذهبت الى عكرمة بأمان النبى عليه الصلاة والسلام يوم فتح مكة ليدخل بعده فى الاسلام ثم يكون بطل حروب الردة . وهى التى قتلت بعمود الفسطاطا يوم مرح الصفر بعدمعركة اليرموك سبعة من جند الروم . وغزت أم عطية الأنصارية مع الرسول سبع غزوات . وكان عليه الصلاة والسلام يغزوبأم سليم ونسوة من الأنصار يسقين الماء ويداوين الجرحى . ولقد ورد فى صحيح مسلم أنها اتخذت خنجرا يوم حنين . وكان عمر يؤثرها لذلك بالعطاء .

ومن المبايعات تحت الشجرة — يوم الحديبية — الربيع بنت معوذ .

أما مبايعات المدينة فلا يكدن يحصين . فهن جماعات فى الأغلب الأعم .

وظاهر أن بيعة الحديبية كانت غير بيعة النساء .

وان بيعة النساء هى الواردة فى سورة المتحنة .

وكثيرا ما ورد ذكر بيعة النساء ليحوى مضمون البيعة كما جاء فى السورة .

وكثيرا مازادت البيعة على ظاهر ذلك النص فى التطبيق . كما روت سلمى بنت قيس ان النبى صلى الله عليه وسلم بعد مابايعهن بمضمون أية سورة المتحنة امرهن الا يغششن ازواجهن فطلبن بيانا لذلك قال : لا يحابين الغير بما لهم. وكما روت عائشة بنت قدامة أنه أضاف بعد قوله ولا تعصينني فى معروف اذ رآهن اطرقن : قال نعم فيما استطعتن . فكن يقلن . .

— ٢ —

والمساواة فى الاسلام فرع من أصله الأكبر وهو التوحيد فالله أكبر . وهو وحده أكبر . ومن ثمة يتساوى تحته الأبيض والأسود والأصفر والأحمر . والرجل والمرأة ، فى العبادات والمعاملات وفى الحقوق والواجبات، الا ما اختلفت فيه طبيعتاهما — كعدم قضاء الحائض للصلاة وفيما اختلف فيه من ولاية الأب على البكر حتى تتزوج عند البعض واستمرارها حينا بعد ذلك عند البعض — وتمتاز المراة على الرجل بأن لها النفقة والمهر والاخدام وله الطلاق الا أن يحتفظا به لها فى العقد فيكون له ولها ايقاعه . وهى لا ترغم على شىء بل هى تقبل الزواج ولا يفرض عليها ، ان بكرا وان ثيبا . ولها أن تفرض شروطها عليه عند العقد فتجب عليه ، وتطلب الطلاق حقا لها عند الضرر . بل هى تخرج للحرب فى أى موقع قدرت عليه ، وتخرج للحج وتصوم وتصلى وتؤدى الزكاة والصدقات والمندوبات والنوافل كالرجل . وتؤدى مثله كل فروض الدين وتدير أموالها وتملكها وتتصرف فيها كل تصرفات الرجل ، وتحمل اسمها واسم أبيها ولا تنعدم شخصيتها القانونية ولا تنقص خردلة اذا تزوجت ان لم تزد فى الحقوق لها والواجبات على زوجها وهذا بعض مفاخر الاسلام .

ومن الحرية شفع النبى صلى الله عليه وسلم لدى بريرة بعد اذ ساهمت فى عتقها أم المؤمنين عائشة لتعود لزوجها .

قالت بريرة اتشفع يا رسول الله أم تأمر .

قال : بل أشفع .

قالت : (لا أريده) ...

والرسول يفرض طلب العلم على كل مسلم ومسلمة ومن شهيرات الفقيهات المفتيات عائشة وأم سلمة وحفصة وصفية أمهات المؤمنين وفاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم وأسماء بنت أبى بكر وليلى بنت قائف وأم الدرداء الكبرى وأم شريك والخولاء وعاتكة بنت زيد من الصحابيات وتتابع بعدهن المحدثات اللواتى لا يشق لهن غبار على مدار القرون ، كما يتردد فى كتب الفقه والحديث . حتى قالوا : تلقى الفراهيدى الحديث على سبعين امرأة .

وكان من النساء مبرزات يجلسن مجالس الأدب والشعر والعلم وحسبك مثلا واحدا من سكينة بنت الحسين رضى الله عنهما . بل حسبنا أن يموت النبى صلى الله عليه وسلم عن مائة ونيف وثلاثين يفتون فى المدينة وأن يكون من بينهم سبع عشرة من النساء فى طليعتهن من أسلفنا أسماءهن .

وعائشة وحدها مدرسة تعلم عليها فقهاء المدينة السبعة .

وأم سلمة تشتهر فى التاريخ بأنها (مستشارة) النبى صلى الله عليه وسلم .

بل حسبك فى مكانة المرأة من الاسلام كله أن تكون أم المؤمنين خديجة أول البشر ايمانا برسول الله حين كفره الناس وتصديقا له حين كذبه الناس ومواساة له حين حرمه الناس كما قال صلى الله عليه وسلم .

لقد كانت رضى الله عنها نصف الاسلام . والنصف الثانى رسوله صلى الله عليه وسلم .

وليس التاريخ الاسلامى عاطلا من نساء ولين القضاء ، ففى فاتحة القرن الرابع للهجرة كانت « ثمل » قهرمانة لأم الخليفة المقتدر (٣٢٠) تجلس مجلس قاضى المظالم ، محوطة بالعلماء والقضاة وأولى النفوذ — شأن قاضى المظالم — وتخرج الأحكام بتوقيعها لتنفذ .

— ٣ —

حاصل ما يحتج به فريق المعترضين على حق المرأة فى الانتخاب ما يلى :

الأول — قوله تعالى : (الرجال قوامون على النساء) .

وقوله تعالى : (وللرجال عليهن درجة) .

الثانى — قولهم ان حديث (ما أفلح قوم أسندوا أمرهم الى امرأة) يمنع المرأة من التصويت ومن ولاية القضاء .

الثالث — قولهم ان المرأة لم تبايع للخلفاء الراشدين الأربعة .

الرابع — الاستناد الى فتوتين لفضيلة الامام الراحل المرحوم الشيخ عبد الحليم محمود ولفضيلة المفتى السابق الشيخ محمد خاطر وقضاة من محكمة القضاء الادارى فى شأن امتناع الحكومة عن اختيار احدى السيدات للعمل فى القضاء .

ونناقش هذه الحجج على الوجه الآتى :

أما الآية فى سورة النساء : فربما أجزأ فى بيان معناها رأى لفضيلة المفتى الشيخ جاد الحق على جاد الحق حيث يقول : « هذه القوامة أو تلك الدرجة لا دخل لها بالمساواة بين الرجل والمرأة اذ الدرجة التى هى قوام الرجل على المرأة يقتضيها النظام فى كل عمل مشترك والاصار الأمر فوضى . ومراعاة النساء لهذه الدرجة يجعل مالهن من شئون الزوجية قبل ازواجهن مثل ما عليهن لهم تماما . وقد جاء هذا القول فيما رواه الطبرى فى تأويل قوله تعالى : (وللرجال عليهن درجة) لا أعلم الا ان لهن مثل الذى عليهن اذا عرفن تلك الدرجة ج — ٢ — ص ٢٥٧) .

ولا جرم أن الدرجة لا تكون فى عدم ابداء المرأة رأيها . أينما عن لها ابداؤه . فهذا واجب عليها وعلى الرجل ، جاء فى صورة حق ، شأن الحريات جميعها ، وشأن واجب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر يعتبر حقا للجماعة الاسلامية فى صورة واجب يراد به اصلاح أمرها . وهو فى الاسلام من أول حقوق الانسان المسلم أو واجباته . وكلما أصابه خلل تعرضت الجماعة للخلل من جراء مصابها فيه .

وكثيرا ما صيرت المقتضيات فرض الكفاية فرض عين .

وقد تتسع الفروض والفرص للخدمة العامة . وتختلف المواقع والفرص للرجل والمرأة فتقتصر اعمال على الرجال حسب طبيعتهم وأعمال على النساء حسب طبيعتهن . واذا لم يكن ثمة مانع يمنع المرأة من العمل المقدور عليه فلا عليها اذا هى قامت به . ولعل هذا هو الأساس الذى جعل الامام الطبرى — وهو فى طليعة المفسرين السلفيين وامام فى الفقه — يرى للمرأة ولاية القضاء ، ومن رأى ابن رشد الحفيد أن الانثى تحرس القطيع حراسة الذكور له .

— ٤ —

وأما الحديث :

١ — فان صح فمرد ذلك فى أساسه الى طبيعتها فهى تحس بحاجتها الى الرجل لحمايتها — والناس بحاجة الى أن يشعروا بحماية الامام لهم والى أن (يؤمهم) فى صلاتهم وفى غيرها وفى قيادة الحروب وتصدر الصفوف فى الزحوف . وكمال المرأة يمنعها أن تخوض خوض الرجال فى أكثر من حال . وكل ميسر لما خلق له ، على أنها اذا صارت سلطانا بالغلبة — والسلطنة غير الامامة — جازت سلطتها حقنا للدماء وبمقدار الضرورة . لذلك فهذا (الحديث) خاص بولاية الأمر أى بأن تكون المرأة « اماما » أى ولى الأمر فى الأمة ، مثلما أسند أمر الفرس الى زوج كسرى ، لا بأن تبدى (رأيها) فى اختيار الامام ولا امامة للمرأة بالاجماع ، باعتبارها ولى الأمر فى الأمة .

٢ — (أ) وفى صدد منعها من ولاية القضاء قالوا : ان الامام الشافعى قاس ولاية القضاء على ولاية الأمر فمنع المرأة القضاء مستندا لهذا الحديث .

ويكفى ردا على هذا القول أن غير الشافعى من الأئمة اباحوا للمرأة القضاء فلم يعتبروا هذا الحديث حجة فى باب الولاية القضائية .

(ب) ١ — فأبو حنيفة يبيح للمرأة القضاء فيما تقبل فيه شهادتها (أى ما عدا الحدود والقصاص) .

٢ — والطبرى يبيح لها القضاء باطلاق .

٣ — وابن حزم يقصر الحديث على الامامة . ويقرر أن عمر رضى الله عنه ولى امرأة السوق .

وان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (المرأة راعية على مال زوجها وهى مسئولة عن رعيتها) ويحتج بعموم قوله تعالى : « واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل » يستوى فى ذلك المرأة والرجل والحر والرقيق ولا استثناء الا بنص .

٤ — والافتاء ولاية . وللمرأة حق الافتاء . والقضاء أقل شأنا من الافتاء . فالمفتى يحل محل المشرع والقاضى يحل محل السلطان .

— ٥ —

وأما عمل الصحابة :

١ — فالاحتجاج بعدم حدوث للبيعة من النساء فى عصر الصحابة — أن صح — لا تقوم به حجة. فالحجة فى العمل لا فى عدم العمل .

٢ — والاحتجاج بأن مالم يعمله الصحابة لا تستطيع عمله ، غير صحيح .

فالصحابة أحدثوا أعمالا كثيرة جدا حسبما جد لهم من وقائع ، ونحن كمثلهم نستطيع أن نستحدث أعمالا وأفكارا بالمصلحة معتمدين على الكتاب والسنة وأصل الاباحة . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستشير الرجال ويستشير المرأة ، ولما استشار أم المؤمنين أم سلمة « يوم الحديبية » استشارها فى خصوصية من خصائص الامام .

وعمر كان يولى امرأة من قومه السوق . وكان يقدم الشفاء بنت عبد الله فى الرأى ويرضاها .

ولما أعلن رأيه فى المهور على المنبر خطأته امرأة فأعلن من فوق المنبر : « اصابت امرأة واخطأ عمر » .

وخطأته الشفاء بنت عبد الله وخطأها يوم طلبها ليعطيها ثوبا . تقول : (فغدوت عليه فوجدت عاتكة بنت أسيد ببابه فدخلت فتحدثنا ساعة فدعا بنمط دونه فأعطانيه . قلت تربت يداك يا عمر . انا قبلها اسلاما . وانا ابنة عمك.

وأرسلت الى ، وجاءتك من نفسها . فقال : ما رفعت هذا الا لك . فلما اجتمعتما ذكرت انها اقرب الى رسول الله منك) .

٣ ــ ان عدم ظهور النساء فى البيعة للخلفاء الراشدين مرده الى الظروف : أن كانت بيعة أبى بكر لاحقة للاتفاق فى اجتماع السقيفة . وبيعة عمر لاحقة لعهد أبى بكر له ، وولاية عثمان بعد ترشيح عمر للستة ليختاروا من بينهم . فلما اختار عبد الرحمن عثمان رضى الله عنه بايع الناس فى المسجد . وبيعة على كانت من الزعماء الذين اختاروه فخرج بهم الى المسجد حيث تتابع الناس على البيعة له . ولم يبلغنا نص وجود النساء فيهم بمثل مالم يبلغنا انهن كن ممنوعات من البيعة.

٤ ــ على أن بيعة النساء كانت داخلة فى بيعة عموم الناس بعد بيعة أهل الحل والعقد . والبيعة تقع فى المسجد .

٥ ــ غير خاف أثر حزن فاطمة الزهراء عند بيعة أبى بكر رضى الله عنهما . وليس أدل من ذلك على حق النساء فى أن يبدين آراءهن فى الامام وان لم يكن لهن أن يكن أئمة .

ـ ٦ ـ

لا يقبل الذهن أن يتعطل حق امرىء مسلم واحد باستحسان بعض الناس . فما بالك اذا كان حق نصف الناس وكان النصف الآخر يسلمه لأصحابه فى أكثر بلدان المسلمين الآن ! حيث تدلى المرأة بصوتها فى مصر والشام وباكستان وايران وأفريقية والسودان وغيرها من بلدان المسلمين الا قليلا من البلدان والسكان .

وكل منع للحق الطبيعى ايذان بالفتنة وتأليب ضد الدستور المقترح . ليس له سند .

والنساء قوة : منهن الطبيبات والفقيهات واعضاء المجالس التشريعية والسياسية والعلمية والمعلمات والوزيرات والاديبات والصحفيات ومنهن اللواتى يخرجن للدنيا عظماءها .

ولا يتصور الذهن أن يصبح المشتغلون بالامور العامة نصف المسلمين بحكم دستور يعد لهم على رأس القرن الخامس عشر للهجرة . للنساء فيه حقوقهن، وليس للمسلمات فيه مثل غير المسلمات فى الأمم الأخرى مع انهن دائما سابقات فى الحقوق بحكم سبق الاسلام فى ايتائهن حقوقهن .

وليس حجاب المرأة أو التزامها التصاون ليمنعها من ممارسة حق التصويت عموما . فهى تلى المناصب وتمارس الوظائف وتبيع وتشترى وتخرج للاسواق ... وليس ابداء الرأى فى صناديق الانتخاب ابتذالا بل هو معقد كرامة .

وليس بعيدا منا مادرجت عليه الادارات فى بعض الانتخابات من تخصيص (لجان للسيدات).

ونصف طلاب المدارس والجامعات بنات وسيدات يتعلمن ويلين الأعمال العامة والخاصة ويبدين آراءهن فى السياسة والادارة .

ـ ٧ ـ

وأما الفتاوى :

١ ــ فكانت فتوى الامام الراحل الشيخ عبد الحليم محمود رضى الله عنه خطابا مؤرخا فى ١٩٧٣/١١/١٣ موقعا عليه منه باعتباره شيخا للازهر ردا على استفهام من وزير العدل محول الى اللجنة من مكتب شيخ الازهر بشأن بيان حكم الشرع فى تولى المرأة وظائف النيابة العامة القيام بأعمال التحقيقات الخاصة بناقصى وعديمى الأهلية الخ ... وجاء فيها ما يلى :

(الجواب . .فنفيد بأن الآية الكريمة تقول : (واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل احداهما فتذكر احداهما الأخرى) وظاهر الآية فى الأموال وهى صريحة فى ان شهادة المرأة على النصف من شهادة الرجل وشرطت أن يكون معها رجل ومقتضى هذا ان شهادتها وحدها لا تقبل) . ثم قال بعد توضيح (والشهادة ولاية فبالاولى لا يصح تولية المرأة القضاء اذ هو ولاية

أى ولاية . ويؤكد هذا قوله صلى الله عليه وسلم « لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة » ...)

واذا كان اختيار مرشح فى الانتخابات ليس شهادة فى مال ولا ولاية للأمر فى الأمة فالاستشهاد بالآية والحديث لا ينهض به حجة فى موضع اختيار الامام على الوجه الذى فصلناه قبل .

كذلك كانت فتوى فضيلة المفتى السابق المؤرخة فى ١٩٧٢/٨/٥ خاصة بولاية قضاء الأحداث تنتهى الى أن الأئمة الثلاثة (الشافعى ومالكا وأحمد) يرون عدم جواز توليتها القضاء أصلا . وان فقهاء الحنفية الذين جوزوا لها القضاء اشتقوا الجواز من حكم الشهادة ، وشهادتها لا تقبل فى الحدود والقصاص وكذلك قضاؤها فى الأمرين وأضافت (وقد خالف الحنفية فقط فى نفاذ قضائها من عدمه فى غير الحدود والقصاص فيما لو وليت واثم موليها فقالوا بنفاذ قضائها فى هذه الحالة اذا قضت بما أنزل الله محافظة على حقوق الناس من الضياع مادامت قد وليت ، ومعنى ذلك أن عدم حل تولية المرأة موضع اتفاق بين الفقهاء) .

وهذه الفتوى كسابقتها غير خاصة باختيار المرشحين للامامة فنصرف النظر عن مناقشتها ، وان كان من فحواها جواز قضاء المرأة — عند البعض — ونفاذ قضائها الا أن خالفت ما أنزله الله . فكل قضاء يخالف نصا قطعيا فى كتاب الله لا يحوز قوة الأمر المقضى وحسبك دلالة على ذلك أحكام صادرة تترى من محكمة النقض المصرية فى الأعوام العشرين الماضية .

— ٨ —

وأما الأحكام :

فللأسباب ذاتها لا محل لاستشهادهم بحكم لمحكمة القضاء الادارى مؤرخ فى ١٩٥٢/٢/٢٠ خاص برفض دعوى السيدة عائشة راتب اذ طلبت عند تخرجها من كلية الحقوق تعيينها فى وظيفة بمجلس الدولة — وهى وظيفة قضائية — ورفضت ذلك عليها الحكومة بل ان هذا الحكم يضيف الى تأييد وجهة نظرنا تسليم الحكومة والمحكمة بمساواة المدعية فى الحق بزملائها من الرجال فهى تقول عن عدم تعيينها (انما هو مجرد تخيير الادارة فى مجال تترخص فيه لملاءمة التعيين فى وظيفة بذاتها بحسب ظروف الحال كما قدرتها هى وليس فى ذلك اخلال بمبدأ المساواة قانونا . ومن ثم فلا معقب لهذه المحكمة على تقديرها (الحكومة) مادام قد خلا من اساءة استعمال السلطة) .

وقالت المحكمة فى ختام أسبابها (غالى جانب هذه الناحية تقدر الادارة نواحى أخرى كالحالة الصحية والحالة الاجتماعية وظروف البيئة والعرف والتقاليد وشتى المناسبات الأخرى) .

— ٩ —

وأسعفت السماء هذا الحكم بعد نحو شهور خمسة لتغير ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ هذه (الحالة الاجتماعية وظروف البيئة والعرف والتقاليد وشتى المناسبات الأخرى) بل ولتجعل — بعد سنين — السيدة عائشة راتب — ذاتها — لامجرد مندوب مبتدىء فى مجلس الدولة ، بل وزيرة الشئون الاجتماعية بعد وزيرة وقبل أخرى .

على أن هذا الجدل الذى ثار فى لجنة وضع الدستور الاسلامى فى سنة ١٩٧٩ — بعد سبعة وعشرين عاما من قيام تلك الثورة واقرار مساواة الرجال والنساء فى اختيار ممثلى الشعب قد أعقبه بنحو شهرين قانون أضاف الى أعضاء مجلس الشعب من السيدات نحوا من خمسين سيدة، « ينتخبهن » الشعب من الأقاليم والعواصم، ليحتفظ لنصف الناس بمكان قد ينصرف عن البصر به بعض الناس .

كما سبقته انتخابات ، مرات ومرات ، شارك فيها النساء ، ناخبات ومنتخبات — وفقا لقانون لا يناقض أصلا أو يخالف نصا كما سلف البيان . وكما ورد فى كل بلد له دستور من بلاد الاسلام !

وربما ساغ لنا أن نختم هذه العجالة بأن كل نص يعزل نصف الناس عن حقه انما يعزل نفسه .

المسلم

بين التوجيه والتشريع

الدكتور محمد عبد المنعم القيعي

اذا عمل المرء وكافح وناضل ، ثم فوض بعد ذلك تمهيدا للرضا المطلوب ، نجا من غوائل النفس .

وبعد الربط بالله على هذا النحو ، بصر الاسلام المسلم بنفسه ، ليكون عالما بما فيها من شر فيتحاشاه ، أو خير فينميه ، وشر ما فى الانسان شح خالع وجبن هالع . ثم أطلعه على ما أنطوت عليه نفوس مجتمعه كى لا يفاجأ فيصدم . وهم ما بين مؤمن يشاركه فى حسه ووجدانه ، أو كافر على النقيض من ذلك ، أو منافق يخدع نفسه ويخفى نقيض ما يظهر .

واذا وقف المرء على حقائق الأمور ، فعرف ربه ونفسه ومجتمعه ، لم ينفصل عن الواقع الذى يواجهه . ومن وراء ذلك دعوة تحرك ما فى النفس من خير : كانكار الذات ، والايثار :

(ونفس وما سواها ، فألهمها فجورها وتقواها ، قد أفلح من زكاها ، وقد خاب من دساها)(١) .

واذا كانت الجريمة هى النتاج لبذور الشر ، فانها تنعدم باقتلاع تلك البذور .

وبعد هذا التوجيه ، يأتى التشريع بمعناه الواسع ، فيمهد للأحكام المدنية والجنائية بعبادات تسهم فى اعداد الفرد اعدادا ملائما .. صلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر . وزكاة تطهر القلوب وتزكى النفوس ، وصيام يغرس بذور شجرة التقوى ، وحج يتوجه الاخلاص .

عبادات عامة بعد العبادات الخاصة ، لا تكاد تنحصر . فالعبادات بالاخلاص عبادات . والرياضيات سواء أكانت ذهنية أم بدنية أم روحية ، متى قصد بها وجه الله فهى عبادات . وحقوق المجتمع كاماطة الأذى عن الطريق ، والحياء ، وغض البصر ، وحفظ الفرج ، كل هذه عبادات تربط العبد بربه .

ومن بعد تلك العبادات يجىء التشريع المرتقب، فيجد أذهانا تهيأت ، ونفوسا تأهبت للعمل بذلك التشريع على أحسن أسس وأرسخها . فلم يكن التشريع مفاجئا يوقع الناس فى الحرج والضيق ، أو يحملهم على الخروج بحيل تجعله معطلا يكاد أن يكون مجرد نصوص لا تؤتى ثمارها ..

لقد حرص الاسلام على أن يكون القول مصحوبا بالعمل ، وأن يكون التشريع منفذا فى النفوس قبل مظاهره الخارجية ، ليكون بالفعل هدية من الله لعباده ، يقضى بينهم فيما هم فيه يختلفون .

---

(١) سورة الشمس الآيات من ٧ الى ١٠

ومن غير شك أن النصوص التشريعية تحتاج الى ايضاح وتفسير ، لاحتمال النص الواحد أكثر من وجه ، الا أن المسلمين لم يتركوا لكل انسان حمل النصوص على هواه ، بل هناك قواعد تحليل النص ، ومعرفة حكمة التشريع ، والوقوف مع أسباب النزول ، لازالة ما قد يكون من اجمال يستلهمون العدالة التى عرفوها من مبادىء الاسلام ، ومقاصد الأحكام . وكلها تستهدف تهذيب الفرد والمجتمع ، ورعاية المصلحة .

وللقضاء وقضاة الاسلام بصيرة نافذة ، وحس مرهف ، يدنى اليه ما وراء الحجاب ، ويوقظ سريرته لأخفى البواطن . ومن كتاب عمر ابن الخطاب رضى الله عنه الى أبى موسى : ان القضاء فريضة محكمة ، وسنة متبعة ، فافهم اذا ما أدلى اليك ، فانه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له ، ثم أعرف الأمثال والأشباه ، وقس الأمور بنظائرها ، الفهم الفهم فيما يتلجلج فى صدرك مما ليس فى كتاب ولا سنة ..

وللمصادر التشريعية أبلغ الأثر فى اشعار الانسان بالأمن والطمأنينة . اذ هى منزهة عن الميل والهوى والسفسفة والأفن . وضعت نصوصا تنبض بالحياة ، وترسل الهدى فى القلوب ، فتعمر بالايمان صدقا واذعانا . تسير فى الناس فى تؤدة متحاشية اى تضارب يحمل القضاة تخمة وحيرة . تطبق فى الزمان ، والمكان، وعلى الأشخاص . مع مراعاة الظروف والأعذار. تمضى فى مرونة وثبات ، أصولها راسخة ، وفروعها تساير الانسان فى كل أطواره ، ومراحل حياته ..

ولم يكن التوجيه بمعزل عن التشريع . بل هو مقدمة لنتيجة ، وسبب لمسبب ، وعلة لمعلول :

(هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا انما هو اله واحد وليذكر أولوا الألباب)(١) .

وكل عبادة فى الاسلام لها دور فعال فى بناء التشريع ، على أساس من العقيدة والأخلاق الفاضلة . فالصلاة مثلا تعود الناس على النظام، وتجعل الفرد أكثر انتماء للجماعة مما يسهل عليه تقديم رغبتها على رغبته الخاصة . وهل التشريع الا لتحقيق الانسجام بين مصالح الفرد ومصالح الجماعة ؟ .. أما الزكاة فتنقية من الأنانية والأثرة ، وتجعله كالشجرة تظلل بفروعها ، تأخذ القليل وتعطى ، وتعلمه كيف يكون كريما فى حياته يعطى مما أخذ وطاهرا يستمد من كل شىء واحدا يعيش به ، ويدخر عند الله ما ينفقه ويعطيه ..

وهل التشريع الا انزال الناس فى منازلهم ، وتنازلهم عن بعض حرياتهم لمصلحة الجماعة التى تقوم بخدمتهم وحمايتهم ؟

وقد أصبح من تهكم الحياة بأهلها أن يكون الفقير فقيرا وهو يعلم أن صنعته فى المدينة عمل الغنى للأغنياء ، وأن يكون الغنى غنيا وهو يعلم ان عمله فى المدينة صنعة الفقر لضميره .

أما الصيام ، فتنمية للشعور والاحساس . وما أحوج التشريع الى الشعور به ، والاحساس بأهدافه ..

ولو أن للفضيلة عبادة تعبد الله بها لكان لها من أخلاق كل امرىء صائم مسجد تعبد الله فيه . يدع الصائم كل شىء تشتهيه نفسه ، طلبا من وراء ذلك لرضا ربه . ومن الميسور له أن يحصل على مراده خفية ، لكنه يأبى لأن عليه سلطانا من ضميره ، ووازعا من دينه .

والوازع القانونى ارادى يكتفى بالسلامة . والوازع الأخلاقى قد يذهب لما بعد السلامة . أما الوازع الدينى فشامل للارادة والشعور .. وحاسة القانون تتولد من المجتمع . وحاسة الأخلاق تتولد من النوع الانسانى . وحاسة الدين تتولد من الوجود كله ، وتستلهم من رب الوجود ، رب الناس ، ملك الناس ، اله الناس.

أما الحج فترخص فيه النفوس عن نفسها أوزار الشهوات ، وأوزار المادة . تبرد عليه الأكباد الصادية ، وترهف اليه الأعصاب الوانية. يكفر به المسلم ما وقع فى ماضيه من تقصير ، استعدادا لمستقبل جديد . يرتدى فيه ملابس الاحرام ، منتقلا بنفسه من حياة الى حياة ، يلبى

---

(١) آخر سورة ابراهيم .

ستجيب . وكل ذلك يحل التشريع من نفسه محلا متمكنا ، تطيع له النفس المؤمنة ، حتى ينطبع فى أعصابها فيستولى على الانسان كله بجزء من عقله وايمانه .

وناهيك بقواعد المعاملات التى لا غش فيها ولا غرر ، ولا اجحاف ولا ضرر . وفى الحديث : (من غشنا فليس منا) .

والناس صور الفكر والقلب . فمن لم نر فيه صورة من افكارنا التى نلتمسها ، أو من أهوائنا التى نحبها ، فذلك ليس منا ولسنا منه ولو سمى أخا فى لغة النفاق ..

والانسان نفسه ستار على نيته . وهذه النية هى آلة الأطماع لا تزال فى يد الكذب ، لا يدعه للصدق الا فيما لا ينفع ..

والاسلام بتوجيهه وتشريعه ، يقر فى أذن المؤمن وقلبه : (ما عندكم ينفد ، وما عند الله باق)(١).

---

(١) سورة النحل .

والايمان شعور يملأ جوانب النفس ، ويتخطى بها نهائية الزمان والمكان ، يصغر على الأرض كلما ارتفعنا ..

وللاسلام آداب وثيقة الصلة بتشريعاته ، لا تخضع لعرف محدود ، أو مزاج مركوس ، أو فطرة منحرفة . بل هى امور يخير فيها المسلم بين الفعل والترك . وفى الوقت نفسه هى وسائل تأخذ حكم ما يوصل اليه ، فتندب أو تجب ، وتكره أو تحرم ..

وكان السلف يدعون ما لا بأس به حذرا مما به بأس ، من غير جمود أو تشنج ، وانما ببصيرة ترى بنور الله ، وقريحة ملهمة ، لا يعصف بها خيال أو جموح .

فما من تشريع الا سبقه توجيه ، هو فى ذاته تشريع غير رسمى ، ليكون المؤمن على بصيرة من نفسه ان أطاع أو عصى :

(وقل الحق من ربكم ، فمن شاء فليؤمن ، ومن شاء فليكفر) (رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) .

صيام الايام البيض

عن أبى ذر رضى الله عنه قال : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : إذَا صُمْتَ مِنَ الشَّهرِ ثَلاثاً : فَصُمْ ثَلاثَ عَشْرَةَ ، وَأَرْبَعَ عَشْرَةَ ، وَخَمْسَ عَشْرَةَ . رواه أحمد والترمذى والنسائى ، وابن ماجه ، وقال الترمذى : حديث حسن .

وزاد ابن ماجه : فَأَنْزَلَ اللهُ تَصديقَ ذلِكَ فى كِتَابِهِ : مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِهَا فَالْيَوْمُ بِعَشَرَةِ أَيَّامٍ .

إنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم كانَ يَأْمُرُنا بِهذِهِ الأَيَّامِ الثَّلاثِ الْبِيضِ ، وَيَقُولُ هُنَّ صِيَامُ الشَّهْرِ .

الاشهاد فى الطلاق

الدكتورة خديجة أحمد أبو أتلة

يتضمن هذا الباب الكلام أولا عن معنى الطلاق فى اللغة ثم الشرع . وكذلك الكلام عن مشروعية الطلاق ثم حكم الاسلام فى الاشهاد على الطلاق .

أولا — معنى الطلاق فى اللغة :

مثل الاطلاق فى المعنى . وهو اسم مأخوذ من طلق أى رفع القيد مطلقا ، سواء أكان القيد حسيا أم كان معنويا فتقول : أطلقت البعير من عقاله ، وأطلقت الأسير والسجين وقالوا : ناقة طالق ، يريدون أنها مرسلة بلا قيد .

وقد غلب العرف فى الاستعمال على أن لفظ الطلاق يستعمل فى رفع القيد المعنوى ، وهو ازالة النكاح يقال طلق الرجل امرأته تطليقا ولا يقال أطلق ، أما لفظ الاطلاق فيستعمل فى رفع القيد الحسى يقال : أطلقت الأسير أى حل قيده وخلى عنه ، ولا يقال طلقه . ولهذا كان الطلاق من الألفاظ الصريحة التى يقع بها الطلاق من غير حاجة الى النية بخلاف الاطلاق فانه من الكنايات التى لا يقع بها الطلاق الا بالنية .

ثانيا — الطلاق فى عرف الشريعة الاسلامية :

عرفه الفقهاء بعدة تعريفات فقهية تتفق جميعا فى المعنى وانما تختلف فقط فى اللفظ وقد عرفه بعضهم على أنه :

— ازالة النكاح . أو نقصان حله بلفظ مخصوص . ومعنى ازالة النكاح رفع العقد بحيث لا تحل له الزوجة بعد ذلك وهذا فيما لو طلقها ثلاثا . وقوله : أو نقصان حله معناه نقص عن الطلاق الذى يترتب عليه نقص حل الزوجة . وهذا كما اذا طلقها طلقة رجعية فانها تنقص حلها . فبعد أن كانت تحل له مطلقا . ويملك ثلاث طلقات أصبحت لا تحل له بعد طلقتين ولا يملك طلقتين ، وهو معنى قول بعضهم فى تعريف الطلاق .

— أنه رفع قيد النكاح أو بعضه . لأن غرضه رفع بعض القيد بطلقة رجعية ، فان القيد يرتفع كله بثلاث طلقات . فيرتفع بعضه بواحدة .

— كما عرفه بعضهم أيضا : بأنه حل رابطة الزوجية الصحيحة فى الحال أو المآل بعبارة تفيد ذلك صراحة أو دلالة ، تصدر من الزوج أو من القاضى بناء على طلب الزوجة .

وهذا التعريف يوضح معنى الطلاق فى الشرع فهو تعريف جامع مانع (أو هو أفضل تعريف للطلاق) والمراد بحل رابطة الزوجية فى الحال يكون بالطلاق البائن وحلها فى المآل يكون بالطلاق الرجعى ، لأن زوال الملك فيه انما يكون بعد انقضاء العدة . **أما القول بعبارة تفيد ذلك**

صراحة او دلالة اشارة الى أن العبارة التى تستعمل فى حل رباط الزوجية تنقسم الى قسمين:

الأول : ما يفيد ذلك المعنى صراحة كلفظ الطلاق او التطليق وما اخذ منهما ، وذلك أن تكون العبارة غير محتملة لغير معنى حل رباط الزوجية كقول الرجل لزوجته انت طالق ، وانت مطلقة .

الثانى : ما يفيد ذلك دلالة كلفظ الاطلاق ، والبائن الحرام ونحوها من كل لفظ يحتمل الطلاق وغيره ويترجح فيه معنى الطلاق بالنية أو بدلالة الحال ، ويقوم مقام اللفظ الكناية والاشارة المفهمة ويلحق بلفظ الطلاق لفظ الخلع ، وقول القاضى فرقت بينكما كما فى التفريق لسوء العشرة أو لعدم الانفاق أو لغيبة الزوج أو حبسه ، فان كل هذا معدود من الطلاق عند المالكية .

والمراد بقول (تصدر من الزوج او من القاضى بناء على طلب الزوجة) اشارة الى أن الطلاق قد يكون حصوله من الزوج بناء على رغبته هو فى قطع رباط الزوجية ، ولا يحصل من الزوجة نفسها الا أن يفوض لها الزوج تطليق نفسها . فتفعله بالوكالة عنه لا بالاصالة ، وانها اذا ارادت التطليق من زوجها فلابد لها من رفع أمرها الى القاضى ، فاذا ما ابدت له سببا مقبولا وايدت هذا السبب بما يثبت طلقها منه .

ثالثا — حكمة مشروعية الطلاق :

الدليل على جواز الطلاق الكتاب والسنة والاجماع المعقول :

اولا — الكتاب : قول الله تبارك وتعالى **(الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح باحسان)(١) ومنها قوله جل شانه (يا أيها النبى اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن)(٢) .**

ورغب المولى جل شانه الأزواج فى الصبر والتحمل والابقاء على الحياة الزوجية رغم ما قد يكون فى الزوجات من الصفات التى يكرهونها ما دامت لا تمس الشرف والدين فقال سبحانه (وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا)(٣) . وأرشد الزوجة — اذا ما احست فتورا فى العلاقة الزوجية — الى ما تحفظ به هذه العلاقة ويكون له الأثر الحسن فى عودة النفوس الى صفائها فقال عز من قائل : (وان امرأة خافت من بعلها نشوزا أو اعراضا فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا ، والصلح خير وأحضرت الأنفس الشح ، وان تحسنوا وتتقوا فان الله كان بما تعملون خبيرا)(٤) وشرع ارسال الحكمين اذا عجز الزوجان عن الاصلاح وازالة الشقاق الذى بينهما فقال سبحانه : (وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما ان الله كان عليما خبيرا)(٥) . فان لم تجد هذه الوسائل فى ازالة الشقاق والقضاء عليه لم يكن ثمة الا الطلاق حتى يلتمس كلاهما من هو خير له واحسن عشرة وأوفق طباعا .

وهذا يدل على أن الطلاق تشريع استثنائى لا يباح الا عند الضرورة القصوى ، وما مثل قانون الطلاق فى الاسلام الا كمثل مشرط الجراحة ان استخدم فى المكان اللائق به أتى بأطيب الثمرات ، وان اسىء استعماله أتى بأسوأ النتائج ، وليس العيب فى المشرط وانما العيب فى طريقة استعماله واستخدامه . فاذا رأينا أناسا يقدمون على حل رابطة الزوجية لأمور لا تدعو الى ذلك كغضبة حمقاء أو شهوة طائشة أو طمع فى مال أو منصب يلتمس من وراء زواج جديد فهؤلاء آثمون وعليهم اثم ما يفعلون ، وعلينا أن نعدهم بعيدين عن روح الاسلام وخارجين على تعاليمه ومبادئه ، وعلى أولياء الأمور أن يضعوا من العقوبات ما يمنع الناس من الخروج على تعاليم الاسلام ومبادئه القويمة .

---

(١) سورة البقرة الآية ٢٢٩
(٢) سورة الطلاق الآية الأولى .

(٣) سورة النساء الآية ١٩
(٤) سورة النساء الآية ١٢٨
(٥) سورة النساء الآية ٣٥

رابعـــا ــ الاشهاد فى الطلاق :

اختلف الفقهاء فى الاشهاد على الطلاق هل هو واجب فى الرجعة والطلاق أم مندوب فيهما أو واجب فى الرجعة ومندوب فى الطلاق .

والاصل فى هذا قول الله تبارك وتعالى فى سورة الطلاق (ياايها النبى اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة ، واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا أن يأتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه ، لاتدرى لعل الله يحدث بعـد ذلك أمرا ، فـاذا بلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف واشهدوا ذوى عدل منكم واقيموا الشهادة لله ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل له مخرجا[1]) .

فيجب علينا اولا سرد اراء المفسرين فى هذه الآية وما استنبطه فقهاء المذاهب الفقهية منها :

اولا :

اختلف المفسرون وأصحاب المذاهب الفقهية فى قوله تعالى **(فاذا بلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف واشهدوا ذوى عدل منكم واقيموا الشهادة لله) هل المراد منها وجـوب** الاشهاد على الطلاق ام الارشاد والندب اليه .

قال ابن العربى[2] : ان قوله **(فامسكوهن)** يعنى اذا قاربن انقضاء العـدة فراجعوهن او فارقوهن وقد يكون الفراق بايقاع الطلاق الذى قال حينئذ ، وقد يكون اذا راجعهـا وقال بعـد ذلك ، وقد يكون بالسكوت عن الرجعة حتى تنقضى العدة ، فليس فى ذلك تناقض اذا قد وقع الفراق بـه ، وانمـا لـه الاستدراك بالتمسك بالتصريح بالرجعة المناقضة للتصريح بالطـلاق ، وسمى التمادى على حكم الفراق وترك التمسك بالتصريح بالرجعة فراقا مجازا .

اما قوله **(بمعروف)** فيه قولان **احدهما :** بمعلوم من الاشهاد .

(1) سورة الطلاق الآيتين الأولى والثانية .
(2) احكام القرآن الكريم لابن العربى المجلد الثانى ص ١٩٢ و ١٩٣

الثانى :

القصد الى الخلاص من النكاح عند تعـذر الوصلة مع عدم الالفة لا بقصد الاضرار ، حسبما كان يفعل اهل الجاهلية ، كانوا يطلقون المرأة حتى اذا اشرفت على انقضاء العدة اشهد برجعتها حتى اذا مر لذلك مدة طلقها هكذا ، كلما ردها طلقها ، فاذا اشرفت على انقضاء العدة راجعها لا رغبة فيهـا ، لكن اضرارا واذاية ، فنهوا ان يمسكوا او يفارقوا الا بالمعـروف كما تقـدم فى سورة البقرة فى قوله تعالى **(ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا)**[3] وقوله **(فامساك بمعروف أو تسريح باحسان[4])** .

اما قوله تعالى **(واشهدوا ذوى عدل منكم)** ظاهر فى الوجوب يمطلق الامر . وجاء فى تفسير الجصاص الحنفى لهـذه الآية[5] : امر بالاشهاد على الرجعة والفرقة ايتهما اختار مارواه ابن جريج عن عطاء قال : الطلاق والنكاح والرجعة بالبينة .

وهذا محمول على انه مامور بالاشهاد على ذلك احتياطا من التجاحد ، لا على ان الرجعة لا تصح بغير شهود . الا ترى انه ذكر الطلاق معها ولا يشك احد فى وقوع الطلاق بغير بينة .

وقال الفخر الرازى[6] فى **(واشهدوا ذوى عدل منكم)** اى امروا ان يشهدوا عند الطلاق وعند الرجعة ذوى عدل منكم .

وقيل : فائدة الاشهاد ان لا يقع بينهما التجاحد فلا يتهم فى امساكها ولئلا يموت احدهما فيدعى الباقى ثبوت الزوجية ليرث .

وقال القرطبى[7] فى : (واشهدوا) امر بالاشهاد على الطلاق . وقيل على الرجعة والظاهر رجوعه الى الرجعة والفرقة جميعا .

وقيل : المعنى : واشهدوا عند الرجعة والفرقة جميعا . والبحث موصول .

(3) سورة البقرة الآية ٢٣١
(4) سورة البقرة الآية ٢٢٩
(5) أحكام القرآن للجصاص جـ ٣ ص ٥٦٠
(6) تفسير الرازى جـ ٨ ص ١٦٧
(7) تفسير القرطبى جـ ١٨ ص ١٥٧

قضايا الشباب

انما قامت الأمة الاسلامية فى حياتها العامة والخاصة ، على أساس القرآن الذى هو هاديها ، المرشد الى كل شأن جليل أو ضئيل من شئون حياتها .

وقد كان الأمر كذلك فى فجر الاسلام وضحاه ، ونقول فى فجر الاسلام وضحاه، لأن كثيرا من الأمم الاسلامية تحللت بعض التحلل من تعاليم القرآن والاسلام ، وأخذوا يسيرون على قواعد عرفية وعقلية ، زاعمين أنها ملائمة لعصورهم الحاضرة ، وما اقتضته من تطور ، وهم فى ذلك جد واهمين ففى فجر الاسلام وضحاه ، أى فى زمن الرسالة المحمدية وعهد الخلفاء الراشدين والصحابة ، كان القرآن هو القاموس الوحيد لمعاجم هذه الحياة ، وكان النبى صلى الله عليه وسلم هو مرجعهم فيه مدة حياته ، ثم كانت أحاديثه الصحيحة الثابتة مرجعهم — بعد وفاته صلوات الله وسلامه عليه — نعم مرجعهم ومرشدهم فى أنظمة حياتهم ومعاملاتهم وشئونهم من عامة وخاصة .

وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ يقول تركت فيكم ما أن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبدا كتاب الله وسنتى))، ودور الشباب فى حركة الاصلاح المنشودة ليس مجرد أن يستظل بمظلة الاسلام ، بل يتطلب منهم أولا بالدرجة الأولى التطبيق الانسانى للمفهوم الاسلامى والقيم الاسلامية ، فيكونوا القدوة والمثل الصادق على امكانية عمارة الأرض على أساس من القيم والخلق الاسلامى وأول دعامة على طريق الاصلاح هى التعرف على دعائم البيت السعيد الذى يقدم الأجيال الناهضة الواعية وهو ما يحدثنا عنه فضيلة الشيخ مصطفى الحديدى الطير ، أما عن أهمية الدين فى حياة المجتمع والأفراد فيحدثنا الدكتور محيى الدين الصافى .

وفى ظل هجرة الأحجار الكريمة يأتى الحديث عن مفهوم الحرية فى ميزان الاسلام وهو ما تحدثنا عنه الدكتورة بنت الشاطىء، والدكتور زكريا البرى والدكتور عبد الصبور مرزوق والمستشار الدكتور جمال الدين محمود فى محاضرته المنشورة فى صدر هذا العدد .

ولنا وقفة مع صناع الحضارة الاسلامية ولقاء المجلس مع المؤسسة العمالية فى شهر رمضان المعظم .

ويحدثنا الأستاذ عمر التلمسانى عن تأملاته فى أحوال شعوب المنطقة وحكوماتها .

وتحت عنوان : بعض المسلمين وليس الاسلام يحدثنا الأستاذ ثروت أباظة ، وعن التربية الدينية والأخلاق الاجتماعية يحدثنا الدكتور السيد محمد بدوى .

مدير التحرير

إشراف وإعداد

إمام المصرى • فؤاد هيبه • حامد المرسى

دعائم البيت السعيد

الزوجة الصالحة أساس البيت الصالح ، والمجتمع الصالح ..

ولكن كيف تختار الزوجة الصالحة لتنجب لك أبناء سعداء .. هل تختارها قريبة أم غريبة ، ماذا تعرف عن ما يباح للخاطبين وآداب المعاشرة الزوجية ، وحقوق الزوج ، وحقوق الزوجة ويجيبنا على هذه التساؤلات فضيلة الشيخ مصطفى الحديدى الطير ، فيقول :

البيت اساس المجتمع ، فاذا صلح صلح المجتمع كله ، وإذا فسد فسد المجتمع كله ، فلهذا يجب على الدعاة ان يهتموا بعلاج امراضه واصلاح شئونه حتى تظل امتنا المسلمة فى مكانها من العزة والكرامة والأسوة الخلقية للناس اجمعين

ولقد وفدت على امتنا العربية تيارات فكرية وخلقية مختلفة الأشكال والألوان ، فعلينا ان نفتح لها عيونا يقظة وقلوبا رواشد ، فما لم يتعارض منها مع ديننا قبلناه ، وما خالفه رفضناه ورددناه .

والبيت إذا اسس على التقوى كان عونا لنا على رد تلك التيارات عن مجتمعنا فاذا انحرف عن الأسرة عضو عن الجادة ، رده إليها عضو اخر منها ، امتلأ قلبه إيمانا وخشية لله رب العالمين ، بما يبذله فى نصحه من قول رشيد ، وتوجيه سديد ، واسلوب يدنيه من الحق ولا يبعده عنه .

وللدعاة والمرشدين أثر فعال فى نشر الفضائل بين أفراد الأمة وجماعاتها ووصولهم إلى أعماق البيوت سهل ميسر فى جيلنا الذى نعيش فيه ، فعن طريق الصحف ووسائل الاذاعة المختلفة يستطيع الداعى الرشيد أن يبلغ دعوة الحق إليها وأن يكون لدعوته أثر ايجابى ينفذ إلى أعماق أهلها ، إذا أداها فى أساليب مبتكرة جذابة ، ترطب القلوب ، وتجتذب الأرواح وتمتلك المشاعر

وقد ربحت تلك الوسائل حتى الآن نسبة غير قليلة من سيدات المجتمع وآنساته وشيوخه وشبابه ، ومثل ذلك يحدث عن طريق المنبر فى المساجد والمجتمعات إذا اهتم الدعاة بتوجيه الرجال إلى مسئولياتهم فى بيوتهم وتنبيههم إلى الأثر الجليل الذى يترتب على عنايتهم بأخلاق ذويهم ، وتوجيههم إلى عبادة ربهم بالقدوة الحسنة والعظة الرشيدة وكلما جدد الدعاة فى أساليبهم واتقنوا مادتهم العلمية وأحسنوا عرضها ارتفعت نسبة أرباحنا الخلقية من بنى قومنا وبناتهم ، شيبهم وشبابهم

المرأة اساس البيت

والمرأة أساس هام للبيت ومدرسة عظيمة الأثر فى نشئتنا ففى جوها ينبتون ومنها يتعلمون ، وبأخلاقها يتخلقون ، فاذا كانت مستقيمة عاقلة مدبرة ، نشأ أولادها على خلالها ، وتخلقوا بأخلاقها ، وكانوا فى

مستقبلهم نافعين لأنفسهم وأمتهم ، وإن كانت غير ذلك انعكس الحكم بالنسبة لأولادها وكلما انتشرت الاستقامة فى أبناء الأمة قوى بنيانها وعز شأنها وامتدت هيبتها ، والعكس بالعكس بهذا كان اختيار الزوجة الفاضلة أمرا عظيم الآثار

اساس اختيار الزوجة

والناس من قديم يتفاوتون فى دواعى اختيارهم لزوجاتهم فمنهم من يختارها لجمالها ومنهم من يختارها لمالها ، ومنهم من ينظر إلى حسبها ، ومنهم من يهتم بدينها وخلقها ، وقد أجمل النبى ﷺ هذه الأغراض فى قوله :

« **تنكح المرأة لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك** » أخرجه البخارى فى صحيحه عن أبى هريرة ، وقد استحدث الناس أغراضا أخرى مثل كونها مثقفة أو موظفة لتساعد زوجها بدخلها من وظيفتها ، ومن الممكن رجوعها إلى الأغراض التى تحدث عنها الرسول من حيث الهدف ، وان لم ترجع إليها من حيث العبارة

وحديثه ﷺ دال على أن المرأة المتدينة يعتبر الحصول عليها مغنما يستحق أن يوصى بالظفر به بقوله : « **فاظفر بذات الدين** » وان ينبه **المؤمن إلى خطورة تركه بقوله : تربت يداك** » أى ان لم تظفر بذات الدين تربت يداك وهذا إما كناية به عن الفقر ، أو عن تلوثه ان تزوجها غير متدينة ، لأنها اما ان تحمله بطيشها على التبذير فيفتقر ، أو أن تتمرغ فى الرذيلة لضعف دينها وخلقها فتدنس عرضه ، فاستمع إلى الرسول ﷺ وهو يحذر من اختيارها لغناها أو لجمالها وحده إذ يقول :

« **لاتزوجوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن ان يرديهن ولاتزوجوهن لاموالهن ، فعسى اموالهن ان تطغيهن ، ولكن تزوجوهن على الدين ، ولأمة سوداء ذات دين افضل** »

فاختيار المرأة لجمالها أو مالها من غير نظر إلى عفة ودين امر محفوف بالخطر ، لأن صمام الأمان غير موجود فيهما – وهو الدين والخلق – كما ان اختيارها للحسب وحده أو مع أى غرض أخر سوى الدين والخلق قد يكون سببا فى التفاخر على الزوج وتنغيص عيشه ، فعليك أن تجعل الدين ومكارم الأخلاق أساس الأختيار ، فاذا ضممت إليه الجمال أو المال أو الحسب فقد زدت خيرا ، وان جمعت ذلك كله فى شريكة حياتك فقد اخترت امرأة مثالية ، اجتمعت فيها مباهج الحياة وأسباب السعادة وراحة النفس وان كان اجتماع هذه الصفات من الندرة بمكان

وخير النساء المتدينات من اجتمع فيها الجمال والطاعة ، قال ﷺ « **خير النساء من تسر إذا نظرت وتطيع إذا امرت** » فان جمالها يحبس نظر الزوج عليها ، فلا يحاول ان يمد عينيه إلى سواها عمدا ، – إن كان له خلق ودين وطاعتها له تعصمه من التطلع إلى سواها ، وتجعل العيشة معها هنيئة لاغصة فيها

ولكون الجمال مما يطلب فى المرأة بعد الدين ، شرع النظر إلى وجهها وكفيها قبل الزواج سواء اذنت به أم لم تاذن ، ولهذا كان بعض الصالحين لايزوجون بناتهم الا بعد النظر اليهن احترازا من الغش والجهالة ، وينبغى أن يكون الوجه خاليا من الطلاء والمساحيق ليبدو على حقيقته حتى لايكون فى العرض خداع يخفى قبحا ودمامة يكون وراءهما الهم والغم ، وكان الأعمش الفقيه يقول : كل تزويج يقع على غير نظر فاخره هم وغم .

وكما ينبغى أن ينضم الجمال إلى الدين ينبغى أن يصاحبها طيب الأصل وعراقة النسب بأن تكون المرأة من ال بيت عرفوا بالمكارم فان العرق دساس وكل اناء ينضح بما فيه اما المرأة الحسناء التى نشأت فى بيت سىء فانها غير مأمونة فى أمرها كله فلذا ينبغى العدول عنها

المرأة الغريبة

ينبغى اختيار الزوجة من اسرة غريبة ، فان ابن القريبة يخلق ضاويا – أى ضعيفا – غالبا ، لضعف اشتهائها بسبب الالف ، بخلاف الغريبة فان الرغبة فيها اقوى لاختلاف الدم ولعدم الالف ، قال ﷺ « **اغتربوا ولاتضووا** » ولهذا أثبت الطب هذه الحقيقة التى تحدث النبى عنها .

المرأة البكر

تفضل البكر على الثيب لخلو قلبها من رجل آخر ، وقد حصن النبى ﷺ جابرا رضى الله عنه على الزواج من البكر ، فان وجدت أسباب ترجح الثيب على البكر كانت أولى ، فقد أقر النبى ﷺ جابرا على اختيار الثيب ، حين أخبره انه تزوجها لترعى أخواته الصغيرات لوفاة أمهن .

مايطلب فى الزوج

وكما أن الدين يحض الرجل على ان يتزوج ذات الدين والخلق ، فانه يحض ولى المرأة على أن يختار لها الزوج المتدين ليعيش الزوجان سعيدين بتجانسهما ويشب أولادهما فى جو من المودة بينهما وفى ظل تقوى الله تعالى فيكونوا فى مستقبلهم على مستواهما دينا وخلقا فان اختاره لها فاسقا فقد أخطأ فى حقها وقطع رحمها ، قال ﷺ « **من زوج كريمته من فاسق فقد قطع رحمها** » وقال

رجل للحسن خطب ابنتى جماعة فممن ازوجها؟ قال: ممن يتقى الله فانه إن احبها اكرمها، وان كرهها لم يظلمها) ويعتبر الولى آثما ان زوج وليته من فاسق لانه عرضها للتاثر بفسقه والعيشة الكريمة معه، ونشأة أولادها فى جو غير نظيف:

وينبغى أن يختار ذا نسب فكما أن العرق دساس فى الزوجة فهو كذلك فى الزوج فان صفات الوالدين ترثها الذرية عنهما وهذا قانون مسلم به عند علماء النفس كما أنه معروف فى طبائع البشر قال الله تعالى حكاية عن قوم مريم حين جاءتهم بعيسى عليه السلام من غير زوج «يا اخت هرون ماكان ابوك امرا سوء وماكانت امك بغيا» فاشارت إلى عيسى ليكلموه فى ذلك فانكروا قائلين «كيف نكلم من كان فى المهد صبيا» فسارع إلى تبرئة امه وقال وهو فى مهده «إنى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا» الآيات من سورة مريم

وينبغى أن يختاره لها ذا وسامة وحسن ان أمكن لتقف عن التطلع الى سواه، فان قسم الله لها زوجا غير وسيم، فعليها أن ترضى به مادام صاحب خلق ودين، قال الأصمعى: دخلت البادية فاذا انا بامراة من احسن الناس وجها متزوجة رجلا من اقبحهم وجها، فقلت لها: اترضين ان تكونى زوجة لمثله، فقالت: ياهذا لقد اسات فى قولك لعله احسن فيما بينه وبين الله فجعلنى ثوابه؟ ولعلى اسات فيما بينى وبين الله فجعله عقوبتى، افلا ارضى بما رضى الله لى، قال الأصمعى: فاسكتتنى

وكما أبيح للرجل أن ينظر إلى وجه المرأة وكفيها، يباح للمراة ان تنظر منه الى مثل ذلك وكما يجب على المرأة أن لاتطلى وجهها بالمساحيق لكى يبدو وجهها على حقيقته فكذلك يجب على الرجل ان يمتنع عما من شانه أن يظهره على غير حقيقته، روى أن رجلا تزوج على عهد عمر رضى الله عنه، وكان قد خضب شعره بالحناء فلما زال خضابه بدا شيبه، فرفع أهل الزوجة أمرها إلى عمر وقالوا حسبناه شابا فأوجعه ضربا وقال: غررت القوم

كيف تعرف اخلاق الخطيبين

اعتاد بعض الناس فى العصر الذى نعيش فيه، أن يسمحوا للخطيبين بالمجالسة والخروج وحدهما بحجة ان يتعرف كلاهما الأخر على حقيقته وقد ترتب على هذا التساهل شر كثير لاداعى لتفصيله، وماهكذا يمكن التعرف على أخلاقهما ولهذا لم يوافق الشرع الشريف عليه

أن أخلاق الزوج تعرف بالسؤال عنه من جيرانه وممن يشركونه فى العمل، كما تعرف بمناقشة ولى أمر الفتاة له قبل الارتباط به فى أمور اجتماعية تتصل بالأخلاق، وبمعاشرته بعض الوقت حتى يتبين حاله فاذا بدا صلاحه ارتبط به، والا عدل عنه

وتعرف أخلاق الزوجة بالسؤال عنها قبل خطبتها من جيرانها ومعارفها الذين لاعداوة بينهم وبين ذويها، فان عرفت بالطهر والعفاف وحسن القالة فليتقدم لخطبتها وليتوكل على الله، والا عدل عنها إلى سواها فى صمت ودون تشهير والله يختار لكليهما ما فيه صلاحه

المغالاة فى المهور والأثاث

والأسلام لاينظر إلى الزواج كانه عملية تجارية فيها بيع وشراء ومزايدة فى الثمن بل يعتبره رابطة مقدسة لحفظ النوع البشرى، وتأسيس الأسرة السعيدة التى هى أساس المجتمع السعيد، وما الصداق إلانحلة وعطية أوجبها الله على الأزواج اظهارا لرغبتهم فى زوجاتهم، وإيذانا بأنهن لم يهبن أنفسهن كما كان يحدث قبل الأسلام، وكان من شأنه أن يسقط منزلة الزوجة عند زوجها ومجتمعها فلهذا شرع الله الصداق عطية من الله ومن الأزواج تعزيزا لمنزلة الزوجة عند زوجها وأسرته وإيذانا بانه بذل لها هذا المهر احتراما واكراما لها، وفى تشريع ذلك يقول الله تعالى «وآتوا النساء صدقاتهن نحلة» أى وأعطوا الزوجات مهورهن عطية من الله بتشريعها، وعطية منكم ببذلها، إعزاز للزوجات وتوددا لهن

وإذا كان الزواج رابطة مقدسة وليس تجارة ولا أجارة فينبغى أن يكون المهر الذى يفرض فيه مقدورا عليه من الأزواج، بحيث لا يثقله فى حاضره ولا مستقبله، والتيسير فى الصداق من سنة السلف الصالح، تيسيرا للزواج وابعادا للجنسين عن الانحراف، إذا صعب عليهم الزواج بكثرة تكاليفه، وفى ذلك يقول ﷺ «إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير»

وليعلم الأزواج أن المهور حق للزوجات، وأن أثاث المنزل ليس واجبا عليهن فليس من حقهم أن يطلبوه، ولا أن يشترطوه أصلا أو نوعا كما ليس من حقهم التطلع إلى مال الزوجة والعبث به، قال الثورى: إذا تزوج الرجل وقال: اى شىء للمراة فاعلم انه لص

ولقد منع الله الأزواج أن يأخذوا شيئا مما أعطوه لزوجاتهم بقوله «ولاتاخذوا مما آتيتموهن شيئا»

وبهذا النص وأمثاله منع الأزواج من التحكم فى صداق الزوجات مع أنهم هم الذين أعطوه لهن فكيف يتحكم الزوج فى مال وليها أو فى

صداقها بأن يفرض عليهما أو على احدهما أثاث البيت بأية صورة وإليك أيها القارىء مثلا مما صنعه النبى ﷺ لتقتدى به ، جاء فى السنن (أن النبى ﷺ تزوج بعض نسائه بعشرة دراهم وأثاث بيت) أى أنه ﷺ هو الذى أثث بيت الزوجية وكان الأثاث من جملة الصداق ، وكان هذا الأثاث رحى يد وجرة ووسادة من جلد حشوها ليف

واعلم انه لاحد لأكثر الصداق فما اتفق عليه الزوجان قل أو كثر فهو مشروع ولكن يسن أن لا يقل عن عشرة دراهم ، خروجا من خلاف من أوجبه ، وكان عمر بن الخطاب يقول : ما تزوج رسول الله ولازوج بناته باكثر من اربعمائة درهم ، ولو كانت المغالاة بمهور النساء مكرمة لسبق إليها الرسول صلى الله عليه وسلم

حقوق الزوج

من حقه على زوجته أن لاتعطى شيئا من متاع بيته أو ماله أو زراعته أو ثيابه أو طعامه أو تجارته إلا باذنه أو علمها انه يرضى باعطائه فان أعطت بغير نلك ، كان الوزر عليها والأجر له

ومن حقه أن لاتخرج من بيتها إلا إذا أذن لها بالخروج فان خرجت دون إذنه لعنتها الملائكة حتى ترجع – كما جاء فى السنة – وأن لاتصوم تطوعا الا برضاه ، فان لم يرض جاعت وعطشت ولم يقبل صومها ، أما الصوم الواجب عليها فلا يتوقف حله على إذنه لها ، فان حق الله أولى من حقه فلا يحل له أن يمنعها منه

ومن حقه عليها أن لاتخونه فى نفسها أو ماله ، وان لاتأذن فى بيتها لأجنبى ولالقريب لايريد دخوله ، وأن تطيعه فى غير معصية ، وأن تكون قليلة الكلام ، وأن لاتكثر من الصلة بجارتها فان ذلك قد يفسد الصلة الزوجية بينهما وان يعف لسانها عن سب أولادها وغيرهم ، وأن لاتفخر عليه بمال أو جمال أو حسب أو شهادة دراسية أعلى من شهادته وأن لاتزدريه لقلة وسامته أو فقر أسرته ، وأن لاتمتنع عن التزين له ، بحجة اشتغالها بشئون البيت أو بتقوى الله تعالى فان التزين للزوج مشروع قال تعالى **«ولايبدين زينتهن إلا لبعولتهن ..»** الآية – قال الأصمعى :

رأيت امرأة فى البادية عليها قميص أحمر محتضبه وبيدها مسبحة فقلت : ما أبعد هذا من ذاك فقالت :

ولله منى جانب لاأضيعه

وللهو منى والبطالة جانب

قال الأصمعى ، فعلمت أنها امرأة صالحة لها زوج تتزين له

حقوق الزوجة على زوجها

من حقها عليه ان يعاشرها بالمعروف وإن كان يكرهها لقوله تعالى «وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا» وقد اعظم الله حقهن فى حسن العشرة بقوله **«واخذن منكم ميثاقا غليظا»** وقوله ﷺ **«الله الله فى النساء فانهن عوان فى ايديكم ، اخذتموهن بامانة الله» الحديث**

وحسن العشرة يتمثل فى لين القول وبسطة الوجه والمشورة والدعابة اليسيرة التى لاتفقده وقاره ومنزلته ، والاعتدال فى الغيرة عليها فلا تكون فى غير موضعها قال ﷺ «إن من الغيرة غيرة يبغضها الله عز وجل وهى غيرة الرجل على أهله من غير ريبة» فان رأيت منها ما يريبك فلك حق مراقبتها والغيرة عليها فى حكمة حتى تكف عن بواعث الريبة قال ﷺ **«فاما الغيرة التى يحبها الله فالغيرة فى الريبة»** فان تحققت ريبتك فيها فانفصل عنها بالطلاق من غير تلويث سمعتها وسمعة اهلها ، حفاظا على كرامة أولادك منها ، وسترا لعرضها وعرض ذويها ، ولك اجر عظيم على هذا الستر .

ومن حقها عليه أن يطعمها ويكسوها حسب حاله ودخله ، والاعتدال فى ذلك مشروع قال تعالى «ولاتجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولاتبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا» وقال ﷺ «خيركم خيركم لأهله»

ومن حقها وحق الله أن لايدخل عليها الغرباء ولايأمرها بالاذن لهم ، وان يسكنها بين جيران صالحين وان لايسلبها مالها أو مصوغاتها أو راتبها ، فان ساعدته طواعية فذلك كرم منها تشكر عليه وليس واجبا عليها ومن حقها عليه أن يساعدها فى شئون البيت وبخاصة فى هذا الوقت الذى قل فيه الخدم وعملت فيه الزوجات فى المصالح والشركات وليس ذلك نقصا فى حقه بل هو مشروع قال تعالى «وتعاونوا على البر والتقوى» وكان ﷺ يقم بيته – اى يكنس قمامته والقمامة الكناسة – وكان يخصف نعله ويرفع ثوبه بيده الشريفة

ومن حقها عليه أن يعلمها ما تجهل من الأحكام الشرعية وان يسأل العلماء عما يجهل من احكامها تلك هى أهم حقوق الزوجين فان عملا بها رفرفت عليهما السعادة ، والله الهادى إلى سواء السبيل

مصطفى محمد الحديدى الطير

أهمية الدين في حياة المجتمع والأفراد

الدين هو شرع الله لاصلاح عباده ، أنزله الله على لسان رسله لئلا يكون للناس على الله حجة يوم القيامة .

واصلاح العباد، هو اصلاح لشأنهم وحياتهم فى الدنيا والآخرة .

فكلما استقام الناس وعرفوا طريق الله وساروا عليه ازدهرت معيشتهم .

وحول هذا الموضوع يحدثنا الدكتور محيى الدين الصافى فيقول :

الدين وضع إلهى سائق لذوى العقول السليمة باختيارهم إلى الصلاح فى الحال والفلاح فى المآل .

أو هو ما شرعه الله تعالى على لسان رسله من الأحكام الشرعية ليفوز العاملون بها بسعادة الدارين الدنيا والأخرة ، هذا الدين ضرورى لحياة المجتمع والأفراد على السواء ، اما ضرورته بالنسبة للمجتمع فهى ان الانسان مدنى بطبعه او هو حيوان اجتماعى لا يستطيع العيش إلا فى مجتمع . ذلك ان له مطالب فى معيشته لا يمكن ان يقوم بها بمفرده ، وهى احتياجه إلى لباس يقيه الحر والبرد وإلى ماكل يحفظ عليه حياته وإلى مسكن يؤويه من الوحوش ومن عوادى الزمن ولا يمكن للفرد ان يصنع كل هذه الأشياء لنفسه فاحتاج إلى مشاركة آخرين من بنى جنسه فى مجتمع ليقسموا بينهم الصنائع فيكون احدهم نساجا والثانى حائكا للثياب والثالث نجارا والرابع حدادا والخامس بناء إلى آخره ثم يتبادلون نتاج صنائعهم .

وهذه المعاوضة لو تركت للانسان لطغى كل واحد على حق صاحبه واختص لنفسه بالنصيب الأوفر لأن الانسان جبل على حب نفسه بل قد يدفعه حبه لنفسه أن يطغى على حق أخيه فيسلبه منه أو يقتله ليستولى على ما فى يده فيختل نظام المجتمع ويكثر فيه الظلم والفساد فلابد من قانون يحفظ العدل بينهم ويجعل المبادلة تتم على نظام عادل يحقق المصلحة للمجموع لا لفرد ولا لطائفة معينة وهذا القانون لا يمكن ان يضعه فرد عادى من أبناء المجتمع لأن بقية العقول لا تخضع لقانونه وإن حدث الخضوع يكون بالقوة لفترة محدودة ثم يحدث النزاع من جديد فلا يحدث الاستقرار المنشود إلا بأن يكون واضع القانون آتيا به من عند الله مؤيدا منه بمعجزات تجعل جميع العقول تخضع له وتنقاد . هذا القانون هو الذين الذى يأتى به النبى من عند الله تعالى يشرع لهم فيه ما يحقق لهم مصالحهم ويجعل الناس فيه سواسية أمام القانون .

لابد أن يشرع فى هذا القانون ثواب للمطيع وعقاب للعاصى لتكون هناك

رغبة فى التزامه ورهبة فى مخالفته ولابد أن تفرض فى هذا القانون معرفة المجازى والشارع بصفاته الواجبة الثبوت له ليرغب فى ثوابه المطيع ويرهب عقابه العاصى والمقصر وبهذا يتحقق العدل التام بين أفراد المجتمع ويعيشون فى هدوء واستقرار هذه هى الحاجة الضرورية إلى الدين بالنسبة إلى المجتمع .

أما بالنسبة إلى الأفراد : فكل فرد من بنى الانسان يشعر شعورا قويا مهما قوى عقله أو ضعفت فطنته انه مغلوب لقوة أرفع من قوته ، وأنه محكوم بإرادة تصرفه وتصرف العالم بأسره وتشعر كل نفس أنها مسوقة لمعرفة تلك القوة العظمى فتطلبها من حسها تارة ومن عقلها تارة أخرى فمن بنى الانسان من تأولها ببعض الحيوانات لكثرة نفعها أو شدة ضررها ، ومنهم من تمثلت له فى بعض الكواكب لظهور أثرها إلى غير ذلك . وكلما رق الوجدان ونفذت البصائر ارتقى الفكر فوصل صاحبه إلى معرفة هذه القدرة الباهرة وأنها قدرة واجب الوجود لكن تغمض عليه أسرار كثيرة من صفات واجب الوجود فلم يسلم من الخطأ فيما يعتقده فى شأن الله تعالى وفى علاقته بمخلوقاته فبقى محتاجا إلى الرسل وإلى ما يأتون به من الدين من عند الله تعالى مشتملا على العقائد والعبادات والمعاملات والأخلاق .

فالدين عند جميع الأمم أول ما يمتزج بالقلوب ويرسخ فى الأفئدة وتصطبغ النفوس بعقائده وما يتبعها من الملكات والعادات ، وتتمرن الأبدان على ما ينشأ عنه من الأعمال عظيمها ويسيرها ، فله السلطة على الأفكار وما يطاوعها من العزائم والارادات فهو سلطان الروح ومرشدها إلى ما تدبر به بدنها ، وكأنما الانسان فى نشأته لوح صقيل وأول ما يخط فيه رسم الدين ، ثم ينبعث إلى سائر الأعمال بدعوته وإرشاده وما يطرأ على النفوس من غيره فإنما هو نادر شاذ .

ففكرة التدين فكرة مشاعة لم تخل عنها أمة من الأمم فى القديم والحديث ، رغم تفاوتهم فى مدارج الرقى ودركات الهمجية وهى أقدم فى المجتمعات من كل حضارة مادية وهى لم تقم على خداع الرؤساء وتضليل الدهاة ، ولم ترتكز على أسباب طارئة أو ظروف خاصة ، بل كانت تعبر عن نزعة أصيلة مشتركة بين الناس وهذا لا يعنى عمومها لكل الأفراد فإنه لا تخلو أمة من وجود منكرين ساخرين يحسبون الحياة لهوا ولعبا ، ويتخذون الدين وهما وخرافة لكن هؤلاء دائما هم الأقلون فى كل أمة ، وهم فى الغالب من المترفين الذين لم يصادفهم من عبر الحياة وأزماتها ما يشعر نفوسهم معنى الخضوع والتواضع وما ينبه عقولهم إلى التفكير فى بدايتهم ونهايتهم .

وإذا كانت هذه هى أهمية الدين بالنسبة إلى المجتمع والأفراد فلننظر إلى آخر الأديان وخاتمها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو الاسلام كيف يربى المؤمنين به ليكونوا مواطنين صالحين نافعين لأنفسهم ومجتمعهم وللدنيا بأسرها .

يقول الله تعالى عن كتاب الاسلام الخالد وهو القرآن **« إن هذا القران يهدى للتى هى أقوم ، ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا وان الذين لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا لهم عذابا اليما »** يقول العلامة ابن كثير « يمدح تعالى كتابه العزيز الذى انزله على رسوله محمد ﷺ وهو القرآن بأنه يهدى لأقوم الطرق وأوضح السبل فى العقائد والعبادات والتشريع والأخلاق فمن ناحية العقائد نرى أن للقرآن الكريم أسلوبا فريدا فى التعريف بالله والكشف عما ينبغى له من صفات الكمال هذا الأسلوب يقوم على إيقاظ الأبصار والبصائر إلى ما فى الكون الكبير من شواهد وآثار ، بل يقوم على إيقاظ العقول إلى ما فى كيان الانسان نفسه من أدلة على وجوده تعالى واتصافه بصفات الكمال من ذلك قوله تعالى :

« فلينظر الانسان مم خلق ، خلق من ماء دافق . يخرج من بين الصلب والترائب ، إنه على رجعه لقادر » .

«فلينظر الانسان إلى طعامه ، انا صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض شقا ، فانبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا » .

« او لم يتفكروا فى انفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما إلا بالحق واجل مسمى » .

« بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم فى امر مريج افلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها ومالها من فروج ، والأرض مددناها والقينا فيها رواسى وانبتنا فيها من كل زوج بهيج ، تبصرة وذكرى لكل عبد منيب » .

فهذه الأدلة فى وضوحها وبساطتها تتخذ طريقها إلى العقل والقلب معا ، وتكون النتيجة إيمان لا ريب فيه بوجود الله تعالى وقدرته ووحدانيته وعلمه وإرادته وأنه سيبعث الموتى يوم القيامة ويحاسبهم على ما قدموا من أعمال فى هذه الحياة **« فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره »** هذه الأدلة تولد الايمان اليقينى بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وبالقدر ، هذه

العقائد التى يجب أن يمتلىء بها فؤاد المؤمن وتتخلل شعابها كلها ولتكون محور الصلة بينه وبين الله تعالى ولتكون الأساس الذى يبنى عليه حياته، ويتعامل به مع سائر الناس وتكون النتيجة أن يستقيم المؤمن على الجادة وهذا هو أقوم الطرق فى الاعتقاد.

وأما العبادات التى شرعت فى الاسلام واعتبرت من أركانه فهى تمارين متكررة لتعويد المرء أن يحيا بأخلاق صحيحة وأن يظل متمسكا بهذه الأخلاق مهما تغيرت أمامه الظروف والقرآن الكريم يكشف عن هذه الغاية فالصلاة الواجبة عندما أمر الله تعالى بها بين الحكمة من إقامتها فقال تعالى «**وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر**» فالابعاد عن الرذائل والتطهير من سوء القول والعمل من ثمرات الصلاة والزكاة المفروضة ليست ضريبة تؤخذ من الجيوب، بل هى غوس لمشاعر الحنان والرأفة وتوطيد لعلاقة المحبة والألفة بين شتى الطبقات وقد نص القرآن الكريم على الغاية من إخراج الزكاة بقوله «**خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها**» فتنظيف النفس من أدران النقص والتسامى بها من أهم مقاصد الزكاة وكذلك الصوم فليس حرمانا مؤقتا عن المأكل والمشرب والشهوة الجنسية بل هو خطوة فى حرمان النفس دائما من شهواتها المحظورة ونزواتها المنكورة والقرآن يذكر ثمرة الصوم بقوله «**كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون**» فتقوى الله تعالى باجتناب الرذائل من أهم مقاصد الصيام وكذلك الحج فليس سفرا مجردا من المعانى الخلقية، وفى هذا يقول القرآن «**الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولى الألباب**» فالعبادات ثمرة الاعتقاد الصحيح وهى مدد للايمان بالله، تغذيه وتنميه، وسبيل قوى تنفذ منه أشعة الهدى والنور إلى قلب المؤمن فتريه الخير خيرا فيعمله لنفسه ولغيره، وتريه الشر شرا فيعصم منه نفسه وغيره وبهذا يكون مصدر خير ونفع لا شر فيه ولا ضرر.

وأما التشريع الاسلامى فى المعاملات والجنايات والمواريث والزواج والطلاق فهو تشريع يقوم على أسس سليمة ويتمشى مع الفطرة الانسانية السليمة ويتجاوب مع مصالح الناس وحاجياتهم دون أن يفرض عليهم عنتا أو حرجا، ويكفى أن نعلم أن بعض الدول الآن كإيطاليا أباحت الطلاق الذى كانت تحرمه المسيحية وكذلك يتعامل المسيحيون بقوانين الشريعة الاسلامية فى الميراث وذلك لاعتقادهم فى عدالتها فى توزيع الثروة فالتشريع الاسلامى فى جميع مراحله وأطواره، وفى جميع وسائله واتجاهاته إنما يهدف إلى الاصلاح الخلقى والنفسى والفكرى والاصلاح الاجتمعى والسياسى.

اما من ناحية الاخلاق فكل ما فى القرآن يدعو إلى الأخلاق الفاضلة وينهى عن الأخلاق الذميمة وقديما احتار الفلاسفة فى تحديد الخير والشر ولكن القرآن حددهما بأن كل ما أمر الله تعالى به فهو خير وكل ما نهى عنه فهو شر فالله سبحانه وتعالى لم يأمرنا إلا بكل ما هو حسن وجميل عند الفطرة السليمة والعقول المستقيمة ولم ينهنا إلا عن كل ما هو قبيح مرذول ويكفى أن نقرأ قول الله تعالى «**إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون**» فنجد أن هذه الآية الصغيرة جمعت أصول الفضائل التى أمر الله تعالى بها وأصول الرذائل التى ينهى عنها الله.

والعدل كلمة **طال شوق الانسانية إليها ولم تتحقق إلا فى ظل الاسلام العدل فى الرضا والغضب والمنشط والمكره ومع الأصدقاء والأعداء قال تعالى «ولا يجرمنكم شنآن قوم على ان لا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى واتقوا الله لعلكم تفلحون»**.

والاحسان كلمة جامعة لخير كثير قال ﷺ «**الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك**» الاحسان فى العمل، الاحسان فى العبادة، والاحسان إلى النفس وإلى الأسرة وإلى الجيران وإلى المسلمين بل وإلى الانسانية جمعاء.

ونهى الله سبحانه وتعالى عن الفحشاء وهى كلمة جامعة لكل اعتداء على الأعراض، والمنكر كل ما تنكره الفطر السليمة وتتأذى منه الأعين وينهى عن البغى الذى هو تجاوز الحد فى الظلم.

فالله سبحانه وتعالى يأمر بكل ما هو خير ونبيل وينهى عن كل ما هو شر وقبيح فمن أهداف الاسلام تزكية النفس وتطهيرها من الخبائث ومن الرجس والدنس وعما يضر بالفرد وبالمجتمع من آثام ويكفى أن نشير هنا إلى رذيلتين لهما أسوأ النتائج فى المجتمع **وهما الغش والكذب**.

فالغش له ضرر كبير على المجتمع فالتاجر الذى يغش فى بضاعته يأخذ حقا ليس له ويحرم أصحاب الحقوق من حقوقهم والطالب الذى يغش فى

الامتحان يأخذ شهادة لا يستحقها وبالتالى يأخذ وظيفة لا يستحقها ويحرم آخر له الحق فى هذه الوظيفة وفى النهى عن الفسق.

ورد الحديث عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: (يا بنى إن قدرت أن تصبح وتمسى ليس فى قلبك غش لأحد فافعل، ثم قال لى يا بنى وذلك من سنتى، ومن احيا سنتى فقد احبنى ومن احبنى كان معى فى الجنة) رواه الترمذى ويقول الرسول عليه الصلاة والسلام أيضا: «من غشنا فليس منا» والغش الذى يشير إليه الرسول الكريم هو الاصرار على إضرار الغير فى نفس أو عرض أو مال وأما الكذب فهو أس الرذائل وبه يتصدع بنيان المجتمع ويختل سير الأمور والكذاب يسقط من عيون الناس لا يصدقونه فى قول ولا يثقون به فى عمل، ولا يحبون له مجلسا، أحاديثه منبوذة وشهادته مردودة وفى القرآن آيات كثيرة تقبح الكذب وتنفر منه وتتوعد بالعذاب الشديد عليه قال تعالى «ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام. لتفتروا على الله الكذب إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون، متاع قليل ولهم عذاب اليم، إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله واولئك هم الكاذبون».

وسئل رسول الله ﷺ «ايكون المؤمن جبانا؟ قال: قد يكون، فسئل ايكون المؤمن بخيلا؟ قال: قد يكون فسئل ايكون المؤمن سارقا وزانيا؟ قال: قد يكون فسئل ايكون المؤمن كذابا قال لا: فإن الكذب يهدى إلى الفجور. وإن الفجور يهدى إلى النار وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا» وإنما كان الكذب بهذه المنزلة من الرذيلة لأنه يكون فى القول والعقيدة والعمل، فقول مالا يطابق الواقع والنية كذب واعتقاد مالا يكون حقا فى الواقع ونفس الأمر كذب، والرياء فى الأعمال وأن يقصد بها غير الله كذب وقد بين الرسول ﷺ أن الكذب يهدى إلى الفجور ويبعث على الشر فإذا بصاحبه مرتطم فى المعاصى متهالك عليها، وهل الشرك الذى هو أكبر الكبائر إلا كذب وهل النفاق الذى هو شر من الكفر الصريح إلا كذب وكذلك الغش فى المعاملة ونية الاخلاف فى المواعيد كلها كذب ومن ضروب الفجور وهو يهدى إلى النار قال تعالى «وإن الفجار لفى جحيم يصلونها يوم الدين» وبتعود هذه الأعمال السيئة تتكون فى النفس الأخلاق السيئة التى هى مصدر الشرور والآثام وهكذا يجر الكذب النفاق والرياء والحسد والغيبة والنميمة والتحاسد والتباغض والظن والغدر والخيانة وخلف الوعد وكلها رذائل تهوى بالفرد إلى قاع الرذيلة وتزعزع كيان الأمة ولذا يقول الرسول ﷺ «اربع من كن فيه كان منافقا خالصا، ومن كانت فيه خصلة منهن كان فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا وعد اخلف، وإذا ائتمن خان».

وإذا كان الغش والكذب من أسوأ الرذائل فإن الصدق والاخلاص فى العمل من أعظم الفضائل ولذلك يقول الرسول ﷺ «إن الصدق يهدى إلى البر، وإن البر يهدى إلى الجنة ولا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا».

من هذا كله نرى القرآن يعتنى بتربية الضمير، وتنقية السرائر من الحقد، والغش والنفاق والمكر، والخداع وسوء الظن بالناس دون سبب يقتضى هذا ولا يمكن أن يكون الضمير حيا يقظا والسريرة نقية إلا بالخوف من الله تعالى بغرس العقيدة الصحيحة فى النفس وتربيتها على الأخلاق الاسلامية، فالعقيدة لها أثر فعال على الأخلاق فما دام الله تعالى واحدا فلماذا نفترى له شريكا ولماذا نخاف من سواه؟

وإذا كان قد أحاط بكل شىء علما، فكيف نظن أن بعض أحوالنا يخفى عليه وما دمنا سنموت وسنصير إليه حتما، فلماذا نجحد لقاءه أو نستهين بهذا اللقاء، ولذلك يقول الله تعالى «وان الذين لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا لهم عذابا اليما» وما دام الانسان يتقلب فى نعمه فلماذا لا يشكره على هذه النعم، وما دام الله تعالى له الخلق فله الأمر ايضا وما دام قد امر ونهى وقضى وحكم، فكيف يجحد امره ونهيه وقضاؤه وحكمه».

محيى الدين الصافى

المسجد ودوره في التنمية الاجتماعية

المسجد هو المكان المقدس لانه بيت الله فى الأرض من دخله كتب له الفوز فى الدنيا والآخرة . لأنه اما أن يتعلم شيئا ينفعه فى دينه ودنياه ، واما أن يتوجه الى الله بوجهه، فلا يرده الله خائبا أبدا فيعطيه من فضله ولايزال كذلك حتى يصل الى أعلى الجنان .
حول المسجد ومكانته يحدثنا فضيلة الشيخ منصور الرفاعى عبيد فيقول :

هو نقطة البدء فى كل عمل اجتماعى رائد لان الذين يلتقون فيه صفت نفوسهم وطهرت قلوبهم والتقوا على حب اخوانهم : هو الذى يوحد الجمع وينظم الصف ويلزم الجميع بكلمة الحب ويحثهم على العمل ويدعوهم إلى اجابته . ويوقظ فيهم الضمير بما يتردد بين جنباته من مواعظ وآيات وحكم وعبر . . فيه قول الحق لأنه المكان الذى طهرت ارضه ، وتنظفت جدرانه ، وذلك نابع من ضمير الناس ووجدانهم لانهم يذهبون إليه وقد تجملوا بالزى النظيف وتطهروا من الخبث والدنس لان القرآن يرشدهم الى ذلك ، قال تعالى : « يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد » ويقول سبحانه : « فيه رجال يحبون ان يتطهروا » .

لقد كان المسجد فى ماض أيام المسلمين اذا تحركوا إلى السفر هو آخر شىء فى حياتهم حيث يركعون فيه لله ويسجدون ويسألونه الحفظ فى ترحالهم والعون فى سيرهم والتوفيق فى أعمالهم وهو مكان البدء عندما يعودون حيث يدخلون إلى رحابه يحمدون الله ويشكرونه أن أعادهم إلى أهلهم سالمين ووفقهم فى رحلتهم كما أنه المكان الذى يودع منه كل عزيز لأنه تقام صلاة الجنازة فيه على من مات من المسلمين .

المسجد : هو الذى حث على العلم وطلبه ودعا اليه ونبه المسلمين إلى أن يغترفوا من كل علم حيث لا حجر على العقول ولا تقييد للأفكار وانما فكر مفتوح وقلب واع . .

المسجد : هو الذى دعا إلى البناء والتعمير وشق الترع واستخراج ما فى البحر من كنوز . .

المسجد : هو الذى منه تخرج الجيوش غازية باذن الله فاذا ما تم لها النصر اقيم المسجد على الأرض المفتوحة ليعمها العدل ويشملها السلام وتنعم بالرخاء .

المسجد : هو مكان العمل الاجتماعى لأن من خلاله وفى رحابه يكون التوجيه إلى التكافل الاجتماعى لأن الغنى يمد يده إلى الفقير والقوى يمد يده إلى الضعيف بقلب مفتوح ونفس راضية وأخوة لله رب العالمين .

والدعوة الاسلامية لا تنتشر الا اذا هيئت المساجد وقامت بأداء رسالتها ومن المعلوم أن الفقر ما ذهب إلى بلد الا وقال الكفر خذنى معك ، ومن هنا كان العمل الاجتماعى أهم دور للمسجد ولنا أن نلحظ ذلك فى قول الله تعالى : « **الذين إن مكناهم فى الأرض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر** » لذلك إن أردنا أن نصحح

مسار الدعوة الاسلامية فعلينا أن نهتم بالمسجد ومكانته والمظهر العام له وما يحيط به لأنه كلما كان المسجد له المنظر الحسن وتحيط به النظافة أنست النفوس إليه وهدأت القلوب بين جدرانه واطمأن الجالس فى مجلسه واستمع لما يقال بقلب مفتوح. إن المسجد يعلم الناس النظافة.. المنظر الرائع الذى نراه فى دنيا المسلمين والنظافة كما تكون فى الثوب تكون فى المكان، ومما لا شك فيه أن النظافة وقاية من كثير من الأمراض ولقد قال تعالى: «**يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد**» ويقول الرسول ﷺ «أن الله تعالى طيب يحب الطيب ونظيف يحب النظافة». إن ما تعانيه الانسانية اليوم مما اتسمت به الحياة دليل على بعد المسلمين عن المسجد وعدم التزامهم بأمره.

والاسلام كذلك يعلم الناس النظام واجمل به فى دنيا المسلمين لو انهم تمسكوا به، فالنظام إذن يوصل إلى النجاح ويحمى من الضياع لأن النظام يعتمد على التخطيط الدقيق ومن شأن ذلك يسمو بمكانة الانسان.

والنظافة والنظام لهما ظاهر وباطن بحيث لو تمسك الانسان بالظاهر ولم يتمسك بالباطن فذلك خسران مبين وافلاس اخلاقى سرعان ما ينهار فى دنيا الناس، كذلك لو تمسكوا بالباطن وتركوا الظاهر فان ذلك يؤدى إلى الفوضى وسوء التخطيط وعدم النظام ومما لا يختلف فيه اثنان أن المسجد ما هو الا جامعة شعبية يدخل اليها الناس جميعا على اختلاف درجاتهم الفكرية ومناهجهم الاجتماعية وتاريخ ميلادهم ليس هناك تقييد لسن ولا لمنصب ولا لجاه فالصف الأول فيه لمن سبق ليكون من السابقين إلى رحمة الله ورضوانه ولما كان المسجد بهذه المنزلة فقد حرص المسلمون على أن يكون المسجد هو اظهر مكان فى مبانيهم لأن فيه يلتقى أهل المنطقة جميعا، فهو بمثابة مجلس الحى يجتمعون فى رحابه، يتشاورون فى أمرهم، ولا ننسى المساجد العظيمة التى اسهمت فى رقى الحياة وتطورها عندما سارت على نهجها المحدد لها من جمع الصف وتوحيد الكلمة وتلقين العلم والالتزام بالنظام وقبل ذلك وبعده، النظافة التى هى ظاهرة على الوجه واضحة فى المكان.

إن المسجد هو مكان الربط لقلوب أهل الحى، وتقويمهم والمسجد لا يقاس بمبانيه وانما بامامه الذى يحرك العمل فيه، فلو اننا اتخذنا المسجد كمكان لكل عمل اجتماعى بدون امام لأدى ذلك إلى فوضى وتداخل فى الاختصاصات وتضارب فى الآراء لذلك كان ولابد عندما نهيىء المكان علينا ان نهيىء الداعية الذى يوجه إلى كل ذلك واحب ان اضع بين يدى القارىء نموذجا لمسجد كان الدور الريادى فى ايجاد عناصر ايجابية، اسهمت فى رقى الفكر البشرى والتقدم العمرانى واستخراج كنوز الأرض لأن الاسلام بكل ما فيه يحث على العمل الجاد الذى يكون من ورائه صالح البشرية ورقى الانسان وازدهار المجتمع.

مسجد الرسول ﷺ

لقد شهد مجتمع المدينة بقيادة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم نظرية التطبيق الرائد لآى القرآن الكريم فكان رسول الله ﷺ يقود أصحابه بالممارسة العملية إلى تطبيق نظرية الدين وتحويلها إلى سلوك، وكان المسجد الذى فرش بالرمال والحصاء مدرسة خرجت قادة العلم وربت أئمة المسلمين فى كل نواحى الحياة، لقد تفجر منه نبع الحضارة الزاهرة، وتعهد رسول الله ﷺ رواده بالتربية المثمرة والمعرفة النافعة، وفى رحاب المسجد تم الالتحام بين الناس وقبل ذلك ارتباطهم بخالقهم، لقد انصهرت مشاعر الايمان فى جو المسجد والتفت العناصر المختلفة تحت راية التوحيد واختفت العصبية فما أروع تلك الجامعة العظيمة التى عجزت الدنيا ان تأتى بمثلها لأن الجميع عاش فى نعمة الهدوء وأجواء السلام، لقد تحول كل من فى المجتمع المتناحرين والعابدين للأوثان إلى جنود للحق مخلصين ودعاة إلى الله متجردين من كل هوى بين جوانحهم، الكلمات العنيفة على السنتهم، والنور على وجوههم. كانوا كما نقول: عندهم ضمير، نما واستيقظ فى تلك المدرسة الجامعة، وكما يقول فيهم الشاعر:

الله يعرفهم عباد مسجده

والناس تعرفهم للخير أعوانا

والمجتمع اليوم يستطيع العودة إلى المسجد ليتزود بزاد التقوى والخلق حتى تخمد النار المشتعلة فى نفوس البشر ذلك بالعودة إلى المسجد سيتم تربية الأفراد من جديد والأمة التى تريد أن تبنى أبناءها لابد أن تنشئهم على الدين الصحيح وتغرس فى نفوسهم العقيدة الصحيحة التى تعتمد على وحى الله وهدى أنبيائه ورسله.

لهذا كان رسول الله ﷺ يهتم بتربية الأفراد وتأسيس النفوس على الخير والحق وتعويدهم على ذلك والتمسك بالمبادىء الأخلاقية التى كانت تنزل عليه وحيا من الله

ولذلك لما سئلت السيدة عائشة عن خلق رسول الله ﷺ قالت : « كان خلقه القرآن » .

إن الصحابة الكرام الذين فقهوا الدروس المحمدية ووعوها وطبقوها فى سلوكهم شعرت بهم الانسانية وتقدمت الحياة إلى الازدهار بفضل عملهم والمسجد بعطائه قائم وما على البشر الآن يدخلوا إلى رحابه باخلاص وفى نيتهم الاستفادة منه وسوف تتغير تلك الحالة التى تعانيها الانسانية من الاضطراب والخوف إلى الاستقرار والأمان إن المسجد الذى يفتح أبوابه للشباب كبارا وصغارا وللشيوخ والأطفال يقدم لكل ما يتلاءم مع سنه وفكره . وكان من منهج الداعية الأول « أمرت أن أخاطب الناس على قدر عقولهم » ولكن حدث أن ابتعد المسلمون عن منهاج ربهم وتركوا سنة نبيهم وتفرقوا شيعا وأحزابا كل فريق يؤيد رأيه وينتصر له ويهدم الرأى الآخر ولو كان هو الحق ، وانغمس المسلمون فى هذا الخلاف الناشب بين المسلمين فأعد العدو عدته وغزا بلاد المسلمين واستعمرهم وكان يعلم مسبقا دور المسجد فى الأمة وأنه قلبها النابض وروحها الخافق ، ودوره غير خاف على أحد لهذا نشر حوله سياجا من الأفكار الوافدة الغربية على أذن الأمة الاسلامية وعمل على تجفيف كل الروافد التى تصب فيه حركة ونشاطا فتهالك دور المسجد وأظلم وأصبحت مواعظه ودروسه باهتة لا تخدم غرضا ولا تحقق غاية وكانت الدواوين الخطابية التى تتداولها الأيدى سببا فى الخواء الروحى ، لقد أصبح المسجد وفيه جو التزمت الفكرى مما كان سببا فى انصراف الناس وبعدهم عنه وانتشرت المقاهى وما شاكلها فجلس الناس عليها حلقة يقضون أوقاتهم ويضيعون ساعات العمر التى سيحاسبون عليها غدا أمام رب العالمين لأنه جاء فى الحديث « لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع : عن عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه وعن علمه ماذا عمل به وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وفى غمار هذه المحنة القاسية التى ألمت بالسجد عانى المجتمع كله بسبب ضياع الأخلاق الكريمة وتأخر المسلمون فى كل فن وعلم بينما تقدم غيرهم ، ومع هذا لم يذب المسجد ولم تضع علومه ولم ينصهر فى أتون تلك المحن المتتالية وانما وقف شامخا يدفع السيل الداهم ويرد العدو الهاجم ويصنع الرجال الذين يؤججون أخطر الثورات للقضاء على الظلم وطرد العدو وتصحيح الفكر الذى أصابه السقم وحلقات الدروس التى لم تنقطع فى رحابه كان ذلك سببا فى الحفاظ على اللغة العربية التى هى لغة القرآن الكريم علاوة على أنها أهم مقومات الأمة العربية ، وفى كل بلد اسلامى تجد المسجد ودوره الهام فى ايقاظ الوعى الدينى والوطنى والاجتماعى وما دور الأزهر عنا ببعيد وذلك مما يوضح أصالة رسالة المسجد وأنه كفيل بتقديم الزاد لكافة الاتجاهات فى الحياة الانسانية وإن الذى أصاب المجتمع الاسلامى بسبب تفكك المسلمين وتنابزهم وتناحرهم يمكن علاجه وذلك بالاعتصام بكتاب الله والرجوع اليه كما قال الله تعالى : « **واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا** » .

ويقول رسول الله ﷺ : « يوشك أن تتداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها ، ولينزعن الله المهابة من قلوب أعدائكم وليقذفن فى قلوبكم الوهن ، قالوا : وما الوهن يا رسول الله ؟ قال : حب الدنيا وكراهية الموت . قيل : أو من قلة نحن يومئذ يا رسول الله ؟ قال : لا ، ولكنكم غثاء كغثاء السيل » وما دام المسجد يشكل كل هذا وهو أصل قوى فى وحدة المسلمين فلابد لنا أن نتعرف على بعض الدروس المستفادة التى درجت فى رحابه وتعهدها النبى وصحابته وأتباعه بالرى حتى نمت شجرة الايمان وتأصلت ووقف التاريخ يرقب هذا ويسجل على جبين الزمن بحروف من نور نمو هذه الشجرة حتى أشرقت الدنيا بها واستضاءت بهذا الضياء العظيم .

منصور الرفاعى عبيد

هجرة الأحجار الكريمة

القرآن الكريم كلام الله تعالى أنزله على رسول الله صلى الله عليه وسلم بواسطة جبريل الأمين عليه السلام .

ولكن كيف كان يكتب القرآن بعد نزوله على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكم عدد كتاب الوحى .

وما هى الطرق لحفظ القرآن الكريم .

وعن القرآن الكريم وكتاب الوحى وطريقة كتابة القرآن يحدثنا الدكتور على الخطيب فيقول :

... وهى احجار ليست جواهر ، وليست آثاراً .

لكنها فوق الجواهر والآثار بما رصعت من نور وهدى .

هى هذه الصفائح من العسب واللخاف والكرانيف والرقاع والاقتاب والاديم والإكتاف التى دون عليها كتبة الوحى كلام رب العزة - سبحانه تعالى - باملاء رسول الله - ﷺ - عليهم عقب التنزيل .

وكتبة المصطفى - ﷺ ثلاثة واربعون فيما حققه ابن سيد الناس رضى الله عنه فى سيرته عن رسول الله ﷺ .

وهؤلاء الثلاثة والاربعون - رضوان الله عليهم - هم كل كتبته - عليه الصلاة والسلام - على امتداد حياته - ﷺ - رسولا بين مكة والمدينة ، منهم من صحب الرسول - ﷺ - بمكة فى بداية الرسالة ومنهم أنصار من المدينة ثم - بعد - من طلقاء مكة بعد الفتح .

كتبوا له - ﷺ - الوحى ، وكتبوا له فى شئون أخرى غيره كانت الصفائح كثيرة وأكثر ما كتب منها بمكة وهذه الصفائح المكية هاجرت مع المهاجرين لتستقر بالمدينة ، يضاف إليها الصفائح التى دونت ما نزل بطريق الهجرة من بعض آيات « الحج » و « القصص » و « محمد » صلى الله عليه وسلم ثم ارتفع عددها اكثر فاكثر بما نزل فى المدينة المنورة ثم بمنى وعرفات والحديبية .

وينبغى ان نعلم إلى جانب هذا ان ليس حتما ان تضم الصفيحة من هذه الصفائح الآية تامة او السورة كاملة فقد يكون الأمر ذاك حين تنزل الآية بتمامها او تكون السورة من القصار المعدودات لكن إذا علمنا ان من الآيات ما نزل جزء منه تام الفائدة لكنه ليس بآية تامة ، ثم نزل تمامه بواقعة اخرى ... إلى مافى القرآن الكريم من مطولات - علمناكم كانت هذه الصفائح كثيرة واخذنا مؤشرا بتقدير كمى لها ، كتبت هذه الصفائح جميعا بالخط الكوفى ؛ إذ لم يكن ثمة خط سواه .

وهذا الذى سطرناه معلوم فى مستوى البداهة - لكل من اشتغل بتاريخ القرآن لكن أراد N. J. Da Wood - الذى تحس الدكتورة بنت الشاطى انه يهودى عراقى - فى ترجمته لمعانى القرآن التى سماها « القرآن . ترجمة جديدة »

The Koran a Neu Translation

أراد دواد هذا أن يحيك اللبس والغموض بهدف الايحاء بأمور معينة عند قارىء الانجليزية غير المسلم فرتب - فى غموض - علاقة بين القراءات والخط الكوفى فقال :

« ولما كان الخط الكوفى الذى دون به القرآن اول الأمر خاليا عن النقط والضبط فان للقرآن قراءات مختلفة معترف بها على قدم المساواة » .

فأما القراءات فقد قرئت بين يدى رسول الله - ﷺ - وليس كما يمكن أن توحى عبارته بأنها نشأت بسبب الخط الكوفى

ولقد استمع عمر إلى قارىء يقرا بغير قراءته فامسك به حتى اجلسه بين يدى رسول الله ﷺ فاستمع رسول الله ﷺ لكل منهما واقر ما قرا ، وقال ﷺ انزل القران على سبعة احرف - او كما قال .

طرق حفظ القران الكريم :

ثم لقد كانت هناك طرق اربع لحفظ النص العزيز:

اولاها : حفظ الرسول ـ ﷺ ـ له حفظا مؤيدا من الملأ الأعلى لايتعرض فيه لنسيان : « إن علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم إن علينا بيانه » .

« سنقرئك فلاتنسى »

ثانيها : هذا التدوين على هذه الصفائح .

ثالثها : إبلاغ التنزيل العزيز بمجرد تلقيه من جبريل على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام .

فيسرع من أصحاب رسول الله ﷺ من يحفظه

رابعها : العرض الذى كان يتم بين رسول الله ﷺ وجبريل عليه السلام .

فكان النص محفوظا بصدر رسول الله ﷺ وعند صحابته رضوان الله عليهم ـ ثم هو ـ من بعد ـ يدون

ولقد شاء الله أن يكب هذا الكاتب فيعمى وهو ينسج خطته فيقول :

« وكان الوحى القرآنى يتوالى على فترات قصيرة ، وكان يقوم على استظهاره بادىء الأمر حفاظ محترفون »

ففى كلمته هذا إقرار بوجود الحفاظ وقد شاء أن يحيك لهم بدورهم فوصفهم بالاحتراف ، ويقينى أنه أجهد نفسه كثيرا ليعثر على هذا اللفظ الذى رآه مؤديا لغرضه ، أليس المحترف شأنه طلب الحرفة ؟ أى أن هؤلاء الحفظة مأجورون .

فاما انهم مأجورون بثواب الله فنعم وهو ثواب لايعلمه ولايحيط به الا الله وأما أن المصطفى ﷺ أو أحد كبار صحابته عليه الصلاة والسلام قد استأجر واحدا أو أكثر فالياتنا بدليل وإنما يكتب هذا الاثم من تصدى لمحاربة هذا الدين بأى سلاح ، وفى مقدمة أسلحته الكذب .

ولسنا نشك فى ان المحترفين المحرفين هم اجداد هذا اليهودى من بعد موسى على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام :

احترفوا وحرفوا عندما اتهموا نبى الله الكريم هرون ـ على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام ـ بصنع الأوثان واحترفوا وحرفوا عندما رموا نبى الله الكريم لوط ـ على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام ـ بالزنا واحترفوا وحرفوا عندما رموا نبى الله الكريم سليمان على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام ـ بالكفر ، سطروا احترافهم وحرفتهم فى هذا وغيره فى العهد القديم . اليسو « أبناء الحيات أولاد الأفاعى » فأما أصحاب رسول الله ﷺ فما عرفنا فيهم احترافا وليس يستطيع الكاتب أن يقدم دليلا على ذلك

عم حفظ الكتاب العزيز إبان حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكثر حفظته ثم اطردت كثرتهم ونزحوا إلى ميادين الدفاع عن الاسلام ونشر الدعوة .

وإلى هذا المستوى من الحفظ كان شأن الاحجار وبقية الصفائح لدى من هى لديهم من أصحاب رسول الله ﷺ وكان الحفظ من الشيوع والاحكام مقررا معروفا حتى استحر القتل بالقراء بعد موقعة اليمامة كما هو معلوم لنا ومعلوم لهذا المحترف المحرف ـ فكان من عمر وأبى بكر ـ رضى الله عنهما ما كان وأسند إلى زيد بن ثابت ـ رضى الله عنه ـ جمع القرآن فقام بهذا العمل الجليل على خير واحدث ما يعلم هذا العصر من دقة فلم يكتف رضى الله عنه ـ بالحفاظ ليدون عنهم مباشرة وإنما أصر على وجود الصفائح فأرسلت إليه عن رضا وغبطة أرسل إليه كل من كان لديه شىء منها فتم وجود المصدرين الصفائح والحفظة وخرج رضى الله عنه بنسخة واحدة مكتوبة على الورق تجمع القرآن كله .

جمع القرآن الكريم فى نسخة واحدة

نعم جمع القرآن كله فى نسخة واحدة مدونة على الورق فى عهد ابى بكر الصديق رضى الله عنه ـ وهو عهد لم يزد شيئا عن سنتين بعد لحاق رسول الله ﷺ بالرفيق الأعلى ... وإذا انتهى الجمع والتدوين اوت الصفائح جميعا إلى بيت حفصة ام المؤمنين رضى الله عنها وهذا الجمع والتدوين وقد تبين مالهما من منزلة مر اليهودى عليهما دون إعطائهما حقهما فلم يقدم عنهما قليلا ولاكثيرا وإنما قال ـ خطا :

« وتم تجميع هذه الآيات ابان خلافة عمر الخليفة الثانى »

ثم بلغ خبثه القمة حين يقول :

« ثم تحددت نسخة معتمدة فى خلافة عثمان .

« وإلى يومنا أصبحت هذه النسخة هى كلام الله المعتد به »

يقول ذلك فى مرور سريع يترك لدى القارىء خالى الذهن عديدا من الاستفهام الذى لايجد له جوابا وبالتالى تكون سبيل الشيطان إلى ذهنه فسيحة .

وما أنفع ما قال الأستاذ سليمان بركات فى ختام تعقيبه على هذا اليهودى :

.. « نحن نعلم ان الازهر الشريف اعتمد ترجمة Pic Thall لكن هذا الاعتماد لم يحبس ناشرى الغرب عن اخراج غيرها لذلك نرى تماما ان على الازهر وكافة الجامعات الاسلامية مسئولية متابعة الترجمات التى تصدر بالتصحيح والتعليق والزام الناشرين باخذ توصيات هذه الهيئات الاسلامية الكبرى ماخذ الامتثال والتنفيذ الفورى » .

على الخطيب

الحرية فى ميزان الإسلام

إعداد : فؤاد هيبه ، حامد المرسى

لفظ الحرية ، يحمل فى طياته أخطر القضايا التى نعمت وبليت بها الانسانية .

منذ أراد الله للحياة أن تدب على سطح هذا الكوكب الى أن يرث الله الأرض ومن عليها ..
ومن ثم لم يكن عجبا أن تخص الشريعة الاسلامية هذه الكلمة بل وهذه القضية الأبدية — بالعناية والدراسة الجادة ، حتى تتضح جميع ابعادها ، وتحدد سماتها وملامحها فى دقة بالغة واهتمام راشد يعبران عن الحكمة البالغة التى ينشدها الاسلام ونص عليها قرآنه وسننه وشريعته السمحاء ، الا وهى قيام المجتمع الانسانى كما أراده الله مكرما عزيزا أبيا محررا من جميع ضروب الترهيب أو الترغيب أو التخويف أو الاستغلال حتى فى أسمى مايعتز به الانسان مع ربه . ومجتمعه وأهله وعشيرته وهو الدين الذى ندين به لله جل علاه ، والذى من أجله كانت الرسالات والكتب والمعجزات والبعث والحساب والجزاء والجنة والنار الا أن هذا كله مع عظيم شأنه وجلال قدره لم يمثل عقبة أو حتى مجرد عائق فى سبيل التعبير عن رأيه وفكره ، وعقيدته فى حرية كاملة ، وجاءت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ممثلة فى قوله تعالى مخاطبا الحبيب المصطفى صلوات الله وسلامه عليه ((لست عليهم بمسيطر)) وفى قوله تعالى ((لكم دينكم ولى دين)) ، ونهج نهجهما السلف الصالح وها هى مقولة الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ((متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا)) .

وغير هذا كثير مما تضمنته الأبحاث التى حرصت ادارة تحرير المجلة على تقديمها فى دراسة متكاملة حول الحرية فى الميزان بأقلام الدكتورة بنت الشاطىء والدكتور زكريا البرى والدكتور عبد الصبور مرزوق وهو ما تعرض له المستشار الدكتور جمال الدين محمود فى محاضرته التى القاها بمقر المركز العام للشبان المسلمين فى العشر الأوائل من شهر رمضان ودرات حول أصول المجتمع الاسلامى حيث أفرد للحرية جانبا يقوم على الدراسة التحليلية والمقارنة بين الحرية فى الدساتير الوضعية وبينها فى الدستور السماوى مما يثلج الصدر ويزيل اللبس ويحقق الادراك الشافى الوافى لمفهوم الحرية فى الاسلام .

ومعلوم أن وراء هذا العمل وهذا التجميع لمفهوم الحرية دافع علمى تجريدى ، ودافع سلوكى تطبيقى .

اما العمل التجريدى فقد تحقق الهدف منه بتقديم هذه الصفحات . اما التطبيقى السلوكى فهو بحق الهدف المستهدف ، فلا يعقل فى ظل هذه الدراسات التى يحررها كبار المفكرين من العلماء والأدباء ، أن نهدر القيم باسم الحرية ، وأن ننتهك المبادىء تحت ستار من الحرية ، أو أن تحبس الآراء والأفكار التى تهدف الصالح العام باسم الصالح العام .

ومن ثم آمل من كل مسئول فى موقعه ان يعى مفهوم الحرية كما أراده الله والرسول ، وأن يعمل فى دائرة هذا الفهم الأصيل دون أن ينتقص منها أو يزيد عليها فكلاهما على حساب الحرية كما أرادها الله ورسوله مدخلا للفضيلة وتعميما للخير والصلاح والفلاح .

وليعلم كل مكابر يرى الحرية فى استعباد الآخرين ، ويرى الحرية فيما ينعم به من القناطير المقنطرة من الذهب والفضة ، ويرى الحرية فى سلب حقوق الآخرين ، وحجب آرائهم فليعلم هؤلاء جميعا .. ((ان الله غالب على أمره)) .. وانه ((من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد)) .

مدير التحرير

تقـول الدكتورة عائشـة عبد الرحمن (بنت الشاطىء)

حرية الإنسان فى القرآن الكريم كل لا يتجزأ من حيث لايستطيع المستعبد لمخلوق ان يحمل امانة إنسانيته كما لا يستطيع اى مكلف ان يحمل مسئوليته عقيدته إذا اكره عليها ، ولا ان يتخلى عن مسئولية عقله وهو جوهر إنسانيته ، او يعطل وعيه وإدراكه وهو مسئول عنه دينا : (إن السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا) .

انتهاك الحرية انتهاك للحرمة:

اى مساس بجانب من حرية الإنسان ، فى عمومها المطلق ، او تفريط فيه ، انتهاك لحرمة إنسانيته وتعطيل لمسئولية امانته الصعبة .

والإنسان بفطرته السوية مهيئا لتمييز الخير من الشر كانهما فى وضوحهما نجد ان مرتفعان ظاهران وقد هداه الله النجدين وزوده بوسائل النظر والسمع والنطق :

(الم نجعل له عينين ولسانا وشفتين . وهديناه النجدين) ؟

العينان للانسان اداة نظر وتمييز ، وليستا مجرد حاسة عضوية ، قد يكون فى الحشرات ما هو احد بصرا ، وما يرى فى ظلمة الليل وجوف اليم مالا يراه الإنسان .

واللسان والشفتان للانسان اداة نطق وبيان مظهر إنسانيته .

مسئولية الرشد والعقل والعقيدة

بهذه الخواص الانسانية يحفل الانسان وحده دون سائر الكائنات ، مسئولية الرشد والعقل والعقيدة والراى والكلمة الزمه بها الدين وفصلها فى ختام رسالاته وحمل الإنسان بها امانة التكليف الصعبة . وبمقتضاها يكون حتم الحساب والجزاء على كل عمل كسبى القول والفعل والسكوت على كل منكر وكل ما يخون به امانته الصعبة التى لا تطيق حملها السموات على علوها ورحابتها والأرض على سعتها والجبال على صلابتها ورسوخها اعفاها التسخير من مسئولية التكليف وتبعة الكسب . لاتحاسب إن شح المطر فكانت مجاعة مهلكة ولا الارض إن زلزلت فخربت واهلكت ولا جبال إن قذفت براكينها بالحمم فابادت ودمرت .

(إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان إنه كان ظلوما جهولا ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفورا رحيما) صدق الله العظيم .

التوحيد جوهر الدين كله

العبودية لغير الخالق ، تنتقض اساسا بان التوحيد جوهر الدين كله ، ودعوة الرسل جميعا فيما بلغوا من رسالات الله تعالى . على ما هو ثابت من التاريخ الدينى للبشرية فيما تلا علينا القرآن من انباء الرسل عليهم السلام ، باسمائهم تفصيلا واجمالا عاما فى عدد من الآيات البينات منها قوله تعالى :

(ولقد بعثنا فى كل امة رسولا ان عبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) .

وقال عز وجل لخاتم رسله عليهم السلام :

(وما ارسلنا من قبلك من رسول إلا نوحى إليه انه لا إله إلا انا فاعبدون)

وانما كانت الأمم السابقة يطول عليها الأمد بما ابلغها رسل الله اليها فترتكس فى وثنيتها وبعث الله رسله تترى ، وتخلفت على المدى الطويل رواسب من ميراث الوثنية فى الشرك وعبادة الرسل والأبطال مع الله عز وجل .

فى ختام الرسالات استصفى الدين جوهر التوحيد المحض نقيا من رواسب الوثنية وشوائب الشرك ، فليس لمخلوق ان يعبد غير الخالق الواحد الفرد او يستعبد مخلوقا مثله كلنا عبيد الله ، من دان بالعبودية لغير الله تعالى فقد كفر ومن استعبد غيره فقد انتحل الربوبية التى لاتنبغى لبشر ولو كان نبيا رسولا .

الكل عبيد لله

وفى القرآن الكريم نكر الله تعالى عددا من رسله كلهم عبد له وتكرر ذلك التشريف بالعبودية لله ، فى ذكر والمصطفى خاتم رسله عليهم السلام ، كما فى هذه الآيات :

(تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا)

(الحمد لله الذى انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا)

(سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الاقصى ...)

(وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله ...) ونظائرها كثير .

كلمة التوحيد المحض هى شهادة الاسلام :

« ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله . » وبها نتعبد مصبحين وممسين وبالعشى والظهيرة ، فى التشهد بكل صلاة ، فريضة او نافلة .

وكلمة التوحيد ، هى دعوة خاتم الرسل إلى الناس كافة ، والكلمة الجامعة التى قالها بامر الله تعالى ، لمن ادرك زمن المبعث من اهل الكتاب :

وقلما تحدث المصطفى عليه الصلاة والسلام عن نفسه الا قال : انما انا عبد الله »

وهى كلمته اللازمة ، فى المأثور من دعائه ومنه قوله ﷺ فى دعائه يوم فتح مكة :

« لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده ، واعز جنده وهزم الاحزاب وحده . »

واخرج البخارى فى كتاب الاحكام ومسلم فى كتاب الإيمان ثم فى كتاب الإمارة حديثه ﷺ :

« ما من عبد استرعاه الله رعية فلم يحطها بنصيحة ، الا لم يجد رائحة الجنة »

وفى الصحيحين ، عنه ﷺ قال « لا يقولن احدكم عبدى ، فكلكم عبيد الله »

وكان التقليد المتبع فى رسائل الخلفاء ، من عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، ان تبدأ بعبارة : « من عبد الله امير المؤمنين إلى عبد الله فلان .. »

هذه الحرية من العبودية لغير الخالق وحده

عجبت لمن يمنون على عصرنا بتحرير العبيد وقد تطور الى استعباد جماعى للشعوب واغتصاب اوطانها بالقوة والبطش ، والى استعمار حديث باغلال الاحتكار والسيطرة على مواردها الاقتصادية يستنزفها حتى المجاعة والهلاك . والت الشعوب من الاعضاء فى هيئة الامم المتحدة الى احجار على رقعة الشطرنج فى لعبة توازن القوى بين الدول المتحكمة فى عالم اليوم !

من وراء اربعة عشر قرنا اصغى سمع الانسانية إلى كلمة عمر بن الخطاب ثانى الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم « متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احرارا ؟ »

وتفشو فى عصر تحرير الانسان ظاهرة تقديس القادة والزعماء رجعة إلى زمن عبودية الابطال ، التاريخى لعصر تعدد الآلهة وقد محقها الله تعالى فى ختام رسالاته ومن على الانسان بشرف التوحيد ، لا يعبد غير خالقه

(ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لى من نون الله ..)

صدق الله العظيم

ويقول الدكتور زكريا البرى

ان اهم هدف للشريعة الاسلامية هو تحرير الإنسان ، ورفع شانه ، وتوفير اسباب العزة والكرامة والشرف له ، امتدادا لتكريم الله ـ سبحانه ـ الذى اعلن تكريمه وتفضيله لجميع افراد النوع الانسانى ، فى قوله تعالى : « ولقد كرمنا بنى ادم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا » . وكان من مظاهر تكريمه خلقه له فى احسن تقويم فى صورته المادية - والمعنوية « لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم » وشرفه فاختاره خليفة فى الارض ، واسجد له الملائكة .

ان الاسلام ـ كشريعة سماوية جاءت لهداية البشرية ، وإخراجها من ظلمات الجهل والبغى والاستعباد إلى نور العلم والعدل والسماحة والحرية .

إن المادة الأولى من الإعلان العالمى تقرر : « يولد الناس جميعا احرارا ، متساوين فى الكرامة وفى الحقوق ، وهم نوو عقل وضمير ، ويجب ان يعامل بعضهم بعضا بروح الإخاء » .

كما تقرر المادة الثانية : « ان لكل إنسان ان يتمسك بجميع الحقوق والحريات .. لا فرق فى نلك بين شخص واخر وخاصة الجنس او اللون او الذكورة او الانوثة ، او اللغة او الدين او الراى السياسى او اى راى آخر ، او الاصل الوطنى او الاجتماعى او الثروة او الميلاد او اى وضع آخر » .

وتتفرع شجرة الحرية إلى :
١ ـ حرية دينية .
٢ ـ وحرية فكرية .
٣ ـ وحرية مدنية .
٤ ـ وحرية سياسية .

الحرية الدينية :

وهى الحرية التى تقتضى ان يكون لكل إنسان اختيار كامل للعقيدة التى يعتنقها ويؤمن بها ، من غير ضغط ولا إكراه خارجي .

وفى هذا الجانب من الحرية يقرر القرآن الكريم ـ فى سور متعددة مكية ومدنية وفى آيات كثيرة ـ ان كل إنسان حر فى دينه وعقيدته لا سلطان لاحد عليه فيها فالعقيدة اقتناع داخلى وعمل باطنى ، لا يجدى فيها الإكراه ولا يحقق غرضا صحيحا .

ويحدد القرآن الكريم مجال رسالة الرسول الكريم وانه لا يتجاوز التبليغ والبيان والتذكير ولا يتعداه إلى الجبر والقهر والسيطرة .

فيقول عز وجل : « وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر »

حرية المرتد :

والمرتد هو المسلم الذى ينكر امرا ثابتا ثبوتا قطعيا يقينيا فى الدين الإسلامى كان ينكر الصلاة او الصوم او الزكاة او الحج او ينكر حرمة شرب الخمر او اكل لحم الخنزير .

ويرى الفقهاء انه إن كانت له شبهة فيما ذهب إليه ازالها العلماء وبينوا له وجه الصواب ، ثم يمهل للبحث والتروى فان تاب ورجع قبلت توبته ، وإن اصر على رايه قتل

هذا ومن اظهر الادلة على سماحة الإسلام وكفالته لحرية العقيدة وعدم الإكراه والإعنات فيها . ما شرعه من إباحة الزواج بالمراة الكتابية غير المسلمة فى قوله تعالى : « اليوم احل لكم الطيبات ، وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم ، وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم . . »

وفى هذا اسمى انواع السماحة والحرية الدينية

حرية العبادة والشريعة :

وينبنى على حرية العقيدة الدينية اطلاق الحرية لصاحبها فى القيام بعباداتها وممارسة شعائرها والعمل بشريعتها فقد « امرنا بتركهم وما يدينون » .

ولقد وصل الامر فى حماية حرية العبادة إلى ان امير المؤمنين عمر ابن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ عندما حضر إلى ايلياء لعقد الصلح مع اهلها نظر ووراءه جيشه الى بناء بارز قد ظهر اعلاه وطمس اكثره ، فسال ما هذا : قالوا : هيكل لليهود قد طمسه الرومان بالتراب ، فاخذ من التراب بفضل ثوبه . والقاه بعيدا ، فصنع الجيش صنيعه ، ولم يلبثوا إلا قليلا حتى بدا الهيكل وظهر ليتعبد فيه اليهود .

وقد جاء فى امانة لاهل إيلياء : « هذا ما اعطى عبد الله عمر امير المؤمنين اهل إيلياء من الامان اعطاهم امانا لانفسهم واموالهم وكنائسهم وصلبانهم . . انه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من خيرها ولا من صليبهم ولا من شىء من اموالهم ولا يكرهون على دينهم ، ولا يضار احد منهم . . . » .

كما جاء فى معاهدة عمرو بن العاص لاهل مصر : « هذا ما اعطى عمرو بن العاص لاهل مصر من الامان على انفسهم واموالهم وملتهم وكنائسهم وصلبهم وبرهم وبحرهم ، لا يدخل عليهم شىء من ذلك ولا ينتقص » .

اما فى جانب حريتهم فى العمل بشريعتهم فقد ارسل عمر بن عبد العزيز إلى الحسن البصرى يساله : ما بال الخلفاء الراشدين تركوا اهل الذمة وما هم عليه من الزواج بالمحارم التى لا تحل فى دين الإسلام واقتناء الخنازير والخمور ، فكتب إليه الحسن : إن الاسلام يوجب تركهم وما يعتقدون ، وإنما انت متبع ولست بمبتدع . . » .

وبهذا الإسلوب الحكيم كان انتشار الإسلام فى الشرق وفى الغرب مما ارق اعداءه وخصومه ، الذين وقفوا منه ومن انصاره موقف الاضطهاد والحرب ، فكانت الحرب من جانب المسلمين ضرورة لا مناص منها ، دفاعا عن العقيدة ، وتامينا للدعوة ، وحماية للمستضعفين ، ولا يفل الحديد إلا الحديد .

الحرية الفكرية :

العقل خاصة الإنسان وامتيازه وشرفه وهو مناط التكليف والخطاب الإلهى فبالعقل كان الإنسان إنسانا ، وكان امتيازه وتفضيله على غيره .

والتفكير فطرة الإنسان وعمل العقل ورسالته حتى ان المناطقة يعرفون الإنسان بانه حيوان ناطق ، اى مفكر والتفكير بعد ذلك فريضة إسلامية يتسع مجالها فى

كل ما يشمله الكون الفسيح ، أمر القرآن بها وحض عليها يقول الله سبحانه : « فسيروا فى الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين » .

المذاهب الفقهية :

وقد كانت الحرية الفكرية اساساً لوجود المذاهب الفقهية ، وتعددها يقول ابو حنيفة : « ... إذا انتهى الأمر إلى إبراهيم والشعبى والحسن وابن سيرين وسعيد بن المسيب ـ وهم من التابعين ـ فلى ان اجتهد كما اجتهدوا » . « او فهم رجال ونحن رجال » .

ثم لم يكن احد من الفقهاء يرى ان اقواله تلزم احداً ، ولا ان رايه الحق الذى لا ياتيه الباطل ، بل كان كل منهم يرى مذهبه صوابا يحتمل الخطا ؟ ومذهب مخالفه خطا يحتمل الصواب .

ولقد سئل ابو حنيفة : هذا الذى تفتى به هو الحق الذى لاشك فيه فيقول : والله لا ادرى لعله الباطل الذى لاشك فيه .

الحرية المدنية :

ويراد بها ان يكون للإنسان حرية التصرف فى اموره الشخصية والمالية ، ويقابلها الرق والعبودية التى يفقد فيها الانسان هذه الحرية ، ولا يكون له اهلية هذه التصرفات بل قد تجعله هو مملوكا لغيره .

وقد ارسى الإسلام دعائم هذه الحرّية وجعل لكل فرد سيادة ذاتية ، يملك ويرث ويبيع ويشترى ويرهن ويكفل ويهب ويقف ويوصى ويتصدق ويتزوج ويتصرف بكل التصرفات التى تحقق المصلحة الفردية والمصلحة الجماعية وإذا كان قد حجر فى بعض التصرفات المالية على السفيه ، وذى الغفلة فان الاساس والهدف هو صيانته والمحافظة على ماله والحرص على مصلحته .

الإسلام والرق :

وهنا يثار موضوع الرق ، وكيف اباحه الإسلام ؟

ونقول : إن الإسلام لم يجىء بشرع الاسترقاق ، بل جاء بشريعة الحرية ورد الأرقاء إلى ساحتها التى فطرهم الله عليها ، كما يقول الفاروق عمر : « متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احرارا » ؟ .

والقارىء للقرآن الكريم لايجد فيه اية واحدة تبيح الاسترقاق والاستعباد وإنما يجد الآيات المتعددة تنادى بتحرير الأرقاء وتحض على اعتاقهم وتجعل هذا التحرير من اعظم القرب والطاعات الدينية ، ثم تجعله كفارة تستر ما يقع فيه المسلم من بعض المخالفات الدينية بل انه يوجبه على الدولة الإسلامية ويجعله عملا من اعمالها ، ومصرفا من مصارف اموالها ونفصل هذا الإجمال بعض التفصيل ،

الحرية السياسية :

ويراد بها ان يكون لكل إنسان ذى اهلية الحق فى الإشتراك فى توجيه سياسة الدولة فى الداخل والخارج وفى إدارتها ومراقبة السلطة التنفيذية .

ويتبين موقف الإسلام وحرصه عليها حين نجده يرسى دعائم الحكم على اساس من الشورى والحرية السياسية لجميع المسلمين .

فيامر الله بها رسوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ ويقول : « ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الأمر ، فاذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين » يقول ابن عباس : لما نزل قوله تعالى : « وشاورهم فى الأمر » قال رسول الله ـ ﷺ « اما إن الله ورسوله لغنيان عنها ، ولكن جعلها الله تعالى رحمة لامتى ، فمن استشار منهم لم يعدم رشدا ، ومن تركها لم يعدم غيا » ويقول ابو هريرة : « لم يكن احد اكثر مشورة لاصحابه من رسوله الله ﷺ » .

ويبين القرآن الكريم أن هذه الشورى وتلك الحرية من الدعائم التى يقوم عليها المجتمع الإسلامى الصالح فى قوله تعالى ، فى السورة التى سميت « الشورى » عناية بها وتنبيها إلى اهميتها « وما عند الله خير وابقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش ، وإذا ما غضبوا هم يغفرون ، والذين استجابوا لربهم واقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون والذين إذا أصابهم البغى هم ينتصرون »

ويقول الدكتور عبد الصبور مرزوق

في القرآن الكريم ترد لفظ التحرير والمحرر والحر ثماني مرات منها خمس يطلب فيها تحرير الرقاب كفارة للقتل الخطا او كفارة لليمين او كفارة عن العودة للنساء بعد الظهار منهن .. وجاءت الثلاث الباقيات وصفا أطلقت امراة عمران واحدة منها على ما في بطنها حين قالت : رب إني نذرت لك ما في بطني محررا (آل عمران / ٣٥) ووردت الأخيريان في آية القصاص الحر بالحر (البقرة / ١٧٨) اما لفظ الحرية كحديث عن المعنى الذى تتعارفه اليوم فلم يرد في القرآن الكريم على الإطلاق .

ومع هذا فان القرآن الكريم من الفه إلى يائه والسنة النبوية كذلك وسيرة الرسول صلوات الله وسلامه عليه ومسيرة الدعوة في عصر النبوة والراشدين كانت جميعها بيانا تطبيقيا للمفهوم الكامل والدقيق للحرية بما ليس له نظير في التاريخ لامن قبل ولا من بعد

ثورة على طريق الحرية

الحق ان ظهور الإسلام كان في جملته ثورة تاريخية عظمى على طريق الحرية قامت لتعيد تحديد موقف الإنسان من الكون والحياة ولتصحيح العلاقة بين الانسان والإنسان .

ففي الإسلام ـ كما في الأديان السماوية جميعا ـ ان وجود الإنسان ليس شيئا من عمل الطبيعة ولاثمرة لنظرية التطور التى يعتنقها الجامدون في نطاق معطيات الحس البشرى المحدود ولكنه صنعة ربانية اوجده خالقه ليقوم بعبادته . وما خلقت الجن والإنس الا ليعبدون . (الذاريات / ٥٦)

فمعنى ان يعرف الناس ربهم ويعبدوه ان تحدث على الأرض ثورة فكرية وعقائدية عظمى تنهى كل الوان التسلط والتاله من بعض بنى الإنسان على الإنسان وتضع الجميع حكاماومحكومين مستضعفين واقوياء وفلاسفة وسوقة .. تضع هؤلاء جميعا في منزلة سواء بين يدى رب الجميع وخالق الجميع سبحانه ومن لحظة تمام الايمان بهذه العقيدة تبدا الخطوة الأولى للتحرير

الحرية هى الأصل

ولقد ادرك الخليفة الراشد عمر ابن الخطاب رضوان الله عليه هذا المعنى العظيم وعبر عنه في كلمته المشهورة « متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احرارا ؟ » يعنى ان الأصل في حالة الإنسان هو الحرية .

ضمانات الحرية :

واذا كان الإسلام قد اعتبر الحرية مرادفا للحياة كما عبر سيدنا عمر فقد احاط هذه الحرية بضمانات اربعة لو ادركها الانسان وامن بها وتصرف بموجبات هذا الايمان لما استطاع شيء ولا شخص ان ينال من هذه الحرية

تحرير الانسان من الخوف

واول هذه الضمانات هو تحرير الانسان من الخوف على الحياة ذلك الخوف الذى يحمل بعض المستضعفين في الأرض على ان ينزلوا بين يدى الطغاه عن بعض حريتهم ليحتفظوا بحياتهم

حرر الإسلام الإنسان من هذا الخوف حين قرر ان قضية الحياة والموت حق وسلطة ربانية لله وحده لاسواه ولايملك المخلوق كائنا من كان ان يقدم فيها او يؤخر وذلك في مثل قوله تعالى « إنا لنحن نحيى ونميت ونحن الوارثون »

قضية الرزق

الضمان الثانى الذى حفظ به الإسلام حقيقة الحرية في وجدان الانسان خاصا بقضية الرزق ولقمة العيش .

ومعلوم سلفا ان مسالة الرزق هذه قد استخدمت على مدى

التاريخ سيفا لتهديد الانسان فى امنه وفى حريته وسبيلا لاخضاعه.

فلما جاء الإسلام ابعد هذه القضية عن مجال المساومة البشرية وجعلها حقا للخالق وحده كحقه وحده سبحانه فى ان يحيى ويميت وذلك حيث قال: «ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين»

(الذاريات / ٥٨)

واعلن القران عن تكفل الحق سبحانه وتعالى برزق كل كائن حى وليس الإنسان وحده حيث قال «ومامن دابة فى الأرض الا على الله رزقها»

(هود / ٦)

ونهى عن قتل الابناء خشية العجز عن كفالتهم لأنه سبحانه رازق الأبناء والآباء على السواء وذلك فى مثل قوله «ولاتقتلوا اولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم» (الانعام / ١٥١) وقال «ولاتقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم» (الاسراء / ٣١).

ولو استقر الإيمان فى النفوس بهذه القضية وعاش المخلوق فى حياته مؤمنا ان رزقه بيد خالقه وحده وليس بيد رئيسه او حاكمه أو انسان بين الناس.. لو امن بذلك لمارس حريته كاملة ولمضى يتعامل مع الناس معافى من محنة الخوف على الرزق ومايؤدى اليه من نقائض السلوك.

رفع الوساطة بين الخالق والمخلوق

الضمان الثالث هو رفع الوساطة بين العبد وخالقه فليس فى الاسلام مصطلح كهنوت «رجال الدين» وعلاقة العبد المسلم مباشرة مع خالقه يملك بها حق الشكوى والنجوى دون وسيط ولا يعترض على هذا بمركز الإمام فى الصلاة فهو مركز قيادى تنظيمى وليس فيه من الولاية على النفس شىء وليس من حق الإمام ان يسالك ماذا قلت لربك وبماذا كنت تدعوه وانت تصلى وانما مهمته ان يضعك على الطريق الصحيح الذى تقتضيه سلامة الصلاة.

ورفع الوساطة بين المخلوق والخالق انما هو عملية تحرير كبرى لأعماق الانسان من رقابة الاخرين وحماية دخائله بما فيها من ان تكون سبيلا للضغط عليه او التاثير فيه.

الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر

والضمان الرابع والاخير.. هو استبقاء القداسة لله وحده ورفعها عن بقية المخلوقين وهذا باب واسع فى مجال الممارسة. ممارسة حق النقد والتقويم وتعديل السلوك وانما صوب الحق والعدل الامر الذى اصطلح فى الإسلام على تسميته بالأمر بالمعروف والنهى.. عن المنكر وهو حق متبادل فى الإسلام بين الراعى والرعية وبين الناس والناس،.

لاضرر ولاضرار

ولعل من واجبنا ان نتساءل بعد هذا الباب المفتوح على مصراعيه لحرية الإنسان:

ما هى الحدود التى يمارس فيها الفرد هذه الحرية؟ وهل يمكن فى منطق الإسلام ان تتحول الحرية إلى شىء من الفوضى قل أو كثر؟!

حرية الإسلام مسئولة

ببساطة اقول: ان الحرية فى الإسلام حرية مسئولة ومنطقية وعاقلة واطار حركتها هو القاعدة المشهورة «لاضرر ولاضرار».

ولم يقيد الاسلام حريتك فى شئون المال الا لاستبقاء هذه الحرية منضبطة وعاقلة تدفع المجتمع الى الامام ولا تدمره.. بل ان نفسك التى بين جنبيك لا تملك حرية الاضرار بها لو اردت بوجه من الوجوه.

ونتساءل هنا: لماذا هذه القيود الثقال على الحرية؟

ونجيب لأن الحرية فى الإسلام وسيلة لا غاية - وسيلة لبناء الرجال الذين تتكون منهم الإمة المنشودة المرجوة للريادة والقيادة.. ولا يملك القيادة الهادية الا رجال امتلكوا زمام الحرية فى انفسهم وفى مشاعرهم وفى علاقتهم بالحياة واولئك هم الذين عناهم القرآن الكريم حين قال «كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله» □□

صناع الحضارة الاسلامية

القلقشندى

الأمة الاسلامية والحمد لله غنية برجالها ، رجال باعوا أرواحهم لله وبذلوا كل ما يملكون فى سبيل الله .. يبغون رضاه « ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة » .

ومن هنا كان أخلاص الرجال لخدمة دين الله ومن هؤلاء كان القلقشندى .

وحول القلقشندى يحدثنا الأستاذ عبد العظيم ملوك عن هذا الموضوع فيقول :

فى حياة كل امة رجال افذاذ اخذوا بناصيتها إلى طريق المجد والرفعة والى الرقى البشرى فى جانبها المعنوى وإلى الرقى الانسانى فى مجالات العلم والفكر والحياة الروحية والعقلية والثقافية .

وامتنا الاسلامية غنية بهؤلاء الذين اسهموا فى بناء حضارتها وشاركوا فى نهضتها وعملوا على اعلاء شأنها . . انهم منارات يجب على الاجيال اللاحقة ان تتبع خطاهم وتسترشد بسيرهم ليكونوا لهم قدوة ونبراسا يهتدون بنورهم وهداهم .

وفى هذا الباب نحاول ان شاء الله ان نقدم للقارىء العزيز طائفة من هؤلاء الرجال صناع الحضارة الاسلامية .

القلقشندى

● كانت الكتابة قبل القلقشندى لا يوجد لها اصول ولا قواعد معروفة واصبحت من بعده متضمنة لكثير من اصول الصنعة .

● ويعرف القلقشندى بكتابه المعروف « صبح الأعشى » كما ترك آثارا اخرى خالدة فى الفقه والأدب كما انه اوضح ان الكتابة حرفة لا يليق بطالب العلم غيرها وصناعة لا يجوز العدول عنها ولذلك اضاف اليها اصولا وقواعد .

● والقلقشندى هو احمد بن على ابن احمد عبد الله الشهاب بن الجمال ابن اليمن الفزارى القلقشندى .. من اصل عربى ولد سنة ٧٥٦ هـ وذلك فى مدينة قلقشنده التى تقع الى الجنوب من مركز طوخ بمحافظة القليوبية وهو من بنى بدر من مزارة من قيس عيلان .. وكان بنو مزارة قد وفدوا على مصر مع من وفد اليها من العرب منذ الفتح الاسلامى ونزلوا بالقليوبية ، وقد توفى رحمه الله عام ٨٢١ هـ .

● وتنقسم حياته الى ثلاث مراحل :

الأولى مرحلة النشأة والتعليم فقد نشأ نشأة علمية سليمة وتربى تربية صحيحة ثم توجه الى الاسكندرية واقام بها مدة من عمره فى طلب العلم على مشاهير علماء زمانه واشتغل فى أثناء ذلك بفنون اللغة العربية والادب حتى اجتمع له من ذلك مقدار وافر .

وفى سنة ثمان وسبعين وسبعمائة اجازه الشيخ سراج الدين الوصفى عمر بن أبى الحسنة المشهور بابن الملقن بالفتيا والتدريس على مذهب الإمام الشافعى رضى الله عنه كما أجاز له رواية كل تأليف له فى الفقه والحديث وغيرها من أصول كتب الفقه

والمرحلة الثانية . . وهى المرحلة التى قام فيها بتدريس الفقه والتأليف فيه فانتفع به كثيرون وبدأ للناس فقيها يميل الى الاجتهاد ويحاول ان يضع لعلم الفقه أصولا وقواعد . . وقد ظهر له فى هذه الفترة كتابان فى الفقه هما :

(١) شرح لجامع المختصرات فى فروع الشافعة للمجدلى .

(٢) وشرح لكتاب الحاوى الصغير فى الفروع للقزوينى .

وظهر له ايضا كتابان فى الأدب هما :

(١) حلية الفضل والكرم فى المفاضلة بين السيف والقلم .

(٢) وشرح قصيدة « بانت سعاد » لكعب بن زهير .

وهكذا نجده فى هذه الفترة موفور الحظ من الفقه والأدب ونبغ فيهما حتى لفت اليه أنظار ولى الأمر فاختير (لديوان الانشاء)

وكانت بداية للمرحلة الثالثة التى بدأت فى سنة احدى وتسعين وسبعمائة وقد جادت قريحته بطائفة من الكتب التى تتفق وهذا العمل منها :

مقامة فى تقريظ القاضى بدر الدين ابن القاضى علاء الدين رئيس ديوان الانشاء فى ذلك الوقت وهى التى تعرف باسم الكواكب الدرية فى المناقب البدرية وبناها على التعريف على التعريف بكتابة الإنشاء غير انها برغم اشتمالها على كثير من المعانى كانت من الايجاز الشديد بحيث احتاجت من القلقشندى الى شرح واف يكشف اشارتها ويوضح عبارتها .. ومن ثم فكر فى وضع كتابه المشهور « صبح الإعشى » وهو شرح لهذه المقامة ويعتبر من أهم كتبه ويعرف به عبر العصور ويذكر به دائما بين المؤلفين .. وقد استغرق فى وضعه ما يقرب من عشرين عاما .

ولقد شعر القلقشندى بعد ذلك بان كتابة الانشاء فى زمانه تستوجب العلم بأنساب العرب فانكب على تاليف كتابين عظيمين فى هذا العلم هما

(١) نهاية الأرب فى معرفة انساب العرب

(٢) قلائد الحجان فى التعريف بقبائل عرب الزمان « وقد ذكر فى مقدمته ان القصد منه الإستدراك على الكتاب السابق ولذلك نراه فيه يحذف اشياء ويضيف اخرى .. »

ويعتبر بكتابه صبح الاعشى أحد أولئك الرواد الذين اشتركوا فى بناء الثقافة الاسلامية وهى ثقافة عربية كان « فن الكتابة والتحرير » من اقوى أعمدتها وأمضى أسلحتها وكان هذا الفن أكبر برهان على أنها ثقافة خليقة بالاعجاب والخلود ..

وهو كتاب ضخم كان حريا أن يسمى بالموسوعة وجعله على مقدمة وعشر مقالات وخاتمة وضمن المقدمة على خمسة ابواب فى فضل الكتابة ومدح افاضل الكتاب وفى ذكر مدلول الكتابة وبيان معنى الانشاء وترجيح النثر على الشعر وفى بيان آداب الكتابة وصفات الكاتب وفى تاريخ ديوان الانشاء منذ نشأته الى زمان المؤلف .

وكان يرى ان الكتابة وان كثرت انواعها وتعددت اشكالها لا تخرج عن أصلين هما كتابة الانشاء وكتابة الاحوال الا ان الأولى أفضل من الثانية لما تحتاج من زيادة العلم وغزارة الأدب وذكاء العقل والقريحة .

وفى المقالة الأولى تحدث القلقشندى عما يحتاجه الكاتب من المواد وتدور حول معرفته بفنون الخط ، ومبادئه وصوره وأشكاله .. وعندما تحدث عن ثقافة كاتب الانشاء تحدث عن العلوم التى يجب على الكاتب أن يتعلمها وتحدث عن خصائص اللغة العربية وهى لغة القرآن الكريم من حيث أنها لغة تامة الألفاظ لا تكاد تجاريها لغة من اللغات القديمة فى هاتين الميزاتين ويشير القلقشندى الى المراجع التى يمكن للكاتب ان يرجع اليها فى اللغة والنحو والصرف والتعريف وعلم البلاغة .. واما القرآن والسنة فهما المعين الذى يستقى منه الكاتب معانيه والفاظه .. واذا وضعت الآيات فى اماكنها اللائقة بها من الرسالة التى يكتبها الكاتب صار الكلام من الفخامة والرونق ما شبهه فيه وهنا أتى القلقشندى بعشرات النماذج مما أنشاه الكتاب السابقون وقاله الخطباء المفوهون ومما قام هو بانشائه كذلك .

وتحدث فى المقالة الثانية عن الثقافتين الجغرافية والتاريخية اللتين يجب على كاتب الانشاء أن يلم بهما .

وتحدث فى المقالة الثالثة عن الثقافة الديوانية التى يجب على كاتب الانشاء معرفتها

وتناول فى المقالة الرابعة المكاتبات من حيث تاريخها وفنها .. وهذا هو صميم موضوع الكتاب وهو تحرير المكاتبات وما يتبع فيها من أصول وقواعد ينبغى مراعاتها فى ترتيب المكاتبات ونظامها ولوازمها ونحو ذلك .

وموضوع المقالة الخامسة هو بيان الولايات والبيعات والعهود الصادرة عن الخلفاء أو الملوك لأمثالهم من الخلفاء أو الملوك لأصحاب المناصب سواء كانوا من أرباب السيف أم القلم .

وعن الوصايا والمسامحات والاطلاقات والتذاكر والتحويلات تدور المقالة السادسة .

وعن الاقطاع والقطائع تدور المقالة السابعة .

وعن الايمان تدور المقالة الثامنة .

وعن أمثلة من كتب الايمان تدور المقالة التاسعة .

واما المقالة العاشرة فهى عن كتب غير ديوانية .

واختتم القلقشندى موسوعته عن البريد والحمام الزاجل وابراجه وهى طرق المواصلات كما نسميها نحن الآن .

وبعد .. فهذه شخصية فذة اسهمت فى بناء الحضارة الإسلامية بفكرة الواعى ورايها المستنير وتركت لنا تراثا فيما يغذى العقلية والثقافية .

عبد العظيم ملوك

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
يشارك احتفالات المؤسسة العمالية في القاهرة
بشهر رمضان المعظم

كلمة الأستاذ محمد يوسف عيسى مدير المراكز الاسلامية بالمجلس الأعلى للشئون الاسلامية حول غزوة بدر وفضائل شهر رمضان .

بسم الله الرحمن الرحيم

ايها الاخوة أهنئكم مرتين ، مرة بشهر رمضان العظيم ، ومرة بهذه الليلة الكريمة التى اكرم فيها الاسلام ، والتى كانت للاسلام نصرا مبينا ، وفتحا عظيما ، لولا غزوة بدر لانتهت هذه الدعوة الاسلامية العظيمة ، لكن الله جعلها فتحا أكبر .

فان الله تعالى تفضل على الأرض وتفضل على العالمين الذين هم فى الأرض بأيام وليال ، فتفضل على الأرض بأن جعل فيها الأنبياء مثوى وهى التى ينزل اليها الأنبياء وتنزل لها الرسالات من السماء ، وجعل الأيام والليالى ، ليالى خير وهناءة لكل من آمن بربه فجعل لليالى الهناءة رمضان وجعل من رمضان ايام هناءة اخرى كانت للمسلمين نصرا وكانت للديانات فخرا ، فمن انتصار المسلمين ومن فخرهم يوم بدر الذى تحول فيه ميزان القوى وتغيرت فيه الدنيا ، وتغير مجرى الدعوة الاسلامية تغيرا كليا وجزئيا يوم ان كان المسلمون يذهبون الى دورهم خوفا من الأعداء وخوفا من الذين يريدون أن يقضوا عليهم ، وخوفا من مشركى مكة فكانوا يفرون بدينهم بعدا عن الذين يريدون ان يقضوا عليهم . لكن رحمة الله الكبرى والله هو ناصر دينه وهو الذى ناصر النبى وأدخر له يوم بدر ، فلم يجعل يوم بدر بمكة ولكن جعله بالمدينة ، وهذا لأن مكة معقل الشرك ولأن مكة هى التى كانت ستطرد النبى صلى الله عليه وسلم وتخرجه من بين ظهرانيها فكيف تكون منها النصرة ؟ !

فكان لابد وأن تكون بدرا بعيدة عن مكة .

وقد أذن الله سبحانه وتعالى لنبيه بان يخرج بالمسلمين فارين وناصرين للدين ، ولم فرارا لهرب أو لخوف ولا جبن . انما كان المسلمين فارين بالدعوة لأنهم سيقدمونها لقوم ستكون النصرة على أيديهم هؤلاء القوم الذين آمنوا بالله تعالى لتكون النصرة على أيديهم .

فانتقل المسلمون من مكة الى المدينة بالرسول صلى الله عليه وسلم وذهبوا الى هناك واستقر بهم الرحيل وبقوا بالمدينة ، لكن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أراد أن يعلم أهل مكة أنه لم يخرج من المدينة خوفا ولا هربا وانما خرج منها لينتقى للمسلمين هذا الدين وليحفظ عليهم دينهم فخرج بهم الى يثرب اى الى المدينة .

واراد النبى أن يعلم المشركين أن المسلمين ان كانوا اقل عددا واقل مددا ، وان كانوا لا يملكون الا ما يكفيهم فاراد أن يعلمهم ان عنده من الفرسان ما يجعل قريش تحسب لهم الف حساب .

فارسل اول سرية لتعلم قريش ان هناك فيها ما فيها ، وخرج هو عليه السلام ، وخرج عمه الحمزة قائدا لها .

والمسلمون لم يؤذن لهم فى هذا القتال الذى هم فى شوق اليه ، ليعلموا اعداءهم ان الله ناصرهم مهما كانت الأيام ومهما طالت ، ومهما كانت قوة المشركين ، فجاء الاذن للنبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ « اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير » فكانت فرحة المسلمين لأنه أذن لهم بالقتال . فقامت قريش فى ذلك الوقت وهو وقت من أوقات التجارة التى تعلمها التى قال الله فيها : « لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف ، فليعبدوا رب هذا البيت الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف » . فخرجت قريش وعلى راسهم ابو سفيان بتجارة الى الشام . وعندما علم النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ وصحبه بهذه التجارة ، وعرفوا ان قريشا ستعود من الطريق الذى خرجت منه فعند ذلك اشار النبى الى اصحابه بان الله وعدهم احدى الحسنيين ، اما ان يفوزوا بالغنائم والتجارة واما ان يفوزوا بالنصر والشهادة .

فجمع النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ صحبه واستشارهم فى ذلك فاشاروا كلهم عليه بالقتال. فكانت النصرة للمسلمين لأن الله تعالى أيدهم بجند من عنده وأنزل عليهم الملائكة مسومين ومعلمين أنزلهم ليقضى بهم على هؤلاء الملاعين الذين قال فيهم النبى : « هذه قريش خرجت بفرسانها ورجلاتها تحادك وتحاد نبيك . اللهم نصرك الذى وعدتنى به .

فكانت الغلبة للمسلمين والقضاء عليهم ، ومات منهم من مات ، ومات أبو جهل الذى يمثل رؤساء الكفر ، والوليد ، وعتبة وهم الذين كانوا يحرضون على النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهم الذين يريدون أن يصدوا ، الدعوة ويريدون أن يطفئوا نورها ، لكن هيهات لأن الله تكفل بالنصرة ، وتكفل بأن ينصر هذا الدين .

ونحن فى شهر رمضان علينا أن نحيى كتاب الله ونقرأ ونتدبر معانيه لأن الله تعالى تكرم على نبيه بأن أنزل هذا الدين فى رمضان وجعل بدايته فى رمضان وبدأه بقوله « اقرأ » وكانت القراءة هى الطريق الى النور والطريق الى العلم ، وكانت الخيرات فى رمضان ، منها ليلة القدر الليلة التى هى خير من ألف شهر ، لأنها ليلة واحدة طوال العام ، فمن كان له القبول عند ربه ، كان قبول عامة عند ربه وقبول عمره من حسنات ، وعفو عنه من سيئات ان كانت صغائر ، وان كانت كبائر فهى عند الله هو أعلم بها فى هذه الليلة التى هى خير من الف شهر .

وليلة القدر خير من ألف شهر لأن أحد المحاربين من بنى اسرائيل حمل السلاح ألف شهر يقاتل فى سبيل الله لاعلاء نصرة دين الله تعالى .

أيها الأخوة ليتنا نجعل الدهر كله مثل شهر رمضان صوامين عن القبائح ، وصوامين عن الرذائل والغيبة وعن سماع الحرام ، وصوامين عن المشى فيما يغضب الله .

اننا نصوم الجسد كله ونصوم كل جوارحنا عن معاصى ربنا .

ولذلك نجد الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول لصحبته : « استحيوا من الله حق الحياء قالوا : يا رسول الله اننا نستحيى من الله حق الحياء قال : لا ، انما حق الحياء أن تحفظ الرأس وما حوى وأن تحفظ البطن وما وعى ، وأن تذكر الموت والبلى » .

فالرأس فيه العينان للنظر الى الحرام ، والأنف للشم للحرام ، حرمة تمر عليك وبها عطر فتشتم رائحته فتتلذذ فيها ، فلذلك نجد المصطفى يحذرنا من الرأس لأن فيه المنافذ الى الجسد .

ويحذرنا من المعدة لأنها هى الطاعون فاذا ما ألقيت فيها حلالا فانها ستحفظ هذا الجسد من الذهاب به يوم القيامة الى النار . كما قال أبو بكر رضوان الله عليه كل جسد نبت من حرام فالنار أولى به ، حينما قدم له خادمه قليلا من طعام فسأله قال له أتيت به من فلان فعلم أبو بكر أن هذا الطعام فيه شبهة فالقاه وظل يقىء حتى أخرج كل ما فى معدته .

هذا الدين الذى نزل فى هذا الشهر يجب أن نعمل فيه كل ما هو بعيد عن هذا الدين . لأننا لو علمنا فى هذا الدين فلن نجلس الى موائدنا ننهش ونأكل . ونترك لنا جيرانا ليس عندهم ما يكفيهم من طعام هم وأولادهم .

فان كنا نحن من الناجين من النار يوم القيامة، فاننا سنكون خيرة الشهود على الأمم أمام الله تعالى ، فلابد وأن يكون الشاهد متوفرة فيه شروط العدالة وشروط حسن الأخلاق ، والعمل بالدين فاذا ما توفرت فينا هذه الشروط كنا اهلا لأن نكون شهود عند الله على الأمم يوم القيامة ولن يكون ذلك الا اذا عملنا بديننا وسنة رسولنا، واذا تحاببنا وتقاربنا ، ونسينا ما بيننا من احقاد .

نتمنى أن يعيد الله علينا هذا الشهر وعلى الأمة الاسلامية متحدة يدا واحدة يعيد علينا هذا الشهر بالخير والبركة .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إلى الشباب

بأقلام المفكرين والأدباء

تأملات فى احوال شعوب المنطقة وحكوماتها	الأستاذ عمر التلمسانى
بعض المسلمين وليس الاسلام	الأستاذ ثروت أباظة
التربية الدينية والأخلاق الاجتماعية	الدكتور السيد محمد بدوى

تأملات فى أحوال شعوب المنطقة

الأستاذ عمر التلمسانى

متشائما بلا سبب ، وليس التشاؤم من طبعى ، بل أنى لأجد هدوءا فى دخيلة صدرى ، فلابد لكل ليل من نهاية ، ولكنى متشائم لأن شعوب المنطقة غاية فى السوء بين كل الطبقات والفئات وكم كنت أتمنى أن تكون الحال فى منطقة الشرق الأوسط على غير هذا الحال ، والقضايا الفرعية تشغلنا عن أكبر خطر يدهم المنطقة كلها .. قضية عصمت السادات وأمثالها .. حديث مع أو الى الله .. خريف الغضب .. هذه القضايا الجانبية شغلت الملايين عن الأزمات التى تواجهنا ، والأخذ بكل ما يعيدنا سيرتنا الأولى الماجدة .

متى نعود الى امجادنا ؟

اننا ضعاف حقا فهل رضينا بضعفنا هذا واستنمنا اليه ، والضعف اذا رفضه صاحبه عالج نفسه من ضعفها حتى يقوى ، وهل نسينا أننا كنا اعزة نملك امورنا بأنفسنا ونصون أوطاننا وهل نسينا أننا كنا أغنياء نداين غيرنا ، علماء يؤخذ العلم من معاهدنا ، واذا ظلت مناهج التعليم والتربية على ما هى عليه فلن نرى من شبابنا مبدعين فى عالم الكشف والاختراع ، من الذى يحول بيننا وبين تعديل هذه البرامج ؟ قوى داخلية أم قوى خارجية ؟ الحكومات أم معارضة لاشغل لها الا نشر سيئات الحكومات دون أن تذكر لها حسنة واحدة ! ان كل انسان لابد أن يخطىء . وكل منحرف مهما يكن انحرافه لابد مرة من ان يصيب ، فلماذا تقتصر الأقلام على تلمس السقطات . ان الحكومات اذا اتسع صدرها للنقد والمؤاخذة وجدت من المعارضة ميلا الى التعاون ، والمعارضة اذا عدلت عن روح النقد واسلوبه وجدت عند الحكومات تقبلا طيبا للتفاهم والاستماع ولا يعنينى موقف الحكومات من المعارضة ولا المعارضة من الحكومات وأيهما

المخطىء أو المصيب ، انما الذى يهمنى فى هـذه النقطة بالذات روح الألفة والمودة بين الطـرفين حتى تتجه الكفاءات نحو هدف واحد هو اتقـاء التردى فى الهوة التى تفغرفاها لتتلقفنا جميعـا حكومات ومعارضات ، الا رحمة ببلدنا « واتقوافتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة » .

ان هذه الروح أفقدتنا التعرف الى ذاتيتنـا والبحث عن قدراتنا والانتماء الى عقيـدة جمعت خير الدنيا والآخرة .

أجهزة الأعلام والشباب

لمـاذا نترك أجهزة الاعـلام ، والتليفزيون خاصة ، تشيع فى شبابنا الغرائز الدنسة والميل الى العبث وتعلم وسائل الأجرام عن طريق أفلامها ، اننا لا نريد أن نضع على رأس التليفزيون عمامة ولا خمارا ، لأن ديننا فيـه السـمر البرىء . ولا يلزمنا بالانقطاع فى المساجد ، ولكن سـاعة وساعة « **ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشـة فى الذين آمنوا لهم عذاب أليم فى الدنيا والآخـرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون** » .

وليس التغيير من ناحية الحكومات وحدها وان كانت تحمل وزره الأكبر ، ولكن التغيير منا جميعا وبلا استثناء ، والحكومات لا تستجيب والأفراد لا يتعاونون ، وصحف لا هم لها الا المديح المطلق لكل ما تفعله الحكومات وصحف أخرى لا تعنى الا بتتبع العورات .. فلماذا لا يلتزم الطـرفان جانب الانتصاف من نفسيهما كى يخف ما بينـنا من توتر ونفور . فيصدق الشعب ما يقوله هؤلاء وهؤلاء . واذا ظل الخصام مستمرا هكذا فالوطن وبنوه اول ضحاياه .. الا ننسى ما بيننـا من أجل صالح وطننا ؟

يجب أن نهتم بالعقيـدة

علينا جميعا ــ حكومات ومواطنين ــ أن نعرف أن الاهتمـام يجب الا يقتصر على السياسـة والاقتصاد والحكم بل ان الناحيـة الاجتماعيـة والخلقيـة والعقيدية لابد وأن تجد منـا الاهتمام كل الاهتمام ، لأنها الدعائم التى يقـوم عليها ما نخطط له من اصلاح فالفرد السـوى هو الذى يحترم ما يصدر من قوانين وينفـذها ما دامت تقوم على المـادة الثانية من الدستـور ، والمجتمع الصالح هـو الذى يبث روح الألفـة والتكافل بين أفراده والعقيدة بكل تعاليمها هى التى توجد الفرد والمجتمع المهيأين لكل اصلاح .

مصر والعـالم العربى

علينا أن نعيد الروابط الودية بين شـعوب المنطقة فذلك بالغ الأثر فى مصالحنا جميعا ، ويوم أن تتم وحدة التفاهم ستفكر دول أخرى كثيرا قبل ان توافق على ما يتعارض مع حقوقنا ، ان مصالحنا لم تضع وحقوقنا لم تهـدر الا فى أيام فرقتنا .

التكامل والوحدة

وحبذا خطوة التكامل بيننا وبين السودان ونحن على شوق جارف فى تحقيق الوحدة الكاملة وبهذا نخطو على طريق الانقاذ الشامل ، بايجاد شعب واع كريم يدفع عن وطنه ويعمل على رفعته .

بعض المسلمين وليس الإسلام

الأستاذ ثروت أباظة

قد يرمينا الملحدون شيوعيين كانوا أوكانوا آدميين اننا نؤمن بالغيب . ونسخر نحن المؤمنين مما يقولون فنحن نؤمن بالله الذى يرينا آياته فى الآفاق وفى أنفسنا ونحن مبصرون ، نحن نؤمن بأن الروح فى الانسان والروح فى كل مخلوقات هى من صنع الله لا يعلم سرها الا هو .. وما دام هناك سر لم يعرفه الانسان وهذا السر فى ذاته أصل حياته ووجوده وسبب حياة العالم أجمع فهناك اذن قوة عليا لا يدركها عقل الانسان ولا يستطيع الوصول اليها .

ان العلماء الحقيقيين أجمعوا فى اقطار الأرض جميعا على انهم وصلوا من العلم الى ظواهره والى جزء من مداه وأن هناك أصبعا تطلع عليهم عند أمد معين من بحوثهم تأمر فى حسم الملك الواحد الأحد مكانكم .. الى هناك وينتهى اجتهادكم وما بعد ذلك هو من شأن العليم الأول والآخر والذى تنتهى اليه أسرار كل ما فى السموات والأرض التى هو بديعها ..

عرف الانسان الظواهر فقط

عرف الانسان كيف تسير آلة جسمه ولكنه لا يعرف سر الروح ووصل الانسان الى القمر ولكنه لم يعرف من الذى أودع فى الوقود هذه الطاقة .. عرفوا الظاهر ولم يعرفوا سره ولا باطنه .

كما لم يعرف الطبيب ما الذى نظم الجسم هذا النظام الأمثل ولهذا يضطر الطبيب أن يؤمن بقوله تعالى ((**لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم**)) ويضطر علماء الأخلاق أن يؤمنوا بقوله تعالى : ((**ثم رددناه أسفل سافلين**)) فلا شك أن فى بنى الانسان من هو فى أسفل سافلين وهل هناك أسفل من الجاحدين الذين يرون آيات الله رأى عين فى أنفسهم وفى الآفاق ولا تصبح كل خالجة فيهم الله أكبر لا اله الا الله ثم يدعون أنهم مسلمون .. أو مسلمون هم وهم يقولون بالمادة لا بالله ..

أو مسلمون هم وقد حرموا ما أحل الله وما نهى عن المساس به .. أو مسلمون هم وهم يدينون بالولاء لبلاد تقتل النفس الانسانية وتعذبها وتشردها وتحبسها وتغلق عليها منافذ الحرية .

ومسلمون هم فهل قرأوا قوله تعالى :((**أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزى فى الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون الى اشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون**)) من الآية ٨٥ من سورة البقرة أفسمعوا بها ما أظن والا فما لهم يقولون أن المؤمنين بدين الله بعيدون كل البعد عن الحضارة وأنهم جامدون متحجرون حتى لقد أشاعوا بين فصيلة من الشباب أن التفتح العقلى والسمو الفكرى والتألق الذهنى لا يكون الا لهؤلاء الذين لا يحافظون على دينهم ولا يرعون حقوق ربهم لأنه لا رب عندهم الا المادة ولا اله الا لطغيان ولا فيصل الا السلاح ولا حاكم الا الجبروت .

أو مسلمون هم فما لهم يطلقون تلك الكبيرة ان التمسك بأسباب السماء بعد عن الحضارة ولو أنعموا النظر أو أمضوا الفكر لتبين لهم أن الدين هو الحضارة البشرية وأن الدين الاسلامى هو قمة هذه الحضارة لأنه الطريق الذى اختاره بارىء البشر للبشر والا فليذكروا هم لنا طريقا آخر لا يضل الانسان ولا يصبح قطعة من جماد حقير لا تصلح أن تكون انسانا ..

اذا كانوا يظنون أن تخلف بعض الدول الاسلامية دليل على تخلف الاسلام فهم يغالطون أنفسهم ويغالطون الناس فما تخلف الاسلام وانما تخلفت الأغلبية الكاثرة من المسلمين وما كان تخلفهم هذا الا لخروجهم عن أوامر الاسلام وروحه وقيمه الباذخة السموق .. فالقرآن يحض على العلم وهم لم يتعلموا والاسلام يحض على السعى وهم قعدوا ويحض على السمو بالرغبات وهم سفلوا ويحض على كرم المال والنفس وهم بخلوا فلا والله الذى لا اله الا هو

ما تخلف الاسلام وانما تخلف بعض المسلمين .. وبعض منهم آخر ربما كان قليلا ولكنه يحطم قول المجترئين على جلال ديننا .. أولئك قوم غزوا الغرب فى قمة تقدمه العلمى وكانوا أساتذة أجلاء علماء سابقوا فسبقوا ولم يلحق بهم لاحق ..

والاسلام أعظم ما هدى به الله البشر «**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا**» سورة المائدة . ولا يمكن أن تكون آخر رسالة من السماء الى الأرض الا قمة الحضارة الفكرية .. فاذا قيل لنا أن غير المسلمين هم الذين تقدموا حضاريا لقلنا لهم ما كان ذلك منهم الا لأنهم هم طبقوا تعاليم الاسلام من علم وثقافة وسعى وجهد .. اهتدوا اليها بما أودعه الله فى قلوب البشر من قبسته النورانية فوصلوا الى ما وصلوا اليه من حضارة بينما زاغ المسلمون أنفسهم عن تعاليم دينهم فتأخروا هم ولكن الدين من تأخرهم براء فهم قد تأخروا على الرغم من أنهم مسلمون لا لأنهم مسلمون فليس الاسلام مجرد صلاة وصيام وزكاة .. وانما هو روح وجهاد وسعى حثيث وتجميل للحياة وتمازج بين العلم والروح .

وليس هناك دين ولا تشريع أغفل الروح وأفلح أو أغفل العلم وكتب له النجاح .

فليقصر اذن الكافرون الملحدون .. وليحترموا آدمية الانسان .. وليتركوا له الحرية التى وهبها الله .. وأما الاسلام فانه سيد الحياة شاءوا أم أبوا .. والله غالب على أمره وان كره الملحدون شيوعيين كانوا أم كانوا من البشر ؟

التربية الدينية والأخلاق الاجتماعية

الدكتور السيد محمد بدوى

شاع بين الكثيرين أن النظام المدرسى ليست له أهمية تذكر فى التكوين الأخلاقى، فنظروا اليه على أنه مجرد وسيلة لضمان تحقيق الهدوء فى الفصل غير أن الحقيقة هى أن الفصل اذ خلا من النظام ظهرت عليه أعراض الانحطاط الخلقى .. واذا شعر التلاميذ بعدم وجود قوة أخلاقية تحدهم ، اندفعوا نحو التحرر من كل قيد . وسرعان ما يظهر أثر ذلك فى سلوكهم حتى خارج الحياة المدرسية . وهذا ما نلاحظه اليوم ، بعد أن تخلت المدرسة عن واجباتها التربوية . اذ نرى التلاميذ خارجين من المدرسة فى هيئة زرية ، ويعيثون فسادا فى الشارع وقد يقال ان الانطلاق ضرورة تحتمها طبيعة الشباب ، خصوصا بعد أن ضاقت بهم أبنية المدارس وانعدمت الملاعب ، ونحن لا نعارض فى هذا الانطلاق . ولكن شتان بين أن ينطلق الشباب ، وبين أن تنطلق ألسنتهم بالسباب والشتائم المقذعة ، وتنطلق أيديهم بالهدم والتخريب . ومن الطبيعى أن ينمو هذا السلوك الهمجى معهم حتى بعد تخرجهم من الجامعة ، فينتهى الى الحالة التى نعانى منها فى مجتمعنا : حالة القذارة . والفوضى، واللامبالاة ، وعدم الشعور بالواجب . كل ذلك قد حدث لأن المدرسة لم تقم بواجبها نحو تربية الطفل أخلاقيا ، منذ البداية .

القرآن يحثنا على الطهارة

ان القرآن الكريم ذاخر بالآيات التى اذا جعلنا منها المحور الأساسى للتربية الدينية ، فاننا نستطيع ، عن طريقها ، أن نتغلب على كثير من الصعاب التى تواجهنا فى تقويم المعوج من سلوك الناس على اختلاف فئاتهم وأعمارهم . فاذا أردنا أن نعود أفراد الشعب على النظافة ، بمفهومها المادى والمعنوى ، ونجعلها ديدنهم ، فلنشرح لهم المعانى العميقة الكامنة فى هذه الآية الكريمة « وثيابك فطهر » ان العامة قد يفهمون منها أدنى معانيها الى حسهم ، أى ذلك اللباس الذى نوارى به أبداننا . وأما المتفقهون فى أسرار اللغة والدين فانهم يفهمون منها شمائل الأخلاق التى قال الله فى شأنها « ولباس التقوى ذلك خير » . فالقرآن الكريم يدعونا ويحثنا على أن نحرص على طهارة (أى نظافة) كل ما نلامسه ونباشره من مصلى ، ومسكن . وأماكن للعمل ، وعلى التحلى بكل خلق جميل ، والتخلى عن كل دنس دميم . حسيا كان أو معنويا .

القرآن نهانا عن النفاق

وينهانا القرآن الكريم عن « النفاق » ، « يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون » وعن «الرياء» «والذين ينفقون أموالهم رئاء الناس » . وعن « الحسد » و « الطمع » (ولا تتمنوا

ما فضل الله به بعضكم على بعض) • وعن تعاطى الكسب الخبيث « يا أيها الذين آمنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل » •

وقد أباحت الشريعة الاسلامية لكل فرد الحرية فى تنمية أمواله • ولكن فى الحدود المشروعة ، فليس له أن يغش أو يحتكر ضروريات الناس ،او أن يظلم فى أجور العمال ليزيد من أرباحه •• وفى تحريم الغش ورد فى الحديث الشريف :« من غش أمتى فليس منى » • فلك أن تبيع وأن تشترى ، على الا تغش فى السلعة ولا فى العملة• ولن ينجيك من المؤاخذة أن تتصدق بهذا الربح الحرام ، فالصدقة لا تحسب الا من مالك الحلال،وقد روى عن الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : « ان الله لا يمحو السيىء بالسيىء ،ولكن يمحو السىء بالحسن ، ان الخبيث لا يمحو الخبيث » ومن الغش كذلك ، الغش فى الكيل والميزان « ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون ، واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون » • والاسلام فى هذا يسير على قواعده الخلقية ، كما يسير على مبادئه فى منع الضرر ،وتحقيق التعاون بين الناس •

المحتكر خارج عن الدين

ولقد بلغ من حرص الاسلام على منع هذه الوسيلة من وسائل تنمية المال ، ان أعتبر المحتكر خارجا عن الدين ، ففى الحديث الشريف :« من احتكر طعاما أربعين يوما فقد برىء من الله ، وبرىء الله منه » فما هو بمسلم ذلك الذى يتحكم فى حاجات الجماعة الضرورية ، ويحبسها ليحصل منها على كسب حرام يزيد به ماله الخاص على حساب الصالح العام •

اتجاه الناس نحو العبادة

هكذا نرى أن القرآن الكريم لم يترك كبيرة ولا صغيرة فى آداب السلوك الاجتماعى الا احصاها •

ولكن مالنا اليوم نرى أن مجتمعنا قد ابتعد عن هذه المثل العليا ، فكان من نتيجة ذلك التدهور الأخلاقى والاجتماعى • ومن العجيب أن هذا التدهور لم ينشأ عن موجة من الالحاد أو ترك الدين ، بل اننا نرى ، على العكس ، ان اتجاه عامة الناس نحو التدين قد ازداد ، ولكنهم لم يطبقوا ، بكل أسف ، الا جانبا واحدا ، وهو جانب العبادات أو أداء الفرائض •

وفى خضم ما يسود مجتمعنا اليوم من اختلال فى الهيكل الاقتصادى ، والتركيب الطبقى ، ساد بطبيعة الحال اختلال ، مماثل فى النظام الأخلاقى، فظهرت فئة جديدة فى المجتمع لها ثقلها فى ميدان الاقتصاد ، ولها رصيد كبير •

على كل هيئة أن تقوم بمسئوليتها تجاه الشباب

وليس لنا أن نضج بالشكوى دون أن نطلب من الهيئات المسئولة أن تقوم بواجبها فى التوجيه والتوعية المستمرين ، التوجيه للنشء والشباب عن طريق احياء الواجب الاجتماعى للمدرسة ، ثم عن طريق التربية الدينية الهادفة الى تنشئة المواطن الصالح ، الواعى لأهمية السلوك الاجتماعى بوصفه أحد مقومات التدين الحقيقى• واذا كنا قد اغفلنا تاثير الأسرة فى هذا المجال ، فذلك لأن الأسرة ، فى الوضع الراهن للمجتمع ،لا وقت عندها تكرسه لتوجيه الأطفال ، فكلا الوالدين ، فى غالب الأحيان ، مشغول بتحصيل لقمة العيش ، والسعى فى الأسواق ساعات طويلة لتوفير الحاجات الضرورية •

المسجد والتوعية

أما التوعية فاننا نقصد بها توعية عامة الشعب واعتقد ان أهم وسائلها هو المسجد اولا بشرط ان يقوم بهذا الواجب وعاظ مقتنعون باهمية رسالتهم فى اصلاح السلوك الاجتماعى • وتاتى بعد ذلك وسائل الاعلام وأهمها الاذاعة والتليفزيون ، لأن قراءة الصحف مقصورة على قطاع محدود من المتعلمين والمثقفين • اما الاذاعة والتليفزيون فانها تخاطب القاعدة العريضة من الشعب •

يا إلهى

ونختم باب الشباب بنداء الهى ربانى علوى خالق الأرض والسماء بان يقبل توبتنا وندمنا على ما فرطنا وأن يكتب لنا السعادة والهناء .. ينظمها الشاعر :
السيد عبد الله القن

ربـاه سـرك فى الوجـود يفـوق ادارك البشـر
ربـاه حـدث باقتـدارك فى الـورى عمـق الأثـر
تلـك السـماء بمـا حـوت مـن أنجم هى كالـدرر
والسـحب فيهـا تحـركت والبـرق يخطـف بالبصـر
والرعـد سـبح والريـاح بحمـد ذاتـك .. يا الهـى !!
هـذى الشـموس الطـالعات ومابهن مـن الضيـاء
مثـل الجـوارى المنشـآت سـبحن فى صـفوء ومـاء
خير العطـاء عطـاؤهن ، وهـن فى كبـد السـماء
يبعثـن فى الأرض الحيـاة ، وفى اجنتهـا النمـاء
فى نورهـن ودفئهـن بـديع صـنعك يـا الهـى !!
آمنـت انـك قـادر ، بـل صـاحب الصـنع البـديع
أوجـدت آدم مـن تـراب ، يالـه حسـن الصـنيع
وجعـلت منـه خليفـة فى الأرض ذا شـرف رفيـع
وحبـوته خير الحيـاة ، فـلا يضـل ولا يضـيع
ليظـل عبـدا شـاكرا لـك مـن عبيـدك يا الهـى !!
هـذا هـو الخلـق الـذى بالعقـل كـرم عن سـواه
اطلقتـه روحـا ولبـا كـى يفـكر فى الحيـاة
فمضـى تسـخره الظنـون ، ويسـتبد بـه هـواه
يمسـى ويصـبح فى ارتبـاك فى اضـطراب مـن رؤاه
حيران غيبـة الظـلام ، يلـوذ باسـمك يـا الهـى !!
ربـاه فى أمـل وخـوف جئـت اضـرع فى خشـوع
اسـعى لديـك بتوبتـى وأفـر مـن جهلـى الفظيـع
مـن زلتـى .. وغوايتـى .. وجسـامة الاثـم الشـنيع
أنـا تـائب .. أنـا نـادم أنـا راجـع لك فى خضـوع
أنـا لسـت شـيئا غير عبـدك ، وابـن عبـدك .. يا الهـى !!

أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

الدكتور الحسينى أبو فرحه

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه. وبعد ..

فان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هم الرعيل الأول من الأمة الاسلامية الذين تلقوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحى السماء . وعايشوه واهتدوا بهديه . ونقلوا لمن بعدهم من المسلمين ما حملوه من رسالة السماء .

وهم خير هذه الأمة بشهادة المصطفى صلى الله عليه وسلم لهم بذلك فقد قال فيهم :

« خير أمتى قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم » رواه البخارى بسنده فى صحيحه .

بل هم خير الناس قاطبة ماعدا النبيين والمرسلين .

وهم رضوان الله عليهم قدوتنا بعده صلى الله عليه وسلم . قال صلى الله عليه وسلم :

« أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم » .

وأخرج الترمذى عن حذيفة مرفوعا : « انى لا أدرى قدر بقائى فيكم فاقتدوا بالذين من بعدى وأشار الى أبى بكر وعمر رضى الله عنهما . واهتدوا بهدى عمار . وماحدثكم ابن مسعود فصدقوه » وأوصى صلى الله عليه وسلم باتباع سنة الخلفاء الراشدين كما أوصى باتباع سنته .

أخرج الترمذى وأبو داود — واللفظ له — عن العرباض بن سارية رضى الله عنه قال : صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم . ثم أقبل علينا بوجهه . فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب .

فقال رجل : يارسول الله . كأن هذه موعظة مودع فماذا تعهد الينا ؟

قال صلى الله عليه وسلم : **« أوصيكم بتقوى الله . والسمع والطاعة . وان عبدا حبشيا فانه من يعش منكم بعدى فسيرى اختلافا كثيرا . فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين. تمسكوا بها . وعضوا عليها بالنواجذ . واياكم ومحدثات الأمور فان كل محدثة بدعة . وكل بدعة ضلالة » .**

وقد حذر صلى الله عليه وسلم من انتقاصهم. **وحث على معرفة قدرهم .**

فقال : **« لا تسبوا أصحابى . لا تسبوا أصحابى . فو الذى نفسى بيده لو أن أحدكم أنفق**

مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه » رواه مسلم فى صحيحه بسنده .

ومال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاينهى عن انتقاصهم . ويحث على معرفة أقدارهم وقد جاء القرآن بذلك . فقد ذكر تعالى صفة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . **فى التوراة** والانجيل . فأثنى عليهم أطيب الثناء .

قال عز من قائل: **«محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم فى التوراة . ومثلهم فى الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار »** .

فجمع المولى عز وجل لهم بين كريم الصفات . فهم أشداء على الكفار رحماء بينهم . وهم يقيمون الصلاة . وهم يطلبون بكل عمل يعملونه رضوان الله عز وجل ومن كان هذا شأنه فقد بلغ الكمال فى التقوى . فهو لايأتى معصية ولا يترك طاعة ، كما ذكر تعالى من صفاتهم فى **التوراة وضاءة** وجوههم من أثر السجود . قال بعض سلفنا الصالح : ان للحسنة نورا فى القلب . وضياء فى الوجه . وسعة فى الرزق ومحبة فى قلوب الناس .

ومن صفاتهم الكريمة التى ذكرت فى الانجيل التفافهم حول رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفانيهم فى الدعوة الى الله عز وجل معه والجهاد فى سبيل الله .

فكانوا معه بالتفافهم حوله أشبه بالشجرة تمتد فروعها حوله فتقوى بفروعها والتفاف الصحابة حول رسول الله صلى الله عليه وسلم يغيظ الكفار بنص القرآن .

فمن أبغض الصحابة فقد أفتى الامام مالك فى رواية عنه بكفره استنباطا من هذه الآية . ووافقه طائفة من العلماء رضى الله عنهم على ذلك . ابن كثير جـ ٤ ص ٢٠٤ .

وانما كان الصحابة رضوان الله عليهم خير الناس . لأن الله عز وجل قد اختارهم لصحبة خير الناس صلى الله عليه وسلم . ونقل دينه لمن بعدهم .

اخرج ابو نعيم فى الحلية عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال :

« من كان مستنا فليستن بمن قد مات . أولئك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا خير هذه الأمة . أبرها قلوبا . وأعمقها علما . وأقلها تكلفا . قوم اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ونقل دينه . فتشبهوا بأخلاقهم وطرائقهم » الحلية جـ١ ص٣٠٥

واخذ ابن ابى الدنيا عن ابى أراكة أنه قال :

« صليت مع على رضى الله عنه صلاة الفجر . فلما انتقل عن يمينه مكث كأن عليه كآبة حتى اذا كانت الشمس على حائط المسجد قيد رمح . صلى ركعتين ثم قلب يده .

فقال : والله لقد رأيت أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فما أرى اليوم شيئا يشبههم . لقد كانوا يصبحون صفرا شعثا غبرا . بين أعينهم كأمثال ركب المعزى قد باتوا لله سجدا وقياما . يتلون كتاب الله . يتراوحون بين جباههم وأقدامهم فاذا أصبحوا فذكروا الله مادوا كما يميد الشجر فى يوم الريح . وهملت أعينهم حتى تبتل ثيابهم .

والله لكأن القوم باتوا غافلين . ثم نهض فما رئى بعد ذلك مفترا يضحك حتى قتله ابن ملجم عدو الله الفاسق » وأخرجه أيضا أبو نعيم فى الحلية جـ ١ ص ٧٦ .

والدينورى والعسكرى وابن عساكر كما فى الكنز جـ ٨ ص ٢١٩ .

« والصحابة كلهم عدول . من لابس الفتن وغيرهم باجماع من يعتد به » تدريب الراوى للسيوطى ص ٤٠٠ قال تعالى : « وكذلك جعلناكم أمة وسطا » أى عدولا . وقال تعالى : « كنتم خير أمة أخرجت للناس » والخطاب فيها للموجودين حينئذ . وقال صلى الله عليه وسلم : خير الناس قرنى .

قال امام الحرمين : والسبب فى عدم الفحص عن عدالتهم أنهم حملة الشريعة . فلو ثبت توقف فى روايتهم لانحصرت الشريعة على عصره صلى الله عليه وسلم » تدريب الراوى ص ٤٠٠ .

ومن هنا فمن يجرح الصحابة ويطعن فى روايتهم فقد خرج عن اجماع من يعتد به .

واصحابه صلى الله عليه وسلم مرآته . فيهم ترى صفاته . حيث كانوا يتاسون به صلى الله عليه وسلم تأسيا كاملا .

فهم النموذج التطبيقى للاسلام . انهم الاسلام يمشى على قدمين . والصورة المثلى للانسانية الفاضلة التى تطلع الى شىء منها طلاب المثل العليا . فلم يصلوا بخيالهم اليها . فضلا عن تطبيقها فى عالم الحس .

من هنا يجب على المسلمين دراسة سيرتهم مع سيرته صلى الله عليه وسلم . حتى نعايشهم رضوان الله عليهم معايشة تترك فينا أثرها . وتعمل فينا عملها .

والصديق رضوان الله عليه أفضل الصحابة رضوان الله عليهم .

رشحه صلى الله عليه وسلم لخلافته . روى البخارى فى صحيحه بسنده عن محمد بن جبير ابن مطعم عن أبيه قال : أتت امرأة النبى صلى الله عليه وسلم . فأمرها أن ترجع اليه . قالت: أرأيت ان جئت ولم أجدك . كأنها تقول الموت .

قال عليه السلام : ان لم تجدينى فأتى أبا بكر .

وهو أحب الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم . روى البخارى فى صحيحه بسنده عن عمرو بن العاص رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم بعثه على جيش ذات السلاسل فأتيته فقلت أى الناس أحب اليك ؟

قال : عائشة . فقلت : من الرجال ؟ فقال : أبوها . قلت : ثم من ؟ قال : ثم عمر بن الخطاب فعدد رجالا » .

وكان صلى الله عليه وسلم يغضب لغضبه .

روى البخارى فى صحيحه بسنده عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال :

« كنت جالسا عند النبى صلى الله عليه وسلم اذ أقبل أبو بكر آخذا بطرف ثوبه ، حتى أبدى عن ركبته . فقال النبى صلى الله عليه وسلم : أما صاحبكم فقد غامر . فسلم وقال : انى كان بينى وبين ابن الخطاب شىء . فأسرعت اليه ثم ندمت . فسألته أن يغفر لى . فأبى على فأقبلت اليك .

فقال صلى الله عليه وسلم : يغفر الله لك ياأبا بكر ثلاثا .

ثم ان عمر ندم . فأتى منزل أبى بكر . فسأل أثم أبو بكر . فقالوا : لا . فأتى الى النبى صلى الله عليه وسلم فجعل وجه النبى صلى الله عليه وسلم يتمعر حتى أشفق أبو بكر . فجثا على ركبتيه . فقال : يارسول الله . والله أنا كنت أظلم مرتين .

فقال النبى صلى الله عليه وسلم : ان الله بعثنى اليكم . فقلتم كذبت . وقال أبو بكر : صدق وواسانى بنفسه وماله .

فهل أنتم تاركو لى صاحبى . مرتين . فما أوذى بعدها » .

وقد شهد الامام على بن أبى طالب رضى الله عنه . وكرم وجهه . للصديق بأنه خير هذه الأمة بعد نبيها . روى البخارى فى صحيحه بسنده عن محمد بن الحنفية . قال : قلت لأبى : أى الناس خير بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : أبو بكر .

قلت : ثم من ؟ قال : ثم عمر . وخشيت أن يقول عثمان . قلت : ثم أنت ؟

قال : ما أنا الا رجل من المسلمين .

هذا ولا يجوز لمسلم أن يخوض فيما دار بين الصحابة رضى الله عنهم وما جرى من فتن وأحداث وعليه أن يمسك لسانه . فلا خير فى اطلاق لسانه فى ذلك .

بل الشر كل الشر فى ذلك . خاصة بعد اذ سمعنا فى الصحيح نهيه صلى الله عليه وسلم عن سب أصحابه . بقوله : **« لاتسبوا أصحابى . فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه »** . رواه البخارى فى صحيحه بسنده.

ويؤسفنى مايتجه اليه بعض الكتاب من تجريح للصحابة . تحت ستار مدح لأحدهم وتجريح للعلماء تحت ستار مدح لأحدهم .

وليس لذلك الا اثر واحد هو هدم مكانة الصحابة فى نفوس المسلمين . وهدم مكانة العلماء فى نفوس الأمة الاسلامية كذلك .

وهذا من أخبث الكيد للاسلام والمسلمين . عافانا الله من ذلك . وألهمنا مايصلحنا انه سميع قريب مجيب .

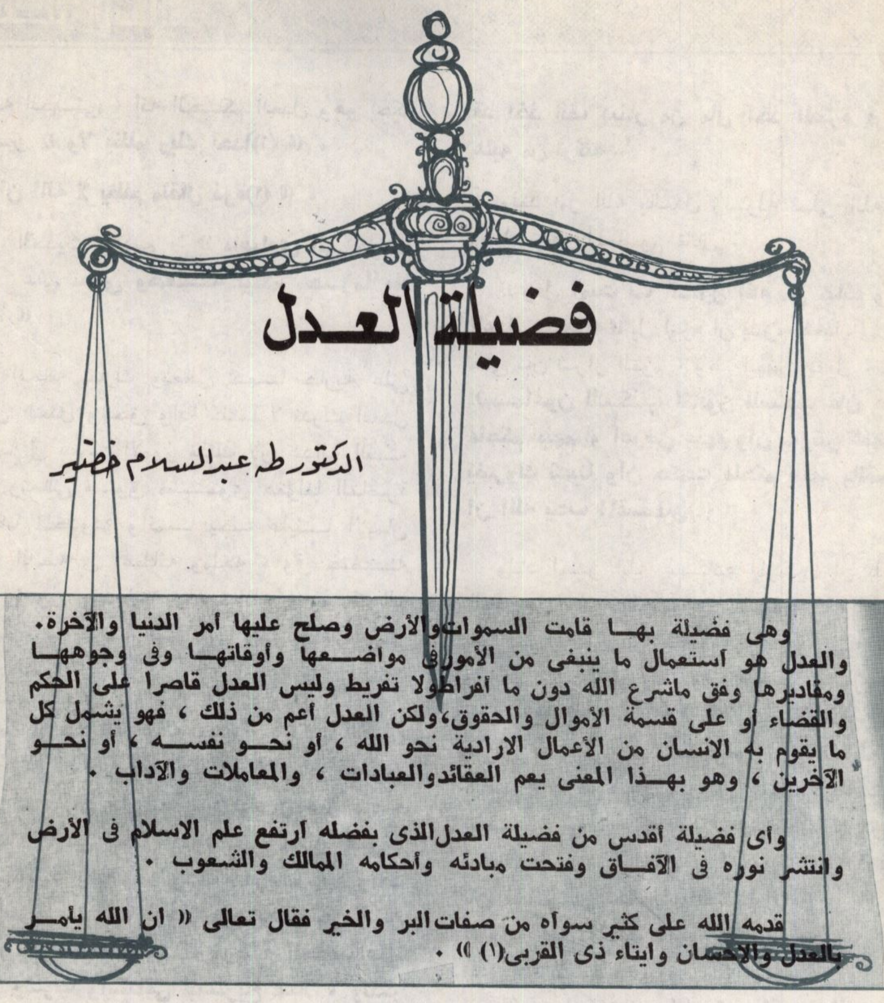

فضيلة العدل

الدكتور طه عبد السلام خضير

وهى فضيلة بها قامت السموات والأرض وصلح عليها أمر الدنيا والآخرة. والعدل هو استعمال ما ينبغى من الأمور فى مواضعها وأوقاتها وفى وجوهها ومقاديرها وفق ماشرع الله دون ما افراط ولا تفريط وليس العدل قاصرا على الحكم والقضاء أو على قسمة الأموال والحقوق، ولكن العدل أعم من ذلك ، فهو يشمل كل ما يقوم به الانسان من الأعمال الارادية نحو الله ، أو نحو نفسه ، أو نحو الآخرين ، وهو بهذا المعنى يعم العقائد والعبادات ، والمعاملات والآداب .

وأى فضيلة أقدس من فضيلة العدل الذى بفضله ارتفع علم الاسلام فى الأرض وانتشر نوره فى الآفاق وفتحت مبادئه وأحكامه الممالك والشعوب .

قدمه الله على كثير سواه من صفات البر والخير فقال تعالى « ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى(١) » .

ان العدل يرفع أهله فى الدنيا والآخرة ، أما فى الدنيا : فهو سياج الاطمئنان والاستقرار بين الأفراد والجماعات ، ثم ان الأمة لا تقدس ولا تحترم ، ولا يكتب لها الخلود ، ولا تحتل مكانتها اللائقة بها بين الأمم الراقية الا بقدر ما يتحقق فيها من العدل ، فعن معاوية رضى الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« لا تقدس أمة لا يقضى فيها بالحق ، ولا يأخذ الضعيف حقه من القوى غير متعتع » وأما فى الآخرة : فان منزلة هؤلاء تتجلى يوم تدنو الشمس من الرءوس ، وفيه يكون الناس كالفراش المبثوث ، يوم يستغيث الخلائق من شدة الموقف وهوله ، وآنذاك ترى العادلين وقد جلسوا على منابر من نور فى ظل الله وفى برد العرش .

درجة المقسطين عند الله

يروى النسائى وغيره عن عبد الله بن عمرو ابن العاص رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (ان المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين ، الذين يعدلون فى حكمهم وأهليهم وماولوا)

ويكفى فى بيان فضله وعظيم قدره ، ان الحق تبارك وتعالى وصف به نفسه بل هو اسم من

---

(١) سورة النحل الآية رقم ٩٠

أسمائه الحسنى ، أنه الحكم العدل وهو أحكم الحاكمين « **ولا يظلم ربك أحدا(١)** » .

« **ان الله لا يظلم مثقال ذرة(٢)** » .

وفى الحديث القدسى : « **ياعبادى انى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا** » .

ان أفعاله تبارك وتعالى كلها جارية على سنن العدل والحق واذا كنا لا ندرك العدل والحكمة فى بعض الأمور فذلك لأن عدالة الله تبارك وتعالى فوق مستوى عقولنا القاصرة ومداركنا المحدودة وانما يجب علينا الايمان بعدالة الله فى اعطائه ومنعه ، وفى خفضه ورفعه ، وفى هدايته واضلاله ، وفى أقواله وأفعاله ، ما أدركنا السر فيها وما لم ندرك .

عدالة السماء :

وفيما أورده لك عظة وعبرة وتأكيد للايمان بعدالة الله المطلقة فقد جاء فى الأثر أن نبيا من الأنبياء السابقين كان يتعبد قريبا من عين ماء ، ثم جاء فارس يحمل صرة من المال فشرب ونسى الصرة وانصرف وجاء آخر فشرب وأخذ هذه الصرة ، ثم جاء رجل فقير يحمل حزمة من الحطب وقد أعياه التعب ، فوضع الحطب على الأرض وشرب واستلقى ليستريح قليلا ، وتذكر صاحب الصرة ماله ، فرجع فلم يجد فى المكان سوى هذا النائم فأيقظه وسأله عنها فأنكر علمه بها ، فجعل الفارس يضربه ويعذبه حتى قتله . فقال النبى وقد أخذه العجب لما رأى ، واعتصره الألم لما حدث قال : الهى ما هذا ؟ اخذ الصرة ظالم آخر ثم سلطت هذا الظالم على هذا الفقير فقتله فأوحى الله اليه أن اشتغل بعبادتك فليست معرفة أسرار الملك من شأنك ، ثم بين له حقيقة الأمر وسره فقال : ان هذا الفقير المقتول كان قد قتل أبا الفارس فى الماضى فمكنت الفارس من القصاص وان أبا الفارس كان قد أخذ ألف دينار من مال آخذ الصرة فرددتها عليه من تركته .

(١) سورة الكهف الآية رقم ٤٩
(٢) سورة النساء الآية رقم ٤٠

ولقد أمر الله بالعدل رسوله صلى الله عليه وسلم وهو المعصوم فقال :

« **وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم(٣)** » بل أمره أن يلتزم العدل فى حكمه حتى بين شرار القوم ، وهم اليهود يقول : تعالى « **سماعون للكذب أكالون للسحت فان جاءوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا وان حكمت فأحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين(٤)** » .

ولقد أمر الله عباده المؤمنين أن يلتزموا العدل فى كل شئونهم وفى مختلف أحوالهم وفى عقائدهم فلا بد أن يعتقدوا وحدانية الله تبارك وتعالى ، يجب أن يعتقدوا أنه واحد لا شريك له، وأن يصدق الفعل هذا الاعتقاد فلا يلجأون الى غيره ولا يطلبون من سواه « **ان الشرك لظلم عظيم(٥)** » أمرهم بالعدل فى عبادتهم فلابد أن يخصوه وحده بالعبادة « **أمر الا تعبدوا الا اياه(٦)** » أمرهم بالعدل فى أحكامهم « **واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل(٧)** » وفى أقوالهم « **واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى(٨)** » وفى الشهادة لا يكتمونها ولا يحرفونها عن وجهها « **واشهدوا ذوى عدل منكم واقيموا الشهادة لله(٩)** » .

أمرهم بالعدل فى المعاملات وذلك باعطاء كل ذى حق حقه ، بل الطائفتان المقتتلتان لابد أن يكون الصلح بينهما قائما على أساس الحق والعدل لا تعصب لهذه ولا تحيز لتلك انما هو العدل المطلق يقول تعالى « **وان طائفتان من**

(٣) سورة الشورى الآية رقم ١٥
(٤) سورة المائدة الآية رقم ٤٢
(٥) سورة لقمان الآية رقم ١٣
(٦) سورة يوسف الآية رقم ٤٠
(٧) سورة النساء الآية رقم ٥٨
(٨) سورة الأنعام الآية رقم ١٥٢
(٩) سورة الطلاق الآية رقم ٢

المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء الى أمر الله فان فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا ان الله يحب المقسطين(١) » .

عموم العدل فى الاسلام :

ان العدل فى الاسلام ليس فضيلة فلسفية نظرية وليس تظرفا وتجملا من أحد ولا تكرما وتفضلا على أحد وانما هو شريعة الهية ، وفريضة ربانية ، لا تمتاز به طبقة على طبقة ، ولا يستحقه جنس دون آخر كما يرى بعض الفلاسفة الذين يرفعون بعض الأجناس على البعض الآخر ، بل ولا تمتاز به ملة دون أخرى، وانما العدل فى الاسلام عام مطلق . عام لا يتأثر بالعقيدة ولا باللون ولا بالجنس ولا بالموطن . الكل له حق العدل والاطمئنان به « **واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل** » ثم ان العدل مطلق لا يؤثر فيه شىء ، لا يميل ميزانه الحب والبغض ولا تغير قواعده المودة والشنآن ، عدل يتمتع به المسلمون جميعا لا أثر فيه لحسب ولا نسب ولا لجاه ولا لمال ، كما يتمتع به الآخرون ولو كان بينهم وبين المسلمين عداوة وبغضاء يقول تعالى « **يأيها الذين أمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولايجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى ، واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون(٢)** » .

ولقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة الى أهل خيبر ليخرص عليهم ثمارهم وزروعهم فأرادوا أن يرشوه ليرفق بهم فقال لهم : والله لقد جئتكم من عند أحب الخلق الى ولأنتم أبغض الى من أعدائكم من القردة والخنازير ، وما يمنعنى حبى اياه وبغضى لكم على الا أعدل فيكم فقالوا :بهذا « **أى بالعدل** » **قامت السموات والأرض(٣)** .

(١) سورة الحجرات الآية رقم ٩
(٢) سورة المائدة الآية رقم ٨
(٣) تفسير ابن كثير الجزء الأول .

ان الاسلام صارم فى عدالته لا يعرف مجاملة ولا يقر محاباة ، انه يريد من المسلم أن يكون قويا شجاعا يقول الحق ولو على نفسه ، ويحكم بالعدل ولو على والديه « **يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين أن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وأن تلووا أو تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا(٤)** » يقول الامام ابن كثير عند تفسير هذه الآية :

(يأمر تعالى عباده أن يكونوا قوامين بالقسط أى بالعدل فلا يعدلوا عنه يمينا أو شمالا ولا تاخذهم فى الله لومة لائم ، ولا يصرفهم عنه صارف ثم يقول : وقوله (فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا) اى فلا يحملكم الهوى والعصبية وبغض الناس اليكم على ترك العدل فى أموركم وشئونكم ، بل الزموا العدل على أى حال كان .

وان تعجب فاعجب أسمو دين يأمر أتباعه بالعدل حتى فى حالة الغضب تلك الحالة الثائرة التى لا يملك الانسان فيها نفسه ولا يخضع فيها لعقله ولا يستمع فيها لوحى ضميره ، لأن دخان الغضب جعل بينه وبين عقله حجابا كثيفا لا يصل منه صوت ، ولا ينفذ منه نور ،ومع ذلك فالاسلام لا يتنازل عن حقه فى العدل فى ثورة الغضب ، ولذلك منع القاضى من أن يقضى وهو غضبان. بل لقد توعد الله العذاب الشديد من يحيد عن العدل اتباعا لهواه ولو كان من الأنبياء والمرسلين يقول تعالى « ياداود انا جعلناك خليفة فى الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب(٥) ان الاسلام لايفرق فى عدالته بين قريب وبعيد ، ولا بين عدو وصديق ، ولا بين مؤمن يعبد

(٤) سورة النساء الآية رقم ١٣٥
(٥) سورة ص الآية رقم ٥٦

الرحمن وكافر يتبع الشيطان ، انه يطبق عدالته على الحاكم والمحكوم وعلى السيد والمسود وعلى الغنى والفقير وعلى الشريف والوضيع الكل فى نظر الاسلام سواء .

واذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو المعصوم الذى لا يضل ولا يحيد عن العدل قيد شعرة ، فان فى سيرة أصحاب رسول الله رضى الله عنهم نماذج حية ناطقة بالحق والعدل. هذا هو الخليفة الفاروق ينصف المسيحى المصرى من ابن عمرو بن العاص ، وقد كان عمرو واليا اذ ذاك على مصر حين سابقه فسبقه المسيحى فعز ذلك على ابن عمرو فضربه وقال ، أنا ابن الأكرمين أبا ، فرفع المسيحى شكواه الى الخليفة عمر فأحضر عمرا وعنفه وقال له قولته المشهورة : يا عمرو متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا ، ثم أعطى الدرة للمسيحى وقال له اضرب ابن الأكرمين أبا . بل لقد وقف الخليفة الراشد على وهو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم بجوار خصمه اليهودى أمام قاضيه .

انها لعمر الحق قمة فى العدالة لا يرقى اليها قانون دولى ، ولا تشريع وضعى ، والذين يمارون فى ذلك عليهم أن يراجعوا فى عصر الحضارة والنهضة — عليهم أن يراجعوا فى هذا العصر معاملة البيض للحمر والسود فى الولايات المتحدة ، ومعاملة المسيحيين لاخوانهم المسلمين فى الفلبين ، ومعاملة البيض للملونين فى جنوب افريقيا وفى الاشارة والاجمال فى هذا المقام ما يغنى عن التفصيل فهى أحوال معاصرة يعرفها القاصى والدانى ، بل ان شئت فقل كيف يعامل اليهود وهم معتدون المسلمين أصحاب الأرض الشرعيين فى فلسطين ، كل ذلك يحدث للمسلمين وفى نفس الوقت فان المسيحيين بل كثيرا من اليهود يتمتعون فى بلاد الاسلام بالمعاملة الطيبة الكريمة ، ويتمتعون بجميع الحقوق والامتيازات لسائر المواطنين .

ولكنها سماحة الاسلام ورحمته وانسانيته العادلة التى تعطى كل ذى حق حقه ولو لم يكن مسلما ان الاسلام لا يعرف العصبية ، وانما يرى الناس كلهم لآدم وآدم من تراب » .

وبهذه المبادىء السمحة كان الاسلام فوق ما عداه من سائر التشريعات يقول تبارك وتعالى **« لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين(١) »** .

---

(١) سورة الممتحنة الآية رقم ٨

الصلاة على النبى ﷺ واستجابة الدعاء

عن أبى سليمان الدارانى رحمه الله قال : « من أراد أن يسأل الله حاجته فليبدأ بالصلاة على النبى ﷺ ، ثم يسأل حاجته وليختم بالصلاة على النبى ﷺ . فان الله يقبل الصلاتين وهو أكرم من أن يدع ما بينهما » .

بيوت الحكمة ودورها فى الإسلام

الأستاذ مصطفى الشهابي

كان لازدهار حركة الترجمة التى قام بها المسلمون ومن استعانوا بهم من ابناء الديانات الأخرى ، كان لهذه الحركة اثر كبير فى اطلاع المسلمين على علوم ومعارف لم تكن معروفة لدى العرب من قبل او كان المامهم بها قليلا . وكان لما وجده المسلمون او سمعوا عنه من الهيئات الثقافية والعلمية فى البلاد التى حرروها ونشروا الاسلام فيهـا كفارس ، ومصر ، او اتصلوا بها كاليونان ،كان كل ذلك دافعا للخلفاء ومحبو العلم ان يجمعوا ذلك العدد الكبير من الكتب المترجمة وما اضيف اليها من تاليف المسلمين فى مكان خاص ، غالبا ماالطلقوا عليه « بيت الحكمـة » او « دار الحكمـة » واحيانا « خزانة الحكمة » او صـوان الحكمة « او « دار العلم » .

وهى جميعا تعنى المكان الذى تجمع به كتب الحكمة المختلفة .

واذا كانت جميعها تتشابه فى ان الجزء الرئيسى منها كانت الكتب والمراجع الا ان دار الحكمه او بيت الحكمة او « دار العلم » كانت تزيد على غيرها بانها امتازت بالتعليم وباجراء الأرزاق على من يلازمها ، لقد كانت كل منها جامعة حقة تضم عدة حلقات دينية وادبية وعلمية جلس فيها القراء والفقهاء واللغويون والأطباء والفلاسفة وغيرهم .

كانت دار العلم أو الحكمة .. الخ اذن مكتبة وجامعة .

وقد عرف المسلمون اهمية تلك الدور او البيوت ولذلك لم يكن الاهتمام بانشائها قاصرا على الخلفاء بل ساهم فى ذلك بعض كبار المسلمين فى مختلف البلاد والأمصار .

والى القارىء الكريم اهم تلك البيوت والدور وبعض الشخصيات المعروفة التى اتصلت بها وافادت منها وعملت على تحقيق رسالتها .

بيت الحكمة ببغداد :

كان بيت الحكمة الذى أسسه العباسيون ببغداد هو أول بيت حكمة عرفه المسلمون ، كما انه كان اعظمها شأنا لما احتواه من الكتب النفيسه فى شتى العلوم والمعارف بمختلف لغات ذلك العصر .

وقد بدأ أول أمره فى خلافة ابى جعفر المنصور (١٣٥ — ١٥٨ هـ = ٧٥٢ — ٧٧٤ م) لأنه جمع ماأمر بترجمته من كتب فى الطب والفلك والهندسة ، وما ألف فى الحديث وفى التاريخ والأدب ، جمع كل تلك الكتب فى خزانة أو مكتبة كانت النواة لبيت الحكمة ، حتى انه أوصى بها الى ابنه وولى عهده المهدى ، الذى قلت عنايته بها لانشغاله فى مقاومة الزنادقة ولذلك لم تتوسع خزانة الحكمة كثيرا فى عهده .

ولما جاء الخليفة هارون الرشيد (١٧٠—١٩٣هـ = ٧٨٦ — ٨٠٧ م) اهتم بالترجمة والتاليف وأضاف الى خزانته ما اجتمع لديه من الكتب ، فاتسعت خزانة الحكمة وصارت عدة أقسام ، لكل منها من يقوم بالاشراف عليه ، ولها تراجمة يتولون ترجمة الكتب المختلفة الى العربية ، ونساخون يشتغلون بنسخ مايترجم ويؤلف للخزانة ، كما أصبح لها مجلدون يجلدون الكتب ويعنون بزخرفتها وتزويقها .

وأصبح فى بيت الحكمة دوائر أو أقسام لكل منها علماؤها ومترجموها ومشرفوها ، فكان يوحنا ابن ماسويه (المتوفى ٢٤٣هـ — ٨٥٧) يتولى أمر الكتب التى أمر الرشيد بنقلها من بلاد الروم بعد ان غزاها ، وجعله الرشيد أمينا على ترجمة تلك الكتب ، وكان أكثرها فى الطب ، وعين له كتابا مهرة لمساعدته .

وكان ابو سهل الفضل بن نوبخت الفارسى يقوم بترجمة كتب الحكمة من الفارسية الى العربية .

وقد روى الأصمعى ان هارون الرشيد كان يرسل اليه ليحدثه بحديث الأمم السالفة والقرون الماضية ، وأنه دفعه الى تاليف الكتب التاريخية .

ولما تولى الخلافة عبد الله المأمون (١٩٨ — ٢١٨ هـ = ٨١٣ — ٨٣٣ م) وجه همه الى بيت الحكمة الذى أخذ يتوسع ويزداد عدد كتبه بما يرد من كتب عديدة من بلاد الروم وغيرها .

وكان الخوارزمى منقطعا الى بيت الحكمة وهو أحد العلماء الرياضيين الذين أخلصوا لهذا البيت بما الفه من شتى الكتب فى الرياضيات والهيئة .

ومن انشط العناصر فى بيت الحكمة بنو موسى ابن شاكر وهم ثلاثة أخوة ، كان أبوهم قد خدم المأمون ثم توفى وهم صغار فأوصى بهم من أكمل تعليمهم ثم ألحقوا ببيت الحكمة .

وبلغ من اهتمام المأمون باللغة أن أمر « الفراء » ان يؤلف مايجمع به أصول النحو وماسمع من العرب ، وأمر أن تفرد له حجرة من حجر الدار ووكل به جوارى وخدما للقيام بما يحتاج اليه .

وكان اسحق بن حنين (المتوفى ٢٩٨ هـ — ٩١٠ م) ممن يشتغل بترجمة كتب الطب والفلسفة ، ومن أجل اعماله نقل كتاب « ارشيمدس » الى العربية .

وهكذا اجتمع فى بيت الحكمة من أجل العلماء والفلاسفة والأطباء ، كما ضم ذلك البيت ماالفه العلماء فى اللغة والأدب والتاريخ والفقه وعلم الكلام والملل والنحل ، وبعضها تم تاليفه بطلب من الخلفاء انفسهم ليوضع فى بيت الحكمة .

وممن لازم بيت الحكمة ونقل من خزائنه « ابن النديم » صاحب الفهرست حيث اطلع على مابه من كتب نادرة ومصورات جغرافية .. الخ وكانت كتب بيت الحكمة اهم المصادر التى عول عليها فى تاليفه .

هذا هو بيت الحكمة الذى أسسه العباسيون لتسهل سبل الدرس والمطالعة والتاليف والترجمة ، لمن يرغب فى ذلك ، اذ يتعذر على اغلب الناس الوقوف على الكتب العلمية النادرة ومن ثم ذلل العباسيون سبل المطالعة والدرس وفتحوا الأبواب لكل قاصد وشوقوا الناس الى التعلم والاقبال عليه .

وكانت الحرية التامة تسود بيت الحكمة ، فلا وجود للتعصب الذميم أو التزمت البغيض ، فتجد الفلاسفة يتناظرون فى حرية وصراحة ويتعلم أهل الملل والنحل بما يبدو لهم دون خوف أو حذر .

كما كان ممن تولوا أمر بيت الحكمة وأشرفوا على حركة الترجمة فيه جماعة من السريان النصارى الذين كانوا موضع اجلال الخلفاء واحترام

العلماء المسلمين ، يأخذون عنهم ويسترشدون برأيهم . وكانوا يؤدون شعائرهم الدينية بمنتهى الحرية .

كما كان من بين رجال بيت الحكمة بعض الشعوبيين ممن تغالوا فى بغض العرب وتفضيل غيرهم من الأعاجم عليهم ، ومن هؤلاء سهل بن هارون ، ومن ذلك يتضح ان التسامح كان يسود بيت الحكمة .

والحق ببيت الحكمة مرصد هو عبارة عن معهد تدرس به العلوم الرياضية ومعمل يجرى فيه العلماء تجاربهم ويدونون مذكراتهم ، وكان علم الفلك بالمرصد موضع اهتمام المأمون . ولعل اظهر ماقام به فلكيو المأمون هو ترجمة كتاب «المجسطى» الذى كان ضمن الكتب التى اخذها المأمون من الامبراطور ميشيل الثالث ملك الروم ، وبفضل هذا الكتاب تفتقت اذهان الفلكيين العرب .

وعنى المأمون بتأثيث بيت الحكمة ، كما اهتم بختم الكتب الهامة بخاتمه حتى تكون فى مأمن من السرقة .

وكان للدار امناء عرفوا باسم « اصحاب بيت الحكمة » ومن هؤلاء سهل بن هارون والفتح ابن خاقان .

وكان لبيت الحكمة بناية خاصة فى قصر الرشيد، وقد ظلت قائمة حتى استولى المغول على بغداد سنة ٦٥٦ هـ ـ ١٢٥٨ م وخربوها ودمروها .

وكان لقيام بيت الحكمة فى بغداد اثر كبير فى انتشار فكرة « الكتب فى العالم الاسلامى فاقتدى الكبراء بالخلفاء وانشاوا خزائن الكتب الخاصة والعامة ، فانشا على بن يحى المنجم (ت ٢٧٥ هـ ـ ٨٨٨ م) مكتبة فى قصره سماها « خزانة الحكمة » وخزانة الفتح بن خاقان وسنتحدث عنها فيما بعد.

دار الحكمة بالقاهرة :

منذ اللحظة الأولى التى دخل فيها الاسلام مصر ، تحولت عاصمتها الى مركز اشعاع دينى كبير ، يرسل نور الهداية والاسلام الى القلوب فى مشارق الأرض ومغاربها ويملأ بالجهد حياة الفكر الاسلامى بالخصوبة والتجدد لذلك اشتهرت مصر بانها مركز الثقل فى الدعوات الاسلامية ، تلعب بعلمائها وباحثيها دورا هاما فى الفكر الاسلامى .

واذا كان جامع عمرو قد قام بدوره كأول جامعة اسلامية هامة ، واذا كان الأزهر قد لعب دوره الخطير كأكبر جامعة اسلامية فى العالم الاسلامى، فلقد كان لمصر أدوار هامة فى الفكر الاسلامى أثرت فى العالم الاسلامى كله .

راى الفاطميون ان الجامع الأزهر وهو المسجد الرسمي للدولة ، ليس مجالا رحبا لبث الدعوة الفاطمية فانشاوا معهدا دراسيا خاصا ، فى عهد الحاكم بامر الله عام ٣٩٥ هـ (١٠٠٥ م) ، لهذا الغرض سمى دار الحكمة او دار العلم ، ذلك لأن دار الحكمة كانت جامعة بمعنى الكلمة تضم عدة حلقات وجماعات دينية وعلمية وادبية وقسمت الى عدة أقسام او مجالس لعلوم القرآن والفقه وعلوم اللغة والفلك والطب والرياضة والفلسفة والتنجيم وغيرها ، وعين لها اقطاب الأساتذة فى كل علم وفن وعنى بتأثيثها وزخرفتها عناية فائقة. وحملت اليها من خزائن القصر الفاطمى مجموعات كبيرة من الكتب فى سائر العلوم والفنون لتكون رهن البحث والمراجعة ، ورصدت للانفاق عليها وعلى اساتذتها وموظفيها وخدمها اموال طائلة .

وافردت للجامعة الجديدة دار كبيرة ملاصقة للقصر الصغير (خان الخليلى) .

وقد ذكر المقريزى ان الحاكم بامر الله (٣٧٥ ـ ٤١٠ هـ = ٩٨٥ ـ ١٠١٩ م) نقل اليها من كتب قصره ومن خزائن القصور المعمورة ، ما يقدر بستمائة الف مجلد ، منها مائة الف مجلد بديعة الخط والتجليد ، وزاد المقريزى انه لم يكن فى جميع بلاد الاسلام دار كتب أعظم منها .

وكان بها مصورات جغرافية وآلات فلكية وتحف فنية نادرة ، منها كرتان ارضيتان احداهما من الفضة ، كان قد صنعها بطليموس (العالم الجغرافى صاحب كتاب المجسطى) ثم صارت الى الأمير خالد بن يزيد الأموى ثم صارت الى دار الحكمة بالقاهرة . اما الكرة الثانية فكانت من النحاس صنعت لأول امراء المرداسيين بحلب. كما كان بالدار صناديق مملوءة اقلاما من براية الخطاطين المشهورين أمثال ابن مقلة .

ويضيف المقريزى : « وكان من المحاسن المأثورة التى لم يسمع بمثلهاالجراء الرزق السنحى لمن رسم له الجلوس فيها والخدمة لها من فقيه وغيره » .

والى اللقاء فى العدد القادم ان شاء الله

العلاء بن النفيس و اكتشاف الدورة الدموية الرئوية

الأستاذ عبد المنعم عمر

تمهيد :

فى النصف الثانى من القرن السادس عشر الميلادى ، وأوائل القرن السابع عشر أعلن بعض الأطباء الأوروبيون أنهم توصلوا الى الكشف عن الدورة الدموية الصغرى المعروفة أيضا باسم الدورة الدموية الرئوية ، ومنذ ذلك التاريخ اخذ كل شعب من الشعوب التى ينتمى اليها أحد هؤلاء الأطباء يفخر بأن لبلاده الفضل فى الاسهام فى هذا الكشف العلمى الكبير الذى كان له أعظم الأثر فى تقدم الطب وطرق العلاج وتخفيف آلام المرضى .

وفى أوائل القرن العشرين ، اى بعد اعلان نبأ هذا الكشف بثلاثة قرون ، انبرى أحد الأطباء المصريين المسلمين ، وهو الدكتور « ابراهيم القطاوى » ، الذى كان يدرس الطب فى المانيا ، وكان يكتب رسالة لينال الدكتوراه ، انبرى بشجاعة نادرة لتفنيد هذا الادعاء ، واثبات أن الفضل فى هذا الاكتشاف العلمى الكبير يرجع الى الطبيب المسلم « ابن النفيس » فقد وفق اليه فى القرن السابع الهجرى الموافق للقرن الثالث عشر المسيحى ، وكان ذلك قبل دعوى الأطباء الأوروبيين بثلاثة قرون، فقد شرح « ابن النفيس » الدورة الدموية الصغرى فى كتاب عنوانه : « شرح تشريح القانون » وتوجد منه نسخ كثيرة مخطوطة فى جميع المكتبات الكبرى الأوروبية وغير الأوروبية .

وهزت رسالة الدكتور ابراهيم القطاوى الجهات العلمية وبخاصة المعنية منها بالدراسات الطبية ، وأخذت فى اعادة بحث الموضوع ، ولكن بعض المستشرقين نفى فضل الأطباء المسلمين ، واعلنوا أن كتاب « شرح تشريح القانون لابن النفيس » مكتوب باللغة العربية ، وانه لم يترجم الى اللغة اللاتينية فى بداية عصر النهضة الأوروبية(١) ، وبذلك كان ما وصل اليه الأطباء الأوروبيون فى القرن السادس عشر نتيجة للبحوث العلمية الشاقة التى قاموا بها دون اطلاع على مخطوطة كتاب « شرح تشريح القانون » وعن غير استرشاد بآراء الطبيب المسلم « ابن النفيس » .

ونستطيع أن نؤكد الآن أن البحوث العلمية الكثيرة التى قام بها العلماء الذين درسوا تطور الحضارة الانسانية ، وكذلك الأطباء المسلمون الذين عنوا بدراسة تاريخ الطب وتطوره منذ نشر رسالة الدكتور القطاوى فى العشرينات من هذا القرن حتى الآن ، هذه البحوث أصبحت تؤيد رأى الدكتور القطاوى وتنسب الفضل فى

---

(١) اللغة اللاتينية هى اللغة التى ترجم اليها الانتاج الفكرى الاسلامى فى بداية عصر النهضة الأوروبية ، وعن طريق هذا الانتاج عرفت أوروبا بالعلوم والمعارف التى وصل اليها المسلمون .

اكتشاف الدورة الدموية الرئوية الى الطبيب الاسلامى « ابن النفيس » الذى استطاع أن يقدم للحضارة الانسانية أعظم اكتشاف فى علم التشريح أهداه العلماء المسلمون لتطوير الطب وخدمة المرضى وتخفيف آلامهم .

ويسعدنا أن نضيف اليوم الى أبحاث هؤلاء العلماء المنصفين ، والى المشتغلين بالتراث الاسلامى ، أن الله قد وفقنا الى كشف جديد بين المخطوطات ، فقد هدانا عند بحث مخطوطة أخرى من كتب « ابن النفيس » ، غير كتاب وشرح تشريح القانون » وهى مخطوطة لم تطبع بعد ، أن « ابن النفيس » عنى بذكر نظرية الدورة الدموية الرئوية أيضا فى هذه المخطوطة ، وهى مخطوطة لكتاب لم يكن أحد من علماء المسلمين المعاصرين يتصور أن يجد فيها شرحا لنظرية طبية ، فهى مخطوطة لكتاب فى السيرة النبوية الشريفة ، وعنوانها : « الرسالة الكاملية فى السيرة النبوية » .

ويسعدنا أن تنشر مجلة « منبر الاسلام » خبر اكتشاف ماجاء فى هذه المخطوطة بجانب تحقيق فضل « العلاء بن النفيس » فى تطوير الطب وطرق العلاج واكتشاف الدورة الدموية الرئوية المعروفة باسم الدورة الدموية الصغرى ، وبذلك يكون لها فضل السبق فى الاعلام بما جاء فى هذه المخطوطة بين الأوساط العلمية التى تعنى بأخبار مخطوطات التراث العربى بوصفها الوعاء الذى يحوى الانتاج الفكرى للحضارة العربية الاسلامية ذات الأثر الكبير فى الحضارة الانسانية .

وسنلتزم فى هذا البحث بالاختصار غير المخل ، والمنهج العلمى المبسط ، ونكتبه بأسلوب سهل وواضح خال بقدر الامكان من المصطلحات الطبية، والشروح والخصائص الفنية التى لايحتاج اليها الا الأطباء الذين يعنون بالبحث فى تاريخ الطب وتطور وسائل العلاج وطرقه ، وبذلك نيسر لجمهور القراء ، وبخاصة الشبان منهم ،الانتفاع بهذا البحث . وقد أثبتنا المصادر الرئيسية التى استقينا منها المعلومات الواردة فيه ، واشرنا فى الهوامش الى مراجع المعاصرين لابن النفيس ، حتى يجد من يريد الاستزادة الباب مفتوحا لمتابعة القراءة .

حياة ابن النفيس

هو علاء الدين ،ابن أبى الحزم(٢) القرشى(٣) الملقب بابن النفيس ، وهو عالم جليل ضرب بسهم وافر فى كثير من العلوم ، وطبيب من أكبر أطباء العرب المسلمين فى القرن السابع الهجرى الموافق للقرن الثالث عشر الميلادى . ولد فى دمشق أو بالقرب منها سنة ٦٠٧ هـ / ١٢٠٧ م ، وانتقل الى القاهرة حيث طابت له الاقامة حتى بلغ الثمانين من عمره ، وتوفى بها سنة ٦٨٧هـ / ١٢٨٨ م .

ويؤسفنا أن نقرر أننا لم نجد فى كتب التراجم مايهدينا الى الاحاطة بأخبار حياته الخاصة ، ولا اخبار الأسرة التى عاش فيها ، ولا موعد انتقاله للاقامة بالقاهرة ، ولكنها كلها عنيت بوصف المستوى العلمى والثقافى الرفيع الذى وصل اليه ، مع الاشادة بافضاله وبمؤلفاته ، مع ذكر نبذة قصيرة عن حياته الخاصة .

وأهم المصادر التى يمكن أن تستقى منها أخباره هى :

١ ــ ترجمة قصيرة لابن النفيس فى مخطوطة من كتاب « عيون الأنباء فى طبقات الأطباء » تأليف زميله ومعاصره الطبيب المؤرخ « ابن أبى أصيبعة» (٦٠٠ ــ ٦٦٨هـ ١٢٠٣ ــ ١٢٧٠م)(٤) . يرجع الفضل فى الكشف عنها الى عالم سورى تخصص فى علوم المكتبات هو الأستاذ يوسف العش(٥) ، فقد اكتشف وجودها بين المخطوطات المجهولة الأصل فى دار الكتب الظاهرية بدمشق ، وقد أثبت نصها الدكتور بول غليونجى فى كتاب

---

(٢) ذكر اسمه فى بعض المراجع « ابن أبى الحرم » براء مهملة كما فى النجوم الزاهرة ، وقد أخذنا برأى ابن فضل الله العمرى ، والسيوطى فى حسن المحاضرة وغيرهما.

(٣) نسبه الى قريش ، فقد وصفه العمرى بقوله : الى حسب غير مرءوس ، وحسب مثل جناح الطاووس .

(٤) زميل ابن النفيس ، وقد تعلما الطب على أستاذ واحد . والنسخة المطبوعة من هذا الكتاب ليس فيها ذكر لابن النفيس .

(٥) كان رحمه الله أحد أمناء المكتبة الظاهرية ، وقد تعاون مع نظرائه فى دار الكتب بالقاهرة على انشاء معهد المخطوطات فى جامعة الدول العربية .

« ابن النفيس » بفضل مساعدة الأستاذ سامى حمارنه(٦) . والمعتقد أن سبب قصر هذه الترجمة راجع الى أن المؤلف توفى قبل زميله «ابن النفيس» بحوالى ثمانية عشر عاما صنف فيها « ابن النفيس » أكثر مؤلفاته ، وبخاصة الطبية ، لأنه تعلم الطب ، ومارسه على كبر .

وصف ابن « أبى أصيبعة » زميله « ابن النفيس » بقوله : « كان شيخا فاضلا كالبحر الخضم ، والطود الأشم للعلوم ، ولم يكن منفردا بفن من الفنون ، ولو لم يكن له غير شرح غوامض « القانون » لكفى دليلا على غزارة فضله ، ونزارة مثله . وله كذلك تصانيف كثيرة فى جميع الأنواع ، مقبولة عند المحققين فى أكثر البقاع ، مشتملة على حقائق الأنظار ، ودقائق الأفكار ، ولطائف الاشارات ، وطرائف العبارات(٧) » ..

٢ ــ ماروواه عنه « أبو الصفا ، صلاح الدين، خليل بن أيبك الصفدى » (٦٩٦ ــ ٧٦٤ هـ / ١٢٩٧ ــ ١٣٦٣ م) فى كتابه : « الوافى بالوفيات» وهو كتاب ما يزال اغلب أجزائه مخطوطا .

٣ ــ ترجمة « ابن النفيس » فى كتاب « مسالك الأبصار ، لأخبار ملوك الأمصار لشهاب الدين ، أحمد بن فضل الله العمرى (١٣٠٠ ــ ١٣٨٤م)، وهو مخطوط ، وتوجد منه نسخة فى دار الكتب بالقاهرة مصورة عن مكتبة « المتحف البريطانى بلندن » ، وقد استفاد كثيرا من كتاب « الوافى بالوفيات » السابق ذكره ، وقد وصف « ابن النفيس» بقوله : هو الامام الفاضل العلامة « علاء الدين بن النفيس القرشى ، الدمشقى ، فرد الدهر وواحده ، وأخو كل علم ووالده ، امام القضاء وتمام الأوائل ، والجيل الذى لا يرقى علاه بالسلالم ، والحبل الذى لايعلق به الا الغريق السالم ...

وقد استقى كتاب التراجم وجامعو البيليوغرافيا معلوماتهم عن « ابن النفيس » من هذه المصادر الثلاثة مع بعض زيادات طفيفة . وأهمها :

١ ــ الذهبى : سير النبلاء فى ١٥ مجلدا نشر بعض أجزائه بالقاهرة .

٢ ــ طبقات الشافعية للسبكى .

٣ ــ حق المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة للسيوطى .

٤ ــ روضات الجنات للخونسارى .

٥ ــ شذرات الذهب فى أخبار من ذهب لابن العماد .

٦ ــ مفتاح السعادة ومصباح السيادة فى موضوعات العلوم لطاش كبرى زاده .

٧ ــ كشف الظنون لحاجى خليفه .

٨ ــ هدية العارفين : أسماء المؤلفين وآثار المصنفين لاسماعيل البغدادى .

اما المؤلفات الحديثة عن ابن النفيس ومعاصريه فكثيرة نذكر منها :

١ ــ ذيل عيون الأنباء فى طبقات الأطباء لأحمد عيسى .

٢ ــ كتاب « ابن النفيس » للدكتور الطبيب بول غليونجى .

٣ ــ اعلام الطب العربى لأبى الفتوح التوانسى .

٤ ــ فضل علماء المسلمين على الحضارة الأوروبية لعز الدين فراج .

٥ ــ دائرة المعارف الاسلامية .

٦ ــ القاموس الاسلامى لأحمد عطية الله .

٧ ــ الموسوعة العربية الميسرة .

---

(٦) الأستاذ بجامعة الملك عبد العزيز بجدة حاليا .
(٧) « ابن النفيس » لبول غليونجى ، ص ٤٠٧٣ .

في ذكرى

غزوة بدر

الأستاذ علي أحمد حماوي

فى موكب النور قد لاحت رؤى البشر ... يوم التقى الجمعان فى وغى بدر
فى اول الصوم والنبى قائدهم ... فما مضى اليوم الا فى ذرى النصر
ولقى اهل الشرك سوء منقلب ... أعتى الرؤوس هوت بالقتل والأسر
نادى ابو جهل لابد من حرب ... يروى المهابة فارتوى من المسر
فى يوم بدر سورة محببة ... للمؤمنين وذكراها مدى الدهر
جرت احاديثها لكل منطلق ... غير الجزيرة فى تشوق يغرى
تناقل الناس اخبارا لموقعة ... غريبة فى نطاق العرف والفكر
الله انزل جنده ملائكة ... مسو مين فساروا فى هدى الأمر
وصار للمؤمنين ما به ظفروا ... من الشهادة والآمال والقدر
فكان ما كان من فتح وتوجه ... فتح مبين محا معاقل الكفر
وراية التوحيد فى سما شرف ... خفاقة المجد من بدر الى بدر
وشمسه قد علت فوق الوجود هدى ... لنصرة الحق والانسان والخير

بطولات إسلامية

ما نقاتلهم إلا بهذا الدين

الاستاذ محمود عاشور

« من محمد رسول الله .. الى ... امير بصرى .. سلام على من اتبع الهدى .. وآمن بالله وصدق وانى ادعوك ان تؤمن بالله وحده .. لا شريك له .. يبقى ملكك » .

بهذا الكتاب الموجز انطلق ابن عمير الأزدى .. رسولا من قبل النبى صلى الله عليه وسلم الى امير بصرى التى كانت وقتها ولاية تابعة للرومان وكان هذا الكتاب واحدا من سلسلة اتصالات بداها النبى صلى الله عليه وسلم بعد أن استقر بالمدينة .. واخذ ينشر دعوته على نطاق واسع تخطى حدود الجزيرة العربية .. حتى بلغ كسرى فارس .. وقيصر الروم ..

ولم يصل بكتابه حيث كان مكلفا ان يصل به .. فقد لقيه فى الطريق .. شرحبيل بن عمرو الغسانى فساله أانت من رسل محمد؟ فقال نعم . فامر شرحبيل به فقيد وشد وثاقه ثم ضرب عنقه .. مخالفا كل تقاليد العرب .. من ان الرسل لا تقتل .. مهما كانت وكيفما كان منطقها .

كان الحادث شديد الوقع على المسلمين .. بالمدينة .. راوا فيه استهانة بهم من جانب الروم واتباعهم من أمراء العرب فى شمال شبه الجزيرة . وجنوب الشام .. كما راوه نذيرا بأن الروم لن يدخلوا فى علاقات سلم مع دولة الاسلام الناشئة .

وفرض الموقف ردا عمليا وحاسما .. لتأديب هؤلاء الذين أعلنوا رفضهم لمنطق السلام والتفاهم. واستباحوا قتل « السفير الموفد » من قبل النبى صلى الله عليه وسلم تأكيدا لهذا الرفض .. وتجهزت حملة التأديب متجهة الى لقاء الروم ..

ونظم النبى صلى الله عليه وسلم قيادة الحملة .. وحدد لها قوادا ثلاثة .. على الترتيب .. زيد بن حارثة فان اصيب .. فجعفر بن ابى طالب .. فان أصيب فعبد الله بن رواحة ..

واسناد القيادة لزيد بن حارثة .. وتسليمه الراية له معنى بالغ العمق .. فزيد كان عبدا اعاد اليه محمد حريته .. فتقديمه لقيادة الجيش وفيه من كبار الصحابة أصحاب الجاه والسيادة فى الجاهلية يعنى حرص محمد على اقتلاع بقايا الطبقية من نفوس اتباعه .. تمكينا للقيم الجديدة التى أرساها الاسلام فسوى بها بين بلال وابى بكر ..

الجيش يتحرك الى وجهته على مشارف الشام .. وقد سبقته الأخبار .. تتهدد الروم بهول ما ينتظرهم على يد هذا الجيش .. فى « مؤته » .

وما ان وصل الجيش الى « معان » ـ بجنوب الأردن ـ حتى كان الروم قد استعدوا لمواجهته بجيش كبير ضخم بلغ عدده فيما يروى الرواة مائة الف من الروم يساندهم عدد مناسب من العرب التابعين سياسيا لدولة الرومان حيث اقاموا لهم مايمكن تسميته بالدولة الحاجزة لصد غارات أعدائهم ..

ان جيش المسلمين كله لا يتجاوز ثلاثة آلاف.. فهل يغامرون .. ويدخلون مع هؤلاء فى معركة غير متكافئين معهم عددا وعدة ؟

فى محاولة تقدير الموقف برزت آراء .. تتجه فى جملتها الى ضرورة الاتصال بالمدينة واحاطة النبى صلى الله عليه وسلم بظروف الموقف . وطلب الامداد اللازم .

لكن قرارا سريعا بالقتال حسم الموقف..وكان صدوره نتيجة لهذه الكلمات التى قطع بها عبدالله ابن رواحة كل بقية من تردد أو تهيب لمواجهة العدو .. يا قوم .. والله ان التى تكرهون للتى خرجتم تطلبون .. وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة . ما نقاتلهم الا بهذا الدين .. الذى اكرمنا الله به .. فانطلقوا .. فانما هى احدى الحسنيين نصر .. أو شهادة ..

وبدأ اللقاء والتحم الجيشان .. وتولى القيادة زيد بن حارثة .. وظل يقاتل وبيده الراية حتى استشهد .. واخذ الراية من بعده جعفر بن ابى ابى طالب يقاتل فى ظلها فتقطع يمناه .. فيمسك الراية بيسراه .. فتقطع هى الأخرى فيحتضنها بصدره وعضديه وهو يردد هذا النشيد العذب .

يا حبذا الجنة واقترابها
طيبة وبارد شرابها
والروم قد دنا عذابها
كافرة بعيدة انسابها
على ان لاقيتها ضرابها

ويحين اجله فيستشهد .. ويجىء دور عبدالله ابن رواحة.. فيرفع الراية ويقود الجيش وكأنما أوحى اليه استشهاد زميليه بخاطر غريب فهل كان النبى صلى الله عليه وسلم يرى من وراء الغيب الهاما من ربه ــ ان هؤلاء الثلاثة يستشهدون .. وهذا سر تكليفهم بالقيادة واحدا بعد الآخر على غير عادته حيث كان يكتفى بقائد واحد .. ويترك الموقف لتصرف اصحابه المجاهدين فى مواجهة الظروف ؟

مهما يكن من أمر فشىء من حديث النفس ساور عبد الله . لكنه قطع الطريق عليه بحديث آخر معها :

يا نفس .. الا تقتلى تموتى
هذا حمام الموت قد صليت !
وما تمنيت فقد أعطيت
ان تفعلى فعلهما هديت !

ولكن الخاطر الغريب كان حقا .. ولحق عبد الله بصاحبيه .

لقد نفذت تعليمات النبى صلى الله عليه وسلم وأصبح الموقف فى حاجة لقائد يواجه ظروفا صعبة تخرج جيش المسلمين من مأزق رهيب قاس .. والتقت كلمة الجميع على سيف الله خالد ابن الوليد ..

ان التقدير الصحيح للموقف يدل على ان جيش المسلمين قد تورط فى هذه المعركة وهو لايملك الحد الضرورى لمواجهتها .. لكن الانسحاب يعنى نتيجة عكس الهدف الذى قدم الجيش من أجله .. وهو التمكين لهيبة المسلمين فى نفوس أعدائهم .. !!

احراز نصر بأى شكل .. يوفر للجيش جوا ملائما للرجوع هو مطلب ملح وضرورى .. وعلى هذا الأساس رسم خالد خطته .. تجنب الالتحام المباشر واكتفى بالضربات الخاطفة هنا وهناك.. وبهذه الخطة تمكن خالد من انزال خسائر فادحة بالروم .. والحفاظ على جنده بأقل خسائر ممكنة .

بهذا الثبات حفظ خالد على المسلمين هيبتهم.. ورغم عدم التكافؤ فى القوى فقد استطاعت الضربات الخاطفة المركزة تزحزح بعض قطاعات جيش الروم عن مواقعها فولت منهزمة وعاد خالد الى المدينة .. فلنسبقه اليها ..

هل تسمع ؟ النبى صلى الله عليه وسلم ينعى للمسلمين قادة الجيش الشهداء قبل وصول اى انباء عنهم .. يقول : « اخذ الراية زيد فأصيب.. ثم اخذها جعفر فأصيب ثم اخذها ابن رواحة فأصيب .. ثم اخذ الراية سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليهم » !

ارايت .. لقد بلغت شفافية هذه النفوس الطاهرة .. مدى جعلها جميعا على قلب رجل واحد .. توحد فيه الهدف وشرفت الغاية .. وخلصت النية فهانت التضحية ..

لقد علم النبى صلى الله عليه وسلم سلفا باستشهاد قادته الثلاثة .. أما المسلمون فما علموا حتى نعاهم اليهم .

هم فى حاجة الى لمسة منه تمسح جراح نفوسهم . وتعزيها !

وياله من عزاء كريم : «ما يسرهم أنهم عندنا» .

أخبار العالم الإسلامي

إعداد

شمس الدين ابراهيم - السيد عليوة - صلاح شحاته

وزارة الأوقاف تحتفل بذكرى غزوة بدر الكبرى

اقامت وزارة الأوقاف مساء يوم الاثنين ١٧ رمضان ٦/٢٧ احتفالا دينيا بمسجد السيدة زينب رضى الله عنها بمناسبة ذكرى غزوة بدر الكبرى .

وقد حضر الاحتفال السيد / يوسف صبرى ابو طالب محافظ القاهرة نائبا عن الرئيس محمد حسنى مبارك وفضيلة الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر وفضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الأوقاف والدكتور جمال الدين محمود امين عام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ووكلاء وزارة الأوقاف والعلماء من الأوقاف والأزهر وسفراء الدول الاسلامية والأفريقية .

وبدأ الاحتفال بتلاوة القرآن الكريم ثم تحدث الشيخ ابراهيم جلهوم شيخ مسجد السيدة زينب عن مواطن العظمة والعبرة من غزوة بدر .

ثم القى فضيلة وزير الأوقاف كلمة حث فيها المسلمين على البذل والعطاء وبين المغزى الحقيقى والدروس المستفادة من غزوة بدر والعوامل الحقيقية لانتصار المسلمين فيها .

وقال ان الايمان بالله والجهاد فى سبيله هما الطريق الصحيح لانتصار المسلمين .

وزير الأوقاف يستقبل وزير النقل والشئون الدينية بسريلانكا

فى لقاء تم مع السيد / محمد حنيفة محمد وزير النقل والشئون الدينية بسريلانكا اثناء زيارته الأخيرة لجمهورية مصر العربية صرح بان المسلمين بدولة سريلانكا يمثلون ١٠٪ من السكان البالغ عددهم ١٥ مليون نسمة .

١٠٪ مسلمون و ٢٠٪ هنادكة و ٧٠٪ بوذيون وقال ان السكان يتحدثون لغتين .

لغة تعرف باسم تامل يتحدث بها المسلمون والهنادكة اى ٣٠٪ من عدد السكان .

ولغة اخرى تعرف باسم سنهلا يتحدث بها البوذيون وهم يمثلون الغالبية العظمى لسكان سريلانكا ٧٠٪ من عدد السكان .

وصرح وزير الشئون الدينية بان بلاده فى اشد الحاجة الى زيارة كبار العلماء والمسئولين عن الدعوة الاسلامية فى مصر لبحث احوال المسلمين هناك والوقوف على القضايا والمشاكل التى تواجههم حيث أنهم اقلية وقال انه بالرغم من أن المسلمين يعتبرون أقلية الا ان هناك نهضة كبيرة واهتماما عظيما نحو تحفيظ القرآن الكريم وأن الدليل على هذا أن متسابقا من سريلانكا يفوز بالمرتبة الثالثة فى مسابقة القرآن الكريم التى أقامتها رابطة العالم الاسلامى بالمملكة العربية السعودية فى العام الماضى .

وخلال زيارة السيد وزير النقل والشئون الدينية بسريلانكا لجمهورية مصر العربية التقى بفضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الدولة للأوقاف حيث طلب دعم العلاقات الثقافية والدينية بين البلدين وزيادة المنح الدراسية لأبناء سريلانكا لتعلم اللغة العربية والدين الاسلامى بمدارس ومعاهد مصر كما طلب ايفاد أساتذة من جامعة الأزهر للتدريس فى الجامعة النظامية الاسلامية فى كوالامبور عاصمة سريلانكا .

كما طلب المساهمة المادية والمعنوية والفكرية فى انشاء المكتبات فى المعاهد والجامعات وصرح السيد / محمد حنيفة بانهم يقومون حاليا باعداد قاموس لنشر التراث الاسلامى لاسيما بين اوساط المثقفين والمتعلمين .

وفى نهاية اللقاء قال وزير الشئون الدينية انه سعيد بزيارته لجمهورية مصر العربية ولقائه بالمسئولين عن الدعوة الاسلامية وقال ان العلاقة بين مصر وسريلانكا قديمة منذ ايام أحمد عرابى ورفاقه حيث احتضنتهم سريلانكا وهم فى المنفى .

وقال ان احمد عرابى اثناء وجوده فى سريلانكا لمدة ٢٠ عاما عمل على احياء النظم التعليمية والنهضة الثقافية بين المسلمين .

ومن الجدير بالذكر ان احمد عرابى انشا كلية هناك اسماها الزاهرة نسبة الى الأزهر الشريف .

فضيلة وزير الأوقاف يستقبل وفدا يابانيا

استقبل فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الدولة للأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بمكتبه يوم ٦/١٥ وفد جمعية الشنتو اليابانية برئاسة كوروكا واماسكونى .

وخلال اللقاء تحدث وزير الأوقاف عن رسالة الوزارة ودورها فى نشر الدعوة الاسلامية فى الداخل والخارج وأشاد بدور الأزهر وعلمائه الذين نشروا الاسلام فى كل مكان وقال فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى أن الصلة بين مصر واليابان وثيقة فى كافة المجالات وأن الأزهر ووزارة الأوقاف يدعمان المسلمين هناك بالدعاة والكتب الدينية .

وصرح فضيلة الوزير ان المراكز الاسلامية فى الخارج تؤدى دورا هاما فى نشر المفاهيم الاسلامية الصحيحة بين الجاليات الاسلامية .

وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى لوكيل أول وزارة شئون الأزهر

وافق الرئيس محمد حسنى مبارك على منح وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى للأستاذ محمد ياسين جزر وكيل أول وزارة شئون الأزهر تقديرا لخدماته . وقام فضيلة الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر بتسليمه بمكتبه بالأزهر .

فضيلة الشيخ الشعراوى يتبرع بـ ١٠ آلاف جنيه

تبرع فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى بمبلغ عشرة آلاف جنيه قدمها لفضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الدولة للأوقاف لتتولى وزارة الأوقاف توزيع هذا المبلغ على الفقراء والمحتاجين فى مجال البر والخيرات فى عيد الفطر المبارك .

ومن الجدير بالذكر ان فضيلة الشيخ الشعراوى سبق أن تبرع بمبلغ ١١ ألف جنيه فى العام الماضى لنفس هذا الغرض .

١٠ جنيهات — اعانة خاصة فى رمضان

أصدر فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الدولة للأوقاف قرارا بصرف اعانة خاصة قدرها عشرة جنيهات لكل حالة من حالات أصحاب الاعانات الشهرية التى تصرف بمعرفة الوزارة والمديريات الاقليمية التابعة لها .. وذلك تيسيرا لهم وتخفيفا لأعبائهم ، بمناسبة شهر رمضان المعظم .

حولية أصول الدين

أصدرت كلية أصول الدين والدعوة فرع جامعة الأزهر بشبين الكوم مجلتها الدورية « حولية كلية أصول الدين والدعوة » العدد الثالث للعام الجامعى ١٤٠٣ هـ والمجلة تضم الأبحاث والدراسات العقدية والفلسفية والحضارية التى تعالج قضايا العصر ، يرأس تحرير المجلة الأستاذ أحمد عبد الرحيم السايح المدرس بالكلية ويشرف عليها الدكتور مصلح بيومى عميد الكلية .

● ومجلة منبر الاسلام تتمنى للحولية أن تزدهر وتضارع فى دورها وفضلها المجلات الشهرية .

أحمد بن ماجد
الملاح المسلم

الدكتور زكريا سليمان بيومى

يعتبر ابن ماجد أحد المؤشرات التى تضع ايدينا على حقيقة سبق وفضل الحضارة الاسلامية على الحضارة الأوربية فى مطلع العصور الحديثة ، ففى الوقت الذى كان الفكر السائد فى أوربا عن البحار أنها مليئة بالشياطين وأن من يفكر فى أن يجوبها انما يعرض نفسه للهلاك كان الملاحون المسلمون يجوبون البحار والمحيطات لا على سبيل المجازفة والجراة والشجاعة فحسب وانما بالدراسة والمعرفة الشاملة بعلم البحار وفنون الملاحة .

وابن ماجد واحد من العرب المسلمين الذين الموا بهذا العلم ، أما اسمه الحقيقى فهو شهاب الدين أحمد بن ماجد السعدى النجدى ، وقد ترك لنا مؤلفات حقق بها سبقا على غيره فى الميدان فألف كتاب « الفوائد فى أصول علم البحر والقواعد » و « حاوية الاختصار فى أصول علم البحار » ، وله أيضا بعض الأراجيز أو المرشدات الملاحية بين الموانى وقد زاد عددها على ثلاثين أرجوزه .

وتبدأ قصة بن ماجد برحلة « فاسكو دى جاما » الكشفية فى نهاية القرن الخامس عشر الميلادى وهى حلقة من سلسلة طويلة من رحلات الكشوف التى كان هدفها الأول تطويق العالم الاسلامى ثم سلب خيرات الشرق ، فقد أرسل الملك عما نويل الثانى ملك البرتغال فى سنة ١٤٧١ م الرحالة فاسكو دى جاما ليكتشف الطريق الملاحى الذى يحقق هذه الأغراض ، وأبحر دى جاما من لشبونه فى يوليو من ذلك العام بأسطول يتألف من أربع قطع بحرية أطلقت عليها أسماء قديسين ، ومعه من البحارة مائة وخمسون فردا وسلك الأسطول طريق من سبقوه الى سواحل شرق افريقيا فى موزمبيق ومالينيدى ، وما ان وصل البرتغاليون الى هذه الموانىء بعد رحلة شاقة استغرقت ثمانية أشهر حتى وجدوها غاصة بالتجار المسلمين ، واستقر مقام الرحلة قليلا فى ميناء مالينيدى « ويتبع حاليا جمهورية كينيا » . وأخذ رجالها يجمعون المعلومات عن أقصر وأسهل خط ملاحى يؤدى الى الهند ، ووطد دى جاما علاقته مع حاكم الثغر وتبادل معه الهدايا كى يمنحه ما لديه من معلومات تعينه على غرضه ، ووعده الحاكم بالمساعدة ، ولما تباطأ فى تقديم العون لدى جاما احتجز الأخير أحد اتباعه كرهينة حتى يفى بوعده ، فأرسل اليه الحاكم على الفور ربانا عربيا مسلما ماهرا هو أحمد بن ماجد .

وفى أول مقابلة بين دى جاما والملاح المسلم ابن ماجد أطلع الأميرال البرتغالى ضيفه المسلم على عدة آلات وأدوات بحرية منها اسطرلاب خشبى كبير قطره ٦٠ سم كان يستخدمه فى رحلته ، وكذلك على بوصلة بحرية وآلة ربع الدائرة المعروفة باسم « كادرنت » وهى تقيس ارتفاع الأجرام السماوية بين الأفق ، لكن الربان المسلم **لم يبد أية دهشة لهذه الآلات** ، بل ان الدهشة استولت على الملاح البرتغالى حينما أطلعه الملاح المسلم على اسطرلاب عربى من المعدن وعلى آلات مربعة وأخرى مثلثة من الخشب كى يسجل بها أرصاده ، وأطلعه كذلك على خارطات عربية ممتازة موضح عليها خطوط الطول وخطوط العرض بطريقة تجعل التعرف على الطريق أمرا سهلا . وما ان أفاق الملاح الصليبى من دهشته حتى أدرك أنه أمام ربان اسلامى قدير عليم بالطرق الملاحية وفنون البحر ، فقر رأيه على عدم التفريط فيه . ولم يمض يومان على هذا اللقاء حتى كان ابن ماجد يقود سفينة القيادة للرحلة بدلا من فاسكو دى جاما الذى اقتصرت مهمته على التعلم من الملاح المسلم طوال الرحلة وحتى القت مراسيها على شواطىء الهند التى وجدت هى الأخرى غاصة بالتجار والملاحين المسلمين ، **وعاد دى جاما الى بلاده ليستقبل استقبالا حارا لسبق حققه فى أنه أول من وصل الى الهند عن طريق راس الرجاء الصالح ، ونسى المؤرخون جميعهم دور الملاح المسلم . لكن شعبنا ينبغى ان يدرك ويوضح دور الملاحين المسلمين وعلى راسهم أحمد بن ماجد وما حققوه من سبق ومجد افادت منه الحضارة الأوربية من الحضارة الاسلامية .**

أنت تسأل والمفتى يجيب

فضيلة الشيخ عطية صقر

فى الميراث

السؤال : توفيت امـرأة وتركت : أولاد أخ شقيق كلهن بنات ، وأولاد اخوة لأب ، ذكـورا وأناثا ، فمن يرث ومن لا يرث ؟

عزت الباز — مراقبة تموين ديرنس

الجواب : الوارث من هؤلاء هم الذكور فقط من أولاد الأخوة لأب ، يأخذون التركة كلها بطـريق التعصيب ، ولاشىء لبنات الأخ الشقيق لأنهن من ذوى الأرحام ، ولا شىء يضا للاناث من أولاد الأخوة لأب لأنهن من ذوى الأرحام ، ولا يعصبهن اخوتهن الذكور ، فهن غير وارثات .

نقـل الـدم

السؤال : هل من الحرام أن يتم نقل دم بصفة عاجلة من زوجة الى زوجها ، ولماذا ؟
على سورش (من تركيا)

الجواب : نقل الدم لم يكن معروفا فى عهـد النبى صلى الله عليه وسلم ولا فى عهدالصحابة والسلف ، ولم يتحدث عنه الفقهـاء الأولون ، بل هو أمر من مستحدثات الطب .

والتحريم والتحليل بوجه عام حق لله سبحانه وتعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم المبلغ عن الله والمفوض منه بقوله « وما آتاكم الرسـول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » سورة الحشر : ٧ ومعرفة الأحكام الشرعية تكون عن طريق النص فى الكتاب أو السنة ، أو عن طريق الاجمـاع الصحيح أو القياس بشروطه التى وضعها العلماء المختصون .

وليس هناك دليل مطلقا على حرمة نقل الدم من شخص الى شخص ، سـواء أكان ذلك بين الأقارب أم بين غيرهم، وسواء فى ذلك بين الذكور والأناث مع اختلاف الجنس . بل ان هذا النقل قد يتحتم اذا كان فيه انقاذ لحياة انسان وليس فيه ضرر على من أخذ منه الدم ، وهو من باب التعاون على البر والتقوى .

والسؤال الذى يفرض نفسه بعد ذلك هو : هل تثبت قرابة بين من نقل منه الدم ومن نقل اليه كما تثبت بالرضاعة ، وبذلك يحرم الزواج والمصاهرة بينهما ؟

ونقول: ان المحرمات من النساء مذكور اكثرهن فى سورة النساء فى آيات متتالية، وجاء فى الآية رقم ٢٤ قوله تعالى « وأحل لكم ماوراء ذلكم » وبهذا يكون غير المذكورات فى الآيات السابقة على هذه الآية حلالا الا ما ورد فى آيات أو أحاديث أخرى ، ولم يأت فى كتاب ولا سنة ما ينص صراحة على حكم نقل الدم . ومن هنا نقول : نقل الدم لا يكون سببا من الأسباب الموجبة للتحريم بين الطرفين، ويؤكد هذه النتيجة ان الأصل فى الأشياء هو الحل حتى يأتى دليل التحريم عند بعض الفقهاء .

وأراد بعض علماء العصر أن يقول : ان نقل الدم كالرضاع لأنه غذاء نقل من شخص الى شخص آخر فتثبت به القرابة ، ولكن رد الآخرون بأن قياس الدم على اللبن قياس مع الفارق ، لأن اللبن غذاء بطبيعته ، أما لدم فهو ناقل للغذاء وليس مغذيا ، بل يستعمل استعمال الدواء ، ولأن صورة الرضاع وما توحى به غير موجودة فى نقل الدم .

ولئن كان هذا القول غير مسلم على اطلاقه، فان ظاهر النص وقواعد العلماء فى الاستنباط يرجح معها القول بعدم اعتبار نقل الدم محرما للمصاهرة، وهذا كله فيما لو علم شخص المتبرع بالدم ، أما اذا لم يعلم فلا تكون حرمة ، كما لو كان الدم مخلوطا بغيره ، ومثل هذا قيل فى اللبن المخلوط بغيره فى بنوك اللبن التى انشئت حديثا .

وفى النهاية أقول للسائل : ان نقل الدم من زوجة الى زوجها لا يوجد قرابة بينهما كالرضاع ، فالزوجية باقية ، وبخاصة اذا عرفنا أن الرضاع المحرم هو ما كان فى الحولين ، اى فى الصغر ، وانتما الآن كبيران متزوجان ، فلا تحريم بينكما لو حصل رضاع من زوجة لزوجها . واولى من ذلك لا تحريم بنقل الدم بينكما .

نقل الأعضاء

السؤال : ما هو الحكم فى التبرع باحد الأعضاء كالقلب والكلى وغيرها من الرجل أو السيدة ، وما حكم تبرع البنت لأمها باحدى كليتيها ، وهل يوجد نص فى القرآن فى ذلك ؟

السائل السابق

الجواب : اختلفت آراء الفقهاء ورجال القانون فى هذا الموضوع ، والذى أراه بعد استعراض أدلتهم وما جاء فى كتب الفقه مايأتى :

١ — اذا كان المنقول منه ميتا فان كان قد أوصى أو أذن قبل وفاته بهذا النقل فلا مانع من ذلك حيث لا يوجد دليل يعتمد عليه التحريم ، وكرامة **أجزاء الميت لا تمنع من انتفاع الحى بها** ، تقديما للأهم على المهم ، والضرورات تبيح المحظورات، على أن الحديث القائل فى معناه « كسر عظم الميت ككسره حيا » والذى رواه مالك وابن ماجه وابو داود ، فى اسناده رجل اسمه سعد الأنصارى ضعفه أحمد بن حنبل وان كان الأكثرون قد وثقوه، فهو ليس دليلا قاطعا على التحريم . وكل ذلك عند عدم وجود الضرورة لانقاذ انسان حى بجزء من أجزاء الميت .

وان لم يوص أو يأذن قبل موته فان أذن أولياؤه جاز ، وان لم يأذنوا قيل بالمنع وقيل بالجواز ، ولاشك ان الضرورة فى انقاذ الحى تبيح المحظور، وهذا النقل لا يصار اليه الا للضرورة .

٢ — واذا كان المنقول منه حيا ، فان كان الجزء المنقول يفضى الى موته كالقلب أو الرئتين مثلا كان النقل حراما مطلقا ، سواء أذن أم لم يأذن ، لأنه ان كان بأذنه فهو انتحار ، وان كان بغير اذنه فهو قتل نفس بغير حق ، وكلاهما محرم كما **هو معروف** .

وان لم يكن الجزء المنقول مفضيا الى موته ، على معنى أنه يمكن أن يعيش الانسان بغيره ، ينظر ، فان كان فيه تعطيل له عن واجب أو فيه اعانة على محرم كان النقل حراما ، وذلك كاليدين أو الرجلين معا ، بحيث يعجز الانسان عن كسب عيشه أو يسلك سبلا غير شريفة ، ويستوى فى الحرمة الاذن وعدم الاذن .

وان لم يكن فيه هذا التعطيل عن الواجب أو الاعانة على المحرم ، كاحدى الكليتين أو العينين أو احدى الأسنان أو بعض الدم ، فان كان بغير اذنه حرم ووجب فيه العوض، على ما هو مفصل فى باب الديات فى كتب الفقه ، وان كان باذنه قال جماعة بالمنع محتجين بكرامة الآدمى التى تتنافى مع الانتفاع بأجزائه والتى توجب دفنها ان قطعت.

قال النووى فى حرمة وصل الشعر بشعر آدمى : ولأنه يحرم الانتفاع بشعر الآدمى وسائر أجزائه لكرامته ، بل يدفن شعره وظفره وسائراجزائه « المجموع ج٣ ص ١٤٩ وشرح مسلم ج ١٤ ص ١٠٣ » .

ويمكن الرد على هذا القول بأن وصل الشعر مختلف فيه ، وبأن وجوب دفنه ليس عليه دليل صحيح ، قال ابن حجر : وفى حديث معاوية جواز ابقاء الشعر وعدم وجوب دفنه « فتح البارى جـ ١٢ ص ٤٩٧ » وبأن الضرورات تبيح المحظورات.

كما احتج المانعون للنقل بأن الجسم ليس ملكا لصاحبه فلا يجوز له التصرف فيه . لكن هذا كلام غير محرر وليس عليه دليل مسلم ، فان الذى لايملكه الانسان هو حياته وروحه لا جسمه من حيث الأجزاء المادية .

هذا هو ملخص الحكم فى الموضوع . على أن الحكم فى بقاء الجسم وعدمه بعد نقل الأعضاء منه يرجع فيه الى الثقات من المختصين ، وعلى ان يكون هناك يقين أو ظن غالب بانتفاع المنقول اليه بهذه الأجزاء ، والا كان النقل عبثا وايلاما لغير حاجة ،

ومادمنا أجزنا النقل فى بعض الحالات فليكن بغير عوض مشروط ، فان انقاذ حياة انسان بجزء من انسان آخر لا يعدله اى عوض ، ومع ذلك فهو غير حرام .

وبعد هذا نقول للسائل : ان التبرع بنقل الأعضاء لا فرق فيه بين أن يكون بين الرجال والنساء ، وتبرع البنت لأمها بأحدى كليتيها هو من باب بر الوالدين والاحسان اليهما ، وليس فى القرآن الكريم ما يبيح النقل اذا كان فيه اتلاف للجسم قال تعالى « ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة » سورة البقرة : ١٩٥ . وان كان فيه منفعة بدون ضرر فهو من باب التعاون على الخير ، « وتعاونوا على البر والتقوى » سورة المائدة : ٢ وان كان من البنت لأمها فآيات البر بالوالدين كثيرة معروفة .

الاشتراك فى المسئولية بين المنقول منه والمنقول اليه

السؤال : اذا اقترف شخص جرما (ذنبا) بعد أن نقل اليه دم أو كلية ، فهل ينال المتبرع جزء من الاثم والعقاب ؟

السائل السابق

الجواب : اعلم أن الثواب والعقاب لا يحصل لأجزاء الجسم من حيث كونها اجزاء قامت بعمل الخير أو الشر ، بل مناط الجزاء هو قصد الانسان ونيته وحريته وارادته ، فالأعضاء آلات مسيرة مسخرة لا اختيار لها فى العمل مالم تدفعها ارادة الانسان، والشخص الذى نقل منه العضو انقطعت صلته بهذا العضو،وليس له سلطان عليه بارادته وحريته ، وانما المسئول عن هذا العضو هو الشخص الذى استفاد منه ، فهو الذى يحركه ويوجهه ، وعلى هذا ، فلا صلة بين الشخصين فيما يعمله كل منهما من خير أو شر « كل نفس بما كسبت رهينة » سورة المدثر : ٣٨ « ولا تزر وازرة وزر أخرى » سورة فاطر : ١٨

الصلاة مع وجود صور

السؤال : ما حكم الاسلام فى أداء الصلاة فى منزل معلق على احدى جدرانه صورة الكعبة وحولها الحجيج وما هو الوضع بالنسبة للصور الأخرى ؟

السائل السابق

الجواب : اذا كانت الصور معلقة أمام المصلى بحيث تشغله عن الصلاة فالصلاة مكروهة ولكنها صحيحة يقل ثوابها لعدم الخشوع فيها أما اذا كانت الصور بعيدة عنه بحيث لا تشغله فالصلاة جائزة بلا كراهة وهى صحيحة ، أما الثواب فعلى قدر اتمامها واحسانها من سائر ما يطلب فيها .

هذا بالنسبة للصور من حيث الانشغال بها عن الصلاة ، أما تعليقها فى البيوت ، فان الرأى الصحيح ان اللوحات والصور الفوتوغرافية اذا كانت لغير الأحياء فلا مانع منها مطلقا ، أما للأحياء فان كانت للتعظيم المفضى الى العبادة فهى حرام لاشك فيه ، وان كان فيها فتنة كصور النساء بأوضاع فيها اغراء فهى حرام ايضا ، وان كانت للذكرى والزينة دون محظور من هذه المحظورات فلا مانع منها ، ولا تدخل ضمن الأحاديث الناهية عن الصور ، وقد سبق الكلام بالتفصيل على ذلك فارجع اليه فى عدد شوال سنة ١٤٠٢ من هذه المجلة .

مع القراء

يحرره
فؤاد هيبه

قراءات سريعة وهادفة

عزيزى القارىء :

اليك حصاد قراءات فى شهر رمضان ، وهى كما عبرت عنها قراءات سريعة وهادفة :

أما كونها قراءات سريعة فيعنى أنها جاءت فى متناول اليد دون بحث أو عناء .

أما كونها هادفة فيعنى أنها تتناول قضايا معاصرة وشخصيات ومواقف بالرأى .

وتأتى قضية التقليد والاجتهاد فى مقدمة القضايا المعاصرة ، وقد عولجت من خلال سطور منتقاة من بحث للدكتور ابراهيم هلال فى الامام الشوكانى .

التقليد والاجتهاد فى الميزان

الاجتهاد هو الأصل فى الاسلام ، بل هو الطريقة الوحيدة للعلماء فى أخذ الأحكام ، وأخذها من الكتاب والسنة مباشرة فى كل عصر ومصر .

والعلماء فى كل زمن قادرون على الاجتهاد ، بل كما قال الامام الشوكانى :

ان الاجتهاد أيسر على المتأخرين دون المتقدمين، لأن العلم فى تزايد ، وتدوين الكتب ودواوين الحديث الشريف صار أسهل على المتأخرين دون المتقدمين . ونلاحظ من جانب آخر أن فى التقليد جمود بالعقل ، وحجر على التفكير ، وهذا الجمود ينعكس عادة من ذلك المجال الفقهى على العقلية العامة ، فى المجالات العلمية الأخرى ، كما حدث عندنا من ركود الحركة العلمية فى جميع فروع العلم من وقت سيطرة التقليد على الأمة من القرن الخامس الهجرى تقريبا الى مطلع القرن الحالى .

هذا فضلا عن أن فى التقليد ، واتباع المذاهب هجر للقرآن الكريم والحديث الشريف من ان يكونا مصدرين للتشريع ، الى أقوال أصحاب المذاهب وغيرهم من العلماء .

فانظر الى هذه البدعة الشيطانية التى فرقت بين أهل هذه الملة الشريفة ، وصيرتهم على ما نراه من التباين والتقاطع والتخالف فلو لم يكن من شؤم هذه التقليدات والمذاهب المبتدعات الا مجرد هذه الفرقة بين أهل الاسلام ، مع كونهم أهل ملة واحدة ونبى واحد وكتاب واحد ، لكان ذلك كافيا فى كونها غير جائزة ، فان النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان ينهى عن الفرقة ويرشد الى الاجتماع ويذم المتفرقين فى الدين .

فكيف يحل لعالم أن يقول بجواز التقليد الذى كان سبب فرقة أهل الاسلام وانتشار ما كان عليه من النظام والتقاطع بين أهله وان كانوا ذوى أرحام . وحكى ابن القيم عن أبى حنيفة وأبى يوسف أنهما قالا لا يحل لأحد أن يقول بقولنا حتى يعلم من أين قلناه (أ.هـ) .

وهذا تصريح بمنع التقليد لأن من علم بالدليل فهو مجتهد مطالب بالحجة أما المقلد فهو الذى يقبل القول ولا يطالب بحجة .

قال ابن عبد البر : أنه لا خلاف بين ائمة أهل الأعصار فى فساد التقليد وأورد فصلا كاملا فى محاجة من قال بالتقليد !

والأمل كبير أن تكون هذه الدعوة الصادقة الى الاجتهاد مدخلا طيبا وأصيلا وتكليفا لعلمائنا أن يقدموا فى عزم الواثقين من أن الاجتهاد هو سبيل الأمة للخلاص من جميع ما يقيدها ويشوبها من قضايا فى المعاملات والانجاب حتى يتيسر لهذه الأمة أن تشق طريقها نحو مستقبل أفضل ، متحررة من كل هذه القضايا والشبهات التى تعوق حركتها .

وقال سند بن عنان المالكى فى شرحه على مدونة سحنون المعروفة بالأم ما لفظه ، أما مجرد الاقتصار على محض التقليد فلا يرضى به رجل رشيد .

وقال أيضا : نفس المقلد ، ليس على بصيرة ولا يتصف من العلم بحقيقة ، اذ ليس التقليد بطريق الى العلم بوفاق أهل الوفاق ، فاذا نوزعنا فى ذلك ابدينا برهانه : فنقول :قال الله تعالى : (فاحكم بين الناس بالحق) وقال (بما أراك الله) وقال (ولا تقف ما ليس لك به علم) وقال (وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون) ومعلوم أن العلم هو معرفة المعلوم على ما هو به .

● اما الحديث عن الشخصيات .. فيمثله سطور مختارة من « رسالة من وحى السيرة » للشيخ الجليل محمد الغزالى .. تناول فيها فضيلته بعض سمات الرسول الأمين صلوات الله وسلامه عليه ، الذى أراده الله رحمة للعالمين ، ومن ثم كان أحق الناس بالذكر من الخالدين رسل الله الذين يبلغون رسالات الله، ويخشونه ، ولا يخشون أحدا الا الله ، وأحق أولئك جميعا بأن تدرس حياته وتترسم خطاه ونتعلم عنه ونتبع هداه ، صاحب لواء الحمد ، وجماع عرا المجد . محمد بن عبد الله . صلى الله عليه وسلم .

ان هذا الاسم الكريم « محمدا » لم يصبح علما على شخص ولد فى سنة معينة ودرج فى بلد معين ، بل أصبح حقيقة من حقائق الخير السارية فى الأزمنة على تواليها ، والأمكنة على تغابرها ، فما يختص . عصر دون عصر ، وما تنفرد به عاصمة دون عاصمة ..

لقد أصبح عنوانا على المثل التى تصنعها الخيالات ، ويستهدفها كل سائر الى الكمال .

ويوم تتعلق العيون بهذا المثل الحى ، وتحاول التأسى به ، والنسج على منواله ، فانا موقنون بأن العالم يكون قد اكتشف فى عالم الأخلاق قوة أفعل وأذكى أثرا من جميع القوى المبتكرة .

الرحمة :

وعندى أن العنصر الأصيل فى عظمة « محمد » هو الرحمة ، الرحمة التى تجعل الانسان يرق للناس أجمعين ، بل يرق لكل ذى كبد رطبة ، والتى تجعله يتصل بالحياة وفى نفسه عواطف غامرة من الشوق والرغبة والسلام ..

فهو لين الجانب لمن حوله . سليم الصدر لمن خاصمه ، يتمنى عودته وأوبته أكثر مما يرجو تأنيبه وعقوبته . وقد مضت سنة العظمة خلال الكرام على هذا النسق السمح وقديما قال عنترة:

لا يحمل الحقد من تعلو به الرتب ... ولا ينال العلا من طبعه الغضب

وقد طالت أحزان الرسول لجهالات الناس حتى خشى منها على نفسه ، وعلى رقة فؤاده وارهاف حسه فقال الله له :

« فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا » .

ومع أن القرآن تهدد هؤلاء الأجلاف العاقين لأبر الناس بهم :

((طسم تلك آيات الكتاب المبين . لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين . ان نشا ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين)) .

لكن هذا التهديد لما أوشك أن يتحول الى لعنة ماحقة بعد ما آذى المشركون نبيهم ، واستباحوا دمه ، وقتلوا أصحابه فى غزوة أحد ، وعرض على النبى أن ينتقم منهم قال :

((اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون)) .

وقد أشاد القرآن بهذا الخلق العظيم فى شمائل صاحب الرسالة فابان للناس كيف أن عنتهم يعز عليه ، وكيف أنه متشبث بهم ، حريص عليهم ، بالمؤمنين رءوف رحيم .

وهذا المعين الذى لا ينضب من الرحمة المطبوعة والبر العميق بالناس ، هو الذى جعل الرسول موطأ الأكناف لصنوف من الأتباع تتباين أمزجتهم وخلائقهم ، وتتفاوت طباعهم ومسالكهم ، فهو يهش لحاضرهم ، ويتفقد غائبهم ، ويفرح لسرورهم ، ويبكى لأحزانهم ، ويعيش مع كل امرىء منهم وكأنه له صديق العمر .

وهذه الدعامة المكينة لابد منها فى بناء كل عظمة انسانية صحيحة ، ولذلك يقول الله تعالى :

((فبما رحمة من الله لنت لهم ، ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك)) .

وعنصر الرحمة الغالبة لا يعنى أن صاحب الرسالة لا يغضب ولا يقاتل ..

كلا ..

فان أحوال الدنيا وأغلاط الناس ، توجب على الانسان أن يقف أحيانا مواقف لابد منها لحماية مثله وفضائله .

ولا خير فى حلم اذا لم تكن له بوادر تحمى صفوه أن يكدرا

والرحيم حين يقسو كالمحب حين يغضب ، فغيرته على عاطفته ، وتوجسه ممن يريدون مصادرته ومصادرتها ذاك هو الذى يجعله يتوجس ويهتاج .

وفارق كبير بين هذه النفوس الخيرة ، وبين ذوى الطبائع الشرسة الحقودة التى تسعى وراء الشر ، وتتوق الى حوك المكايد ، وتأجيج العداوات ، وترى لذاتها فى الدم المسفوح ، والعبرات المراقة ، والوجوه الساهمة .

وكم فى الدنيا من مساعر حروب ، ومشاعل فتنة .. ولكن رسل الله أجمعين ، وحوارييهم الأمناء ، أبعد الناس عن هذه الميادين الخسيسة .

انهم اذا أبغضوا لله ولدينهم فهم يكرهون الجريمة فى المجرم والكفر فى الكافر ، وما يقاتلون هذا وذاك الا باعتبارهم ممثلين للجريمة والكفر ، فليست كراهة شخصية وهذا هو الفارق بين الحرب التى يوقدها المسلمون لله ، وبين الحرب التى يشنها غيرهم جهالة وعمى ، لا لشىء الا لأنهم ((خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله)) .

والشدة على الكفر مصدرها حينئذ الغيرة على الايمان ، والسعى لصيانته من العابثين والملحدين ولذلك وصف الله النبى وصحابته بالوصفين معا فقال :

((محمد رسول الله ، والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم)) .

وقال : ((فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه ، أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم)) .

فعلى المدافعين عن الاسلام فى هذا العصر أن يشيدوا أخلاقهم أول الأمر على الرحمة الشاملة .

فاذا ألجأتهم سيئات الناس الى النفير فآخر الدواء الكى .

وقد كان رسول الله يقول : ((لا تتمنوا لقاء العدو ، فاذا لقيتم فاثبتوا)) .

فما أجدرنا نحن أبناء الأمة المحمدية أن نتأسى برسولنا الكريم وأن ننهج نهجه الأمين ان أردنا حقا أن نكون خير أمة أخرجت للناس !

● ويأتى الحديث عن الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز للأستاذ عبد العزيز سيد الأهل – طبعة المجلس الأعلى للشئون الاسلامية – ردا على جميع المشككين والمتشككين فى امكانية تطبيق الشريعة الاسلامية كما طبقها الرسول وصحبه فيأتى الخليفة الزاهد بعد أن دب الفساد فى الخلافة الاسلامية ليعيد للعدل هيبته وللشريعة الاسلامية التطبيق الصحيح .

الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز

المسئول الأول :

الناس يتساءلون : من ذا الذى يحقق لهم العدالة ؟ أهو الراعى أم هى الرعية أم هما معا ؟ أما عبد الملك بن مروان فكان يرى أن تبدأ الرعية بالطاعة العمياء والانقياد الذليل ، وطلبت الرعية فى عهده العدل فظنها عبد الملك لا تستحقه ، ثم كان يقول : أنصفونا يا معشر الرعية ! تريدون منا سيرة أبى بكر وعمر ولا تسيرونا فينا ولا فى أنفسكم بسيرة رعية أبى بكر وعمر ! نسأل الله أن يعين كلا على كل .

كان هذا رأى عبد الملك . أما عمر بن عبد العزيز فرأى أن يبدأ الحكام ثم تفعل الرعية ، واذا كان على الحكام أن يبدءوا وعلى الرعية أن تفعل من بعدهم فلأن العدالة فى حصانة الناس جميعا . واذا كان الحاكم عليه اثم المظالم فان الرعية تحمل معه اثمه اذا لم تراقبه وتقف له بالمرصاد . واذا لم تفعل الرعية ولم تحاسب الولاة أخطأت الرأى واصيبت بالحرمان . بل رأى عمر أن الرعية التى لا تراقب الحاكم ولا تحاسبه مستحقة للعقوبة اذا لم تنكر المعصية وترفض الظلم .

قال عمر : ان الله لا يؤاخذ العامة بعمل الخاصة ، فاذا ظهرت المعاصى فلم تنكر استحقوا العقوبة ، وقد خطب يفطن الرعية الى حقوقها فقال :

أيها الناس ، لا يبعدن عليكم ولا يطولن يوم القيامة ، فان من وافته منيته فقد قامت قيامته . ولا طاعة لمخلوق فى معصية الله . ألا وأنكم تسمون الهارب من ظلم امامه العاصى ، ألا وأن أولاهما بالمعصية الامام الظالم . !

منهاج عمر :

خطب الناس يوما فقال : (أيها الناس ان لى نفسا تواقة لا تعطى شيئا الا تاقت لما هو أعلاه منه وانى لما أعطيت الخلافة تاقت نفسى الى ما هو أعلا منها وهو الجنة فأعينونى عليها يرحمكم الله .. أيها الناس من صحبنا فليصحبنا بخمس والا فليفارقنا : يرفع الينا حاجة من لا يستطيع رفعها ويعيننا على الخير بجهده ويدلنا على الخير على من لا نهتدى اليه ولا يغتاب عندنا أحدا ولا يعرض فيما لا يعنيه) .

كان عمر يقتدى بالشيخين أبى بكر وعمر فى خلافته فكان يتحرى العدل ورفع الظلم ومعرفة أحوال الرعية فهو مسئول عنها أمام الحق تبارك وتعالى ، ولم يقر انفاق أموال المسلمين فى مظاهر وأبهة الحكم ولم يأمر بكبت الحريات فان الحكم لله وليس للأمة ولا للسلطان وان المال مال الله تعالى وان الخليفة ما هو الا حارس لهذا المال ينفقه فيما يرضى الله ، وقد أمر بسك النقود وأن يكتب عليها (أمر الله بالوفاء والعدل) .

صور من حياة عمر

مع عمته فاطمة بنت مروان :

دخلت عليه يوما تعاتبه لقطعه عطايا لها كان أعطاها لها عمه عبد الملك ثم أخواه فى القرابة الوليد وعبد الملك ، وكان ساعتها يتناول طعامه وكان من أقراص الشعير وزيت وملح ، فقالت له

شفقة عليه : (لو اتخذت لك طعاما ألين من هذا) ، قال : (ليس عندى يا عمة) ، قالت : (يا أمير المؤمنين عمك عبد الملك أعطانى كذا من بيت المال تم جاء أخوك الوليد فزادنى ثم جاء أخوك سليمان فزادنى ولكنك قطعت عنى كل ذلك) ، قال : (يا عمة أن عمى عبد الملك وأخى الوليد وأخى سليمان كانوا يعطونك من مال المسلمين وليس ذلك لى ولكنى أعطيك من مالى الخاص ان شئت) قالت : (وما ذاك ؟) ، قال : (مائة دينار) . فانصرفت غاضبة .

عمر يرد المظالم :

قام رجل ذمى — أى من أهل الكتاب وليس مسلما — قال : يا أمير المؤمنين أسالك كتاب الله ان العباس بن الوليد اغتصبنى أرضى ، فالتفت أمير المؤمنين وقال : ما تقول يا عباس ؟ قال : نعم أقطعنيها أمير المؤمنين الوليد وكتب لى بها ، قال أمير المؤمنين عمر : ولكن كتاب الله أحق أن يتبع من كتاب الوليد .. ورد الأرض لصاحبها .

نعم .. سيظل الخليفة الزاهد نبراسا للولاة والحكام يقتدى به منهم من أراد لنفسه الخلاص ولأمته الرقى والازدهار .. والله ولى التوفيق .

● ثم يأتى الحديث عن المواقف متناولا القول الفصل فى المحافل الماسونية التى تفرد لها صحف الاسلام العربية صفحاتها !!

البروتوكولات تتحدث عن الماسونية

يجمع الباحثون على أن اليهودية العالمية هى القوة الكامنة وراء الماسونية أطلقنا اليهودية العالمية على الصهيونية ، لأنه لا فرق بينهما فى الواقع والأساتذة الكبار فى المحافل الماسونيه هم الممثلون للجمعيات اليهودية السرية ، وان التوافق الرهين الموجود بين الماسونيين فى العالم يرجعه الملاحظون الى كثرة اليهود فى الصفوف الرئيسيه من الماسونية والدليل الذى لا يقبل الجدال على تلاحم المذهبين هذه الفقرات من بروتوكولات حكماء صهيون :

سوف نركز هذه الخلايا تحت قيادة واحدة معروفة لنا وحدنا ، وستتألف هذه القيادة من علمائنا ، وسيكون لهذه الخلايا أيضا ممثلوها الخصوصيون كى تحجب المكان الذى تقيم فيه قيادتنا حقيقة ، وسيكون لهذه القيادة وحدها الحق فى تعيين من يتكلم وفى رسم نظام اليوم وفى هذه الخلايا سنضع الحبائل والمصايد لكل الاشتراكيين وطبقات المجتمع الثورية ، وان معظم الخطط السياسية السرية معروف لنا ونهديها الى تنفيذها حالما تشكل .

ولخدمات البوليس أهمية عظيمة لدينا ، لأنهم قادرون على ان يلقوا ستارا على مشروعاتنا وان يستنبطوا تفسيرات معقولة للضجر والسخط بين الطوائف وأن يعاقبوا أيضا أولئك الذين يرفضون الخضوع لنا ، وكل الناس الذين يدخلون فى الجمعيات مغامرون يرغبون ان يشقوا طريقهم فى الحياة باى كيفية وليسوا ميالين الى الجد والعناء ، وبمثل هؤلاء الناس سيكون يسيرا علينا ان نتابع اغراضنا وان نجعلهم جهازنا الى الحركة .

وحيثما تبدأ المؤامرات خلال العالم فان بدءها يعنى أن واحدا من أشد وكلائنا اخلاصا يقوم على رأس هذه المؤامرات ، وليس الا طبيعيا اننا كنا الشعب الوحيد الذى يوجه المشروعات الماسونية ونحن الشعب الوحيد الذى يعرف أن يوجهها ، ونعرف الهدف الأخير لكل عمل على حين أن الأمميين غير اليهود جاهلون بمعظم الأشياء الخاصة بالماسونية ، ولا يستطيعون حتى رؤية النتائج العاجلة لما هم فاعلون ..

والأمميون يكثرون من التردد على الخلايا الماسونية عن فضول محض ، أو على أمل نيل نصيبهم من الأشياء الطيبة التى تجرى فيها ، وبعضهم يغشاها أيضا لأنه قادر على الثرثرة بافكاره الحمقاء أمام المحافل ، الأمميون غير اليهود يبحثون عن عواطف النجاح وتهليلات الاستحسان ونحن نوزعها جزافا بلا تحفظ ، هذا نذر لمن أراد الحق والحقيقة .

رسالة اخت فاضلة الى اخيها فى الاسلام حول الشباب والمساجد

قال تعالى « **وانك لعلى خلق عظيم** » هكذا كان محمد صلى الله علنه وسلم فى مختلف حياته. فقد كان فى ريعان شبابه عظيم الخلق .. كثير المحاسن .. طيب القلب حكيم العقل .. صادق القول .. كان محمد عظيم فى تصرفاته .. يحسن معاشرة الناس ويجذب محبتهم واعجابهم .. عمل منذ صغره وعرف طريقه للكفاح .. « **لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا** » .

انزل الله سبحانه وتعالى هذه الآية لنتعلم منها الكثير والكثير خاصة شباب اليوم .. شباب الحاضر والمستقبل .. لنتعلم سنة رسولنا الكريم ننظر الى حياته لنحذوا حذوها ونبتعد عما ادخل علينا من العادات الغربية الدميمة .

ولنعد الى المسجد الذى هو بيت الله « **انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين** » .

فلو أننا تأملنا الآية كثيرا لوجدنا أن المساجد جعلت للمؤمنين لتكون لهم الملاذ من الدنيا وشرورها .. !! « اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفى الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور » فاذا ضاقت بكم الدنيا فعليكم ببيوت الله فهى بهجة للقلب وراحة للنفس ومتعة للعقل .. فلا تنظروا اليها على أنها مكان للعبادة فحسب بل هى مكان للعلم والايمان .. انها بيت للعبادة (والعلم والعمل عبادة) ولا ننسى أن الله ونبيه قد بثوا فينا حب العمل وان العمل عبادة قال تعالى « **قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون** » .

نكفى وقوفا على قارعات الطرق ومعاكسة الأخوات المسلمات بكلمات نابية مؤذية فهذا ليس امتهانا لكرامة الفتاة فحسب بل امتهانا لكرامتك اخى المسلم ، وامتهانا لحقوق الله علينا وما أكثر ما يتفانى فيه شباب اليوم أيضا من جلوس على المقاهى ليلا ونهارا .. يلعبون ألعابا نبذها ديننا الحنيف فى حين أن قوله سبحانه وتعالى صريحا اذ يقول : « **هو الذى جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا** » سبحانه وتعالى خلق لنا الليل والنهار لا لنبعث ونلهو ولكن لنعمل ونتعلم . نعمل على ذكر نعم الله علينا وعلى تأمل مخلوقاته وعظمتها . نعمل على حسن معاملة الناس وعلى اجتذاب محبتهم كما وجدنا من خلق نبينا العظيم .. فقد كرمنا الله وفضلنا على جميع خلقه أفلا نكرم أنفسنا بالتقرب اليه وحسن عبادته والعمل على مرضاته .

فلو أننا نظرنا الى المسجد نظرة تأمل ووقفنا أمامه وقفة تعقل لوجدنا أنه عبادة وعمل وعلم بل هو كل شىء فيه رضى الله وعدم معصيته .. (قل أمر ربى بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين كما بداكم تعودون) فقوموا بأعمال تفيدكم وتفيد أبناءكم مستقبلا .. من مشاريع مفيدة حتى **يقوموا التقويم** الدينى السليم ويتعرفوا على دينهم من خلال بيوت الله .. ولتقيموا بها مشاريع **محو الأمية** فلن ينتشر الدين ولن تنتشر المبادىء الاسلامية الصحيحة الا بتعلم اللغة العربية **التى جاء عليها** قرآننا المجيد .

فغيروا من طبائعكم المختلطة وتمسكوا بالقرآن والسنة المحمدية ففيهم خير فلاحكم واتقوا الله لعلكم تفلحون .. وانظروا الى أنفسكم نظرة تغير شاملة .. « **قل انى أخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم** » واعطوا الطريق حقه وغضوا ابصاركم عن عورات الناس وعودوا الى تعمير

المساجد بالايمان وعلى الطريق السليم طريق الالتزام بأخلاق القرآن والوحدة فى ظل راية الاسلام . فان تمسكتم بدين الله وسنة نبيه فزتم بنعيم الدنيا والآخرة .

قال تعالى « **سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم** » .

اللهم ألف بين قلوبنا وثبت أقدامنا . واهدنا سبل السلام واجعلنا شاكرين حامدين مقدرين مننك ونعمك علينا .. اللهم بك التوفيق وعليك السداد .

زينب محمد نور الدين
٣٢ ش البساتين
اسكندرية — غيط العنب

اولا أشكر للأخت الفاضلة هذه الرسالة القيمة وما ضمنتها من نداءات وأوضحته من معان فمما لا شك فيه أيتها الأخت الفاضلة أن المساجد هى بيوت الله فى الأرض التى يجد فيها الانسان قرة عينه كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم : « وجعلت قرة عينى فى الصلاة » لأن الانسان يكون فيها وثيق الصلة بربه وليس بينه وبين الله حجاب لأنه يعبد ربا واحدا متقدسا فى ذاته وفى صفاته امتثالا لقول الله تعالى (وأن المساجد لله فلا تدع مع الله أحدا) .

والمجلة تناشد الشباب المسلم العودة الى ساحة الاسلام السمحة والتخلق بالخلق الاسلامى الذى يرفع الشباب درجات ودرجات « يرفع الله الذين آمنوا والذين أوتوا العلم درجات » .

ماذا يجب على المسلم عند سماعه القرآن

قال الله تعالى فى كتابه الكريم :

بسم الله الرحمن الرحيم

« انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم . واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا » .

يلقون اليها الأسماع فى اصغاء وخشوع .وأدب وخضوع . وصمت وادكار وتفكر واعتبار مؤمنين بأن ما يسمعونه هو كلام رب العالمين .نزل به الروح الأمين على سيد المرسلين ، فوعاه قلبه ونطق به لسانه وبلغه الى أمته اداء للأمانة وابلاغا للرسالة فرقانا بين الحق والباطل هاديا الى سبيل الرشاد مبشرا بالوعد الصادق من أذعن له وأطاع منذرا بالوعيد العدل من تمرد عليه وعصى مذكرا بأيام الله وما خلا من قرون ومضى من شئون ذاكرا ما أعد الله للمتقين من جنات وعيون ونعيم مقيم . وما أعد للكافرين من نار موقدة وعذاب اليم . فنرى المؤمنين عند تلاوته وسماعه قد خفتت أصواتهم لرهبته ووجفت قلوبهم لخشيته وذرفت عيونهم من مخافته وأقبلوا على ربهم تائبين ومن ذنوبهم مستغفرين فى رضاه طامعين ومن غضبه وجلين ذلك كان شأن الصحابة رضوان الله عليهم والصدر الأول من المسلمين عند سماع القرآن وتلاوته وذلك ما تشير اليه الآية فى وصف المؤمنين بأنهم اذا ذكر الله بصفات الجلال وأنه القاهر فوق عباده المنفرد بالقدرة والسلطان والقوة والجبروت « وجلت قلوبهم » (واذا تليت عليهم آياته) وفقهوا ما فى ثناياها من معان وأحكام وبشارة ونذارة ووعد ووعيد وعظات وأمثال قوى يقينهم بالله واقبلوا على ما فيه رضاه وأعرضوا عما يسخطه ولا يرضاه كما يشير اليه قوله تعالى :

« واذا قرىء القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون » .

فان الأمر بالاستماع والانصات عند قراءته فى الصلاة وخارج الصلاة . أمر صريح . وقد جعله

الله مناط الرحمة ليعلم أن اللغو عند قراءته والتصدية والمكاء والجلبة والضوضاء من موانع الرحمة ونعوذ بالله ممن يضل سعيه فيحول بعمله بين نفسه ورحمة ربه . فأين نحن الآن من أسلافنا وهم القدوة فى الهدى ؟ أين الخشية من الله والخوف عند تلاوة آى العذاب الذى تنخلع من هوله القلوب ؟ واين الخشوع والتفكر ؟ وأين التوبة والاستغفار من الذنوب عند التذكر ؟

يصان القرآن ويتأدب الناس بآداب تلاوته وسماعه والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم ؟

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كمال صفوت حسين شعبان
اصطبارى — شبين الكوم — منوفية

● شكرا يا أخى على هذه الكلمة الطيبة التى جاءت معبرة عن شخصية اسلامية تشبعت بروح الاسلام واستنارت بنور القرآن فزادها الله ايمانا .

كف الأذى :

عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : سأل رجل رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أى المسلمين خير ؟ قال : « من سلم المسلمون من لسانه ويده » دعا الاسلام فى الحديث السابق الى شعبتين عظيمتين من شعب الايمان فحقق بهما جانبا من أهم جوانبه وركنا من أهم أركانه ، وهو الركن الايجابى أو الركن الفعلى ، وفى الجانب الثانى يضع الاسلام الركن الهام وهو الركن السلبى او ركن الكف والترك وهو يدعو فى الحديث الى كف الأذى وحجب الشرور والبوائق والازعاج عن المسلمين .

فالحديث يشير الى أن خير المسلمين هو الذى يمسك لسانه عن طعن الناس ويحفظ ما بين فكيه عن الاساءة للمسلمين بالقول أو بالاشارة ، فلا يعتدى على حق الغير ، ولا تمشى قدماه للاضرار بأحد ، ولا يتحرك قلبه وفكره للايقاع أو الظلم أو الايلام .

وخص اللسان واليد من بين سائر الجوارح لأن اللسان هو المعبر عما فى النفس ، واليد هى التى بها البطش والقطع والوصل والأخذ والمنع والاعطاء ، وقدم اللسان على اليد لأن ايذاءه اكثر وقوعا من ايذائها ، ثم ان ايذاء اللسان يعم ويلحق عددا اكثر مما يلحقه ايذاء اليد ، فهو يتناول القريب والبعيد ، والحاضر والغائب والميت والحى بخلاف اليد .

ويحثنا الحديث على ترك اذى المسلمين بكل ما يؤذى ، وجماع ذلك حسن الخلق والمعاملة الحسنة مع الناس جميعا .

محمد فتح الله نافع
الصافية مركز دسوق
محافظة كفر الشيخ

ان كف الأذى والبعد عن كل ما يؤذى الناس أمر لابد منه لقبع المجتمعات الناهضة ، ومن ثم دعا اليه الرسول — صلى الله عليه وسلم — فى كثير من احاديثه حيث يقول الرسول — صلى الله عليه وسلم « والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن قيل : من يا رسول الله قال : الذى لا يأمن جاره بوائقه » ويقول الرسول فى حديث آخر (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره) فكف الأذى هو السبيل الأمثل للترابط والتواجد الانسانى كما أراده الله حرا كريما .

وشكرا للصديق على تقديم الأسس الاسلامية فى قيام الأمة المحمدية .

بريد التعارف

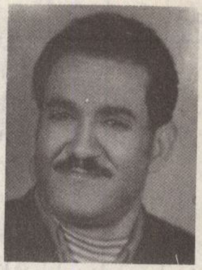

الاسم : غانم شحاته محمد
السن : ٤٩ سنة
المهنة : مساعدأول — بوزارةالداخلية
الهواية : المراسلة وتبادل الآراء فى الدين وقراءة الكتب والمجلات الاسلامية والقرآن الكريم
العنوان : الاميرية مشروع ناصر بلوك ٧١ شقة ١٧

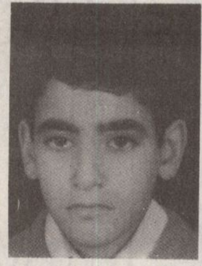

الاسم : محمد بدر محمد محمد يونس
السن : ١٦ سنة
المهنة : طالب
الهواية : قراءة القرآن والمراسلة والاطلاع والطيران
العنوان : ٤٨ ش مصطفى الميناور عين شمس

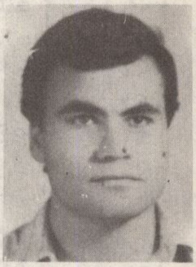

الاسم : محمد أحمد ابراهيم عصر
السن : ٢١ سنة
المهنة : طالب جامعى
الهواية : المراسلة والاطلاع وجمع الطوابع والتصوير
العنوان : محافظة المنوفية سنتريس

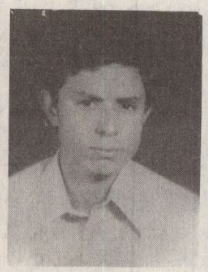

الاسم : عصام الدين محمد عبد العزيز
السن : ٢٢ سنة
المهنة : طالب
الهواية : القراءة والاطلاع فى الكتب الدينية
العنوان : الدقهلية — السنبلاوين كفر طنبول الجديد

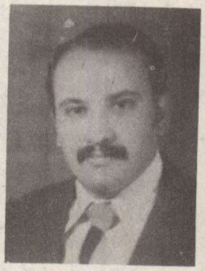

الاسم : الحاج/سعيد امبارز حسين
السن : ٣١ سنة
المهنة : موظف
الهواية : قراءة الكتب الدينية والاحاديث النبوية ، تبادل الآراء
العنوان : ج.م.ع ص.ب ١٣٥٠

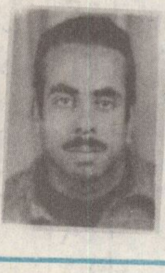

الاسم : أحمد عبد الرحمن الجمل
السن : ٣٣ سنة
المهنة : سائق بمجلس مدينة كوم حمادة
الهواية : تلاوة القرآن الكريم
العنوان : ج.م.ع بحيرة مركز كوم حمادة شبر وسيم

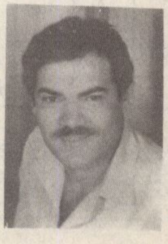

الاسم : يوسف محمد محمد دره
السن : ٢٧ سنة
المهنة : مفتش ضبط قضائى
الهواية : قراءة الأدب والكتب الدينية
العنوان : دمياط شارع سوق الحسبة خلف جامع الناصرية ج.م.ع

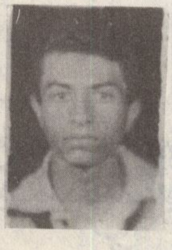

الاسم : حسن على حسان
السن : ٢٠ سنة
المهنة : طالب بمدرسة دار المعلمين بالصف
الهواية : حفظ القرآن الكريم وقراءة الكتب الدينية
العنوان : محافظة الجيزة مركز الصف عرب العبايدة

مواقيت الصلاة

أيام الأسبوع	شوال ١٤٠٣	يوليه ١٩٨٣	فجر ده	فجر ق	شروق ده	شروق ق	ظهر ده	ظهر ق	عصر ده	عصر ق	مغرب ده	مغرب ق	عشاء ده	عشاء ق
الاثنين	١	١١	١٧	٣	١	٥	٠٠	١٢	٣٦	٣	٥٩	٦	٣١	٨
الثلاثاء	٢	١٢	١٨		٢		٠٠		٣٧		٥٩		٣١	
الاربعاء	٣	١٣	١٩		٢		١		٣٧		٥٨		٣٠	
الخميس	٤	١٤	١٩		٢		١		٣٧		٥٨		٢٩	
الجمعه	٥	١٥	٢٠		٣		١		٣٧		٥٨		٢٩	
السبت	٦	١٦	٢١		٤		١		٣٧		٥٧		٢٨	
الاحد	٧	١٧	٢١		٤		١		٣٧		٥٧		٢٨	
الاثنين	٨	١٨	٢٢		٥		١		٣٧		٥٧		٢٧	
الثلاثاء	٩	١٩	٢٣		٦		١		٣٨		٥٦		٢٦	
الاربعاء	١٠	٢٠	٢٤		٦		١		٣٨		٥٦		٢٦	
الخميس	١١	٢١	٢٥		٧		١		٣٨		٥٥		٢٥	
الجمعه	١٢	٢٢	٢٦		٧		١		٣٨		٥٥		٢٤	
السبت	١٣	٢٣	٢٧		٨		١		٣٨		٥٤		٢٣	
الاحد	١٤	٢٤	٢٧		٨		١		٣٨		٥٤		٢٢	
الاثنين	١٥	٢٥	٢٨		٩		١		٣٨		٥٣		٢٢	
الثلاثاء	١٦	٢٦	٢٩		٩		١		٣٨		٥٣		٢١	
الاربعاء	١٧	٢٧	٣٠		١٠		١		٣٨		٥٢		٢٠	
الخميس	١٨	٢٨	٣١		١١		١		٣٨		٥١		١٩	
الجمعه	١٩	٢٩	٣١		١١		١		٣٨		٥١		١٩	
السبت	٢٠	٣٠	٣٢		١٢		١		٣٨		٥٠		١٨	
الاحد	٢١	٣١	٣٣		١٣		١		٣٨		٥٠		١٧	
الاثنين	٢٢	أول اغسطس	٣٤		١٣		١		٣٨		٤٩		١٦	
الثلاثاء	٢٣	٢	٣٥		١٤		١		٣٨		٤٨		١٥	
الاربعاء	٢٤	٣	٣٦		١٤		١		٣٨		٤٧		١٤	
الخميس	٢٥	٤	٣٧		١٥		١		٣٨		٤٧		١٣	
الجمعة	٢٦	٥	٣٨		١٦		١		٣٨		٤٦		١٢	
السبت	٢٧	٦	٣٩		١٦		١		٣٨		٤٥		١١	
الاحد	٢٨	٧	٣٩		١٧		١		٣٧		٤٤		٩	
الاثنين	٢٩	٨	٤٠		١٧		١		٣٧		٤٣		٨	
الثلاثاء	٣٠	٩	٤١		١٨		-		٣٧		٤٢		٧	

"SURAT IÁ SIN"
SURATA DE IÁ SIN

Revelada em Meca; 83 versículos, com exceção do versículo 45, que foi revelado em Medina.

Em nome de Deus, Clemente, Misericordioso.

17. E nada nos compete senão a proclamação da lúcida Mensagem.
18. Disseram: Auguramos a desgraça[5] de vós e, se não desistirdes, apedrejar-vos-emos e vos infligiremos um doloroso castigo!
19. Responderam-lhes: Que vosso augúrio vos acompanhe! Maltratar-nos-eis, acaso, porque fostes admoestados? Sois, certamente, um povo transgressor!
20. E um homem, que acudiu da parte mais afastada da cidade, disse: Ó povo meu, segui os apóstolos;
21. Segui aqueles que não vos exigem recompensa alguma e são encaminhados!
22. E por que não teria eu de adorar a Quem me criou e a Quem vós retornareis?

17. Uma vez que deliberada e persistentemente rejeitaram todo o ensinamento, toda a diretriz e todas as admoestações, é-lhes então dito que experimentem o Fogo da Punição, pois isso nada mais é do que a consequência dos seus próprios atos.

18. Os ímpios estarão então aturdidos. Serão incapazes de falar ou de apresentar qualquer defesa (as consequências de todos os atos, que se seguem de acordo com a Lei de Deus, são, na linguagem alcorânica, atribuídas a Deus). Porém, o silêncio deles de nada importará. Seus próprios pés e mãos falarão contra eles. "Mãos e pés", nesta conexão, são simbolismos de todos os instrumentos de ação que lhes foram dados nesta vida, incluindo suas faculdades e oportunidades. O mesmo significado extensivo deve ser compreendido para "olhos", no versículo seguinte.

19. Há alguma diferença de opinião entre alguns exagetas quanto ao exato significado a ser atribuído a esta cláusula. Como a entendemos, o significado parece ser este: o homem é capaz de se esquecer do verdadeiro Deus ou voltar as costas para Ele, Que é a fonte de todo o bem de que ele desfruta, e correr atrás de poderes imaginários em forma de deuses, de heróis, de homens, ou de coisas abstratas, como a Ciência, a Natureza, a Filosofia, ou de coisas supersticiosas, como a Magia, a Boa Sorte, a Má Sorte, ou de incorporações dos seus próprios desejos egoísticos. Ele acha que essas coisas poderão ajudá-lo nesta Vida ou na Vida Futura (se é que ele acredita na Vida Futura). Porém, elas não o podem ajudar; pelo contrário, todas as coisas falsas serão trazidas e condenadas perante o Trono do Julgamento, e os cultuadores das Falsidades serão também tratados como uma tropa que favorece as Falsidades, e, portanto, dignos de condenação. As Falsidades, portanto, ao invés de os ajudarem, contribuirão para a sua condenação.

20. A desobediência e a insensatez do homem são um tanto surpreendentes, visto que — à parte da grandiosidade e misericórdia de Deus — o homem é por si só uma criatura débil, criada de algo que é menos do que uma gota no vasto oceano da Existência. Contudo, o homem tem a desfaçatez de querer disputar com seu Criador, e instituir obtusas comparações, como no versículo seguinte!

21. Eis que o homem pensa que Deus é como as Suas criaturas, que têm poderes limitadíssimos; ou o homem traça paralelos obtusos como aquele mencionado no final deste versículo: "Quem poderá recompor os ossos quando já estiverem decompostos?" O homem certamente não poderia, e poder algum na natureza poderia. Mas por que comparar os poderes e as capacidades das criaturas com os poderes e as capacidades do Criador? A primeira criação — do nada — é bem mais difícil de imaginarmos do que a segunda ou subsequente, para a qual há já uma base. Deus tem poder sobre tudo.

22. Bem mais antigo e primitivo do que o método de riscar enxofre contra ferro ou pedra, é o método de se usarem gravetos para se fazer fogo. O método árabe era o de usar-se um instrumento de madeira chamado *Zinad*. Consistia de dois pedaços que se esfregavam um no outro. O que ficava na parte de cima era denominado *Afar* ou *Zand*, e o que ficava na parte de baixo, *Markh*. O *markh* é um pau procedente de uma espécie de árvore espraiante, a *Cynanchum viminale*, cujos galhos são despidos, sem folhas ou espinhos. Quando esfregados um no outro, e está ventando, eles produzem faíscas e podem acender fogo (Léxico Árabe, de Lane). No árabe moderno a palavra *Zand* é por analogia aplicada ao pedaço de pedra que se usa para fazer fogo com o ferro.

MINBAR ALISLAM

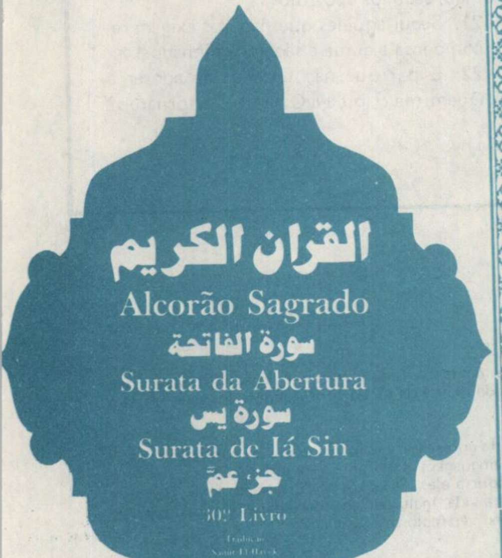

Caro leitor,

Depois de termos tratado na edição anterior, dados sobre Al Azhar, proseguiremos com a nossa matéria da prece ritual e seus derivados, esperamos que nossas explicaçoes sejam lucidas e proveitosas para os muçulmanos da expressao portuguesa, ou a qualquer leitor.

Que o Senhor Todo Poderoso, nos guie para o seu bom caminho.

O Editor,

(سـورة يس)

(٣٦) سُورَةُ يسٓ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا ثَلَاثٌ وَثَمَانُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٧﴾ قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ
لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾
قَالُوا طَائِرُكُم مَّعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿١٩﴾
وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا
الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ اتَّبِعُوا مَن لَّا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم
مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ
تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾

La oración, en el Islam, tiene algunas funciones principales, hay que recordar que no es necesaria para Dios, cualquiera que sea el trabajo del hombre. Dios es grande, es todopodero so y es altisimo. Por el contrario, son muy importantes para el hombre. Voy a mencionar algunas de estas funciones de la ora ción y su importancia para el hombre.

El musulmán hace estas oraciones cinco veces al dia para recordar siempre a Dios, para concentrarse cuanto pueda consu Creador y para pedirle ayuda al empezar y terminar el dia, incluso al empezar y terminar el trabajo.

Recordar a Dios, es recordar al mismo tiempo sus mandatos y significa obedecer estos mandatos: es recordar los derechos de los demás y los deberes de su persona.

La oración son sólo unos minutos, pero son suficientes para que el hombre pueda olvidarse de sus problemas cotidianos y tranquilice su espíritu en un corto espacio de tiempo.

Otra importancia tiene la oración para el musulmán, es la limpieza, tanto en campo espiritual, como corporal, ya hemos dicho que la oración te obliga a abandonar el mal y hacer el bien y a mejorar la conducta, pero esta oración no se puede hacer sin pasar por una limpieza, bien simple o compuesta. Explicaremos un poco esto. La oración va siempre acompañada por la-ablución, que es, en su forma simple, limpiar determinadas partes del cuerpo. Es decir, lavar las manos, la cara, frotar la cabeza, las orejas y lavar los pies. Este estado de limpieza ritual debe mantenerse hasta el término de la oración, y no debe alterarse por ningún concepto (por ejemplo, no se debe ir al servicio mientras se mantiene la ablución). Si la persona se controla a sí misma y no permite que se altere esta pureza ni tampoco ha sufrido ninguna herida, puede realizar la siguiente oración sin obligacion de volver a hacer la ablución, pero en caso contrario, tiene que repetirla de nuevo.

Cuando no existe agua, hay que hacer el ritual con arena, para no olvidar la costumbre.

La forma que he llamado compuesta, es cuando ha tenido lugar un contacto sexual. En este caso, las dos personas deben ducharse totalmente antes de empezar cualquier otro trabajo y por supuesto, antes de hacer la oración, incluso si el acto sexual ha consistido en una involuntaria polución nocturna.

Para hacer la oración hay que elegir un lugar limpio y seco, y dirigirse hacia la kaaba, casa simbólica de Dios, construida por Abraham, realizando algunos movimientos, recitando versículos del Corán, glorificando a Dios y alabándole.

La pregunta ¿ cuáles son las condiciones lara qué una oracion sea válida?

La resuespta es:

las condiciones para que una oración sea válida son:

1 — la pureza del cuerpo, del vestidoy del lugar.
2 — El cubrir las partes íntimas del cuerjso.
3 — El mirar la Qubla cla casa "Al-Ka'ba", la vedada que indica la dirección de la oración).
4 — La intención.
5 — El orden determinado en las actos de la oracion.
6 — La humildad.

Segunda pregunta:

Cuàles son las condicioues requeridas pora la validez de la ablución?

La respuesta:

Las condiciones reqneridas para la validez de la ablución son:

1 — la fe ser creyente,
2 — Poseer todas sus facultades mentales.
3 — Ser mayor de edad.
4 — Poder de utilizar un agente purificador.
5 — Disponer de un agente purificador.
6 — Lavar todas las partes desiguades del cuerpo.
7 — Asegurarse de la auseucia de toda mancha que rinda nula la ablución; por ejemplo de la ausencia de todo menestruo o hemorragia consiguiente al parto.
8 — Tener la intención de hacer las abluciones.
9 — Seguir el orden prescrito para estas ceremonias.

Tribuna del Islam

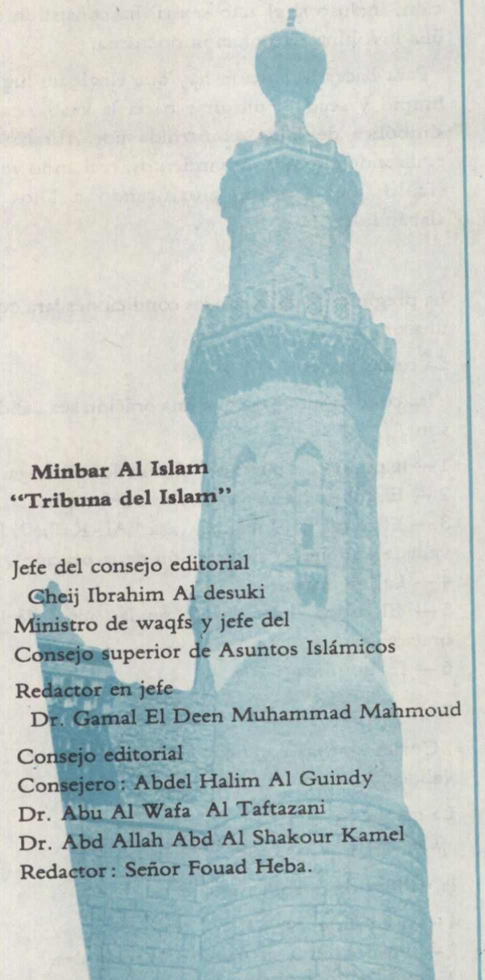

Minbar Al Islam
"Tribuna del Islam"

Jefe del consejo editorial
Cheij Ibrahim Al desuki
Ministro de waqfs y jefe del
Consejo superior de Asuntos Islámicos

Redactor en jefe
Dr. Gamal El Deen Muhammad Mahmoud

Consejo editorial
Consejero: Abdel Halim Al Guindy
Dr. Abu Al Wafa Al Taftazani
Dr. Abd Allah Abd Al Shakour Kamel
Redactor: Señor Fouad Heba.

Querido lector:

"En nombre de Dios clemente y misericordioso".

La verdad integra sobre el Islam ha side ya expresada de una manera clara y concisa a traves de nuestras seis revistas publicadas por el consejo superior de Asuntos Islámicos. Revistas tratan de cuestiones religiosas, éticas, sociales y economicas del islam.

Que es el Islam

por Dr. Abdel Hamid Eissa.

— 4 —

El testimonio de la fe debe imperar en todos nuestros.

Pensamientos; ser nuestra fuente espiritual, asi y de este modo, nuestras obras vendrán avaladas por esta creencia y serán gratas a Dios y utiles, fraternas y solidarias a la humanidad. ya he-mencionado antes que hablaremos de lo que suponen estas creen- cias para un musulmán en las próxim s conferencias.

La oración: se desarrolla la oración de una forma especial con frases sencillas y fáciles. Los musulmanes deben hacer la oración, de forma individual o colectiva, cinco veces al día:

—Principio de la mañana, es decir, en la madrugada.

— Al mediodia, casi a la una, después de terminar la primera jornada de trabajo.

— Por la tarde, màs o menos a las cinco de la tarde.

— A la puesta del Sol, al terminar la tarea de trabajo y comenzar el descanso nocturno.

— Por la noche antes de dormir.

Este horario mencionado no quiere decir que se deba rezar siguiéndolo exactamente; sino que desde la hora del comienzo de una oración hasta la de la siguiente el individuo puede realizar su deber religioso. Además hay muchas reglas para la oración según el estado de la persona, si está de viaje, en la guerra ... etc.. Las oraciones son muy breves, muy sencillas y no cuestan ni tiempo ni trabajo al devoto.

DAS UUSLIME KIND
Dr. Hesien Frag

Das Magazin Minber-al-Islam ist ein Magazin Cigeutlich für die muslimische Familie. Daneben bemüht es sich für die gute Erziehung des muslemichen Kindes. Auch beschäftigt sich das Magazin mit der Behandlung und Besprechung der wichtigen Probleme der Cegenwart und vor allem was betrifft die islamische Ausbildung des Kindes. Mit Jedem Exemplar des Magazins Minbar al-Islam wird immer beigefügt ein extra Heft als Kleines Magazin im Intevesse des Kindes. Dieses Heft heiβt auf arabisch «Al Ferdaus» d. h das Paradies.

Das Magazin Minbar al-Islam bemüht sich als Hauptaufgabe, um die Erklärung und Klarheit der Grundzüge der islamischen Glaube ihre weisheit und Ethik des Islams. Auch behandelt das Magazin sich um die Kultur und Geschichte des Islams, durch die Echilderung der vielen Unstreitbaren Leistungen vieler islamischen Persönlichkeiten und Gelehrten im Interesse der Menschheit.

Der Nutzen der Wissenschaft

Man erzählt das einmal ein junger Muslim Araber fuhr nach Griechenland um dort Medizin zu studieren. Er war ein eifriger frommer Mann. Nachdem er alles möglich von dieser Wissenschaft erworben hatte und wurde ein sehr berühmter Arzt, kehrte er in seine Heimat zurück. Als der Kalif seiner Zeit von dem jungen Arzt Bescheid wuβte, lud er ihn zu ihm und schenkte ihm alles, was ihm befriedigen konnte : Viel Geld, Prachtvolle Wohnung, Kleider. Der Kalif aber war zweiflhaft und dechte zweinral, daβ der junge Arzt mag die Rolle eines Spiones im interesse seiner Feinde, die Griechen spielen. Der Kalif wollte den Arzt prüfen um sicher von seiner Treue zu sein. Der Kalif verlangte, daβ der Arzt ein kräftiges Gift, daβ er es gegen seine Feinde verwenden kann. Der Arzt aber verweigerte sich um so ein Gift zu vorbereiten. Er fügte binzu, daβ er die Medizin gelernt hatte, um die Wohltätigkeit und Pflege der Kranken zu arweisen und nicht um jemanden etwas Schädliches zu tun. Der Kalif aber war ärgerlich über den Arzt und lieβ ihn ins Cefängnis werfen und drohte ihm sogar dem Tod zu begegnen, wenn er den Befehl des Kalifs nicht ausführen wird. Der junge Arzt belieb ein jahr im Gefängnis und trotzdem belieb er den Befehl des Kalifs absagend, das verlangte Gift zu vorbereiten. Als der Kalif den Arzt zu ihm nochmal rufen lieβ, das überraschte der Arzt den Kalif mit dem Worten, daβ er nur nützliche Medikamente vorbereiten wird. Er behauptete, doβ Der Kalif auch ihn bestrafen will, quälen laβen und sogar toten lieβ, er glaubt, daB Allah für ihn revanchieren wird und um im jüngsten Tag die Gerichtigkeit zu verordnen. Hier zeigte der Kalif seine Zufriedenheit und mit einem lächeln schenkte dem jungen Arzt seine Freiheit, und begann ihn bessere Behandlung genieβen lassen.

So der junge Arzt belieb den Rest seines Lebens beschäftigt mit aller Treue mit der Pflege der Kranken und hat seine landsleute beraten dh jeder Mensch muβ lernen zu, wenn es in China zu bewerben wäre.

Das der islamischen Tradition lernen wir, daβ der Prophet hat die Muslime befohlen indem er sagte : «Ihr sollt die Wissenschaft erwerben, wenn sie auch so weit in China zu erzielen wäre». Er sagte auch : «Das Lernen ist ein Pflicht jedes Muslims ist.»

erbte, falls der Vater ihr testamentarisch etwas vermachte. Obwohl manche Frauen Königinnen werden konnten, herrschte die Meinung, daß die Frau Komplice des Teufels sei und daß der Mann sich vor ihr zu hüten habe, sei sie doch die Verführerin zu allen Sünden.

Unter den vorislamischen Arabern waren die Rechte der Frau, darunter das Recht auf Leben, sehr beschränkt. Viele Väter zürnten, wenn ihnen ein Mädchen geboren wurde. Sie pflegten die Mädchen bei lebendigem Leib zu begraben, da sie glaubten, daß die Frauen des Teufels seien. Blieb das Mädchen am Leben, so durfte es nicht erben, mußte dem Mann dienen und gehörte wie ein Hausgerät zu seinem Besitz. Die Männer übten eine unbegrenzte Polygamie aus. Um intelligente Kinder zu bekommen, ließen die Männer oft ihre Frauen von begabten Männern schwängern. Nach zuverlässigen Berichten gab es eine Polyandrie (Vielmännerei), und die Kinder, die aus solchen Ehen hervorgingen, wurden willkürlich einem zugeschrieben. Unbegrenztes Scheidungsrecht hatte der Mann, der die Frau damit erniedrigte. Weiter hatte er das Recht, die Frau bei sich zu behalten, ohne mit ihr zu verkehren.

Abbas Mahmûd el-Aqqâd kommt in seinem Buch «Al-mar'atu fil Koran» (Die Frau im Koran) zu dem Schluß, daß die Frau vor dem Islam keine Grundrechte hatte und keine Ehrung genoß. Geschah es, daß eine Frau geehrt wurde, so lag es daran, daß sie dem Mann einen Lieblingssohn gebar oder daß sie aus einem gefürchteten Stamm kam. Man pflegte die Frauen zu schützen wie man Pferde, Brunnen und Weiden schützte.

Der Islam brachte der Frau Schutz, gab ihr ihre Rechte und legte ihre Pflichten fest. So verbot der Islam, die Mädchen zu töten. Im Koran lesen wir :

«Und wenn das lebendig begrabene Märchen gefragt wird, um welcher Sünde willen es getötet ward ......» (Sure 81, 8 — 9)

Uber das allgemeine Mordverbot hinaus gibt es ein besonders hervorgehobenes, sich auf die Kinder (Mädchen und Jungen) bezieht :

«Ihr sollt eure Kinder nicht töten...» (Sure 6, 151 und Sure 17, 31).

Nach dieser festverankerten Lebengsgarantie kommt die islamische Gleichsstellung der Frau mit dem Mann. Im Koran lesen wir :

«Ihr Menschen, Wir erschufen euch wahrlich von einem Mann und einem Weib und machten euch zu Völkern und Stämmen, auf daß ihr einander kennt. Der am meisten Geehrte von euch vor Gott ist der Gottesfürchtigste ...» (Sure 49, 13).

Viele Koranstellen belegen die Gleichberechtigung. Männer und Frauen werden von Gott gleich belohnt :

«Und es antwortete ihnen ihr Herr : 'Ich lasse nicht verlorengehen das Werk des Wirkenden unter euch, sei es Mann oder Weib; die einen von euch sind von den anderen'.» (Sure 3, 193).

Wenn der Koran dem Menschen gebietet, seine Eltern zu ehren, hebt er die Mutter hervor :

«Und Wir haben dem Menschen empfohlen, sich seiner Eltern anzunehmen; seine Mutter hat ihn vor der Geburt überaus mühsam unter dem Herzen getragen...» (Sure 31, 13).

MINBAR ALISLAM

TRIBÜN DES ISLAM

Schriftleiter:
Seine Eminenz Scheich Ibrahim Al Dessouky Minister fur Waqf und Präsident des Obersten Rates für islamische Angelegenheiten

Herausgeber:
Dr. Gamal El Din Muhammad Mahmoud

Redaktionsausschub:
Abd El-Halim Al-Gindy.
Prof. Dr. Abu Al-Wafa Al-Taftasani.
Prof. Dr. Ramadan Abdel-Tawab.
Dr. Abdallah Abd El-Schakur Kamel.

Herausgeber: Fouad Haiba.

Lieber Leser :-

Mit der Liebe verabschieden wir uns vom guten Ramadanmonat. Man betrachtet ihn als ein gewisser Monat. Nicht nur verabschieden wir uns, sondern wir mitnehmen die Richtigkeit und die Prinziepen die wir im Ramadan gelebt haben und befolgten sie.

Darunter sind die Liebe für alle leute und die Entfernung der Gemeinheiten und die Arbeit für Glückseligkeit des Gemeinwesens und wir sind gleich.

«Es gibt keinen Unterschied zwischen einem Arber und einem Perser Jadoch die Frömmig keit.»

Wirklich verabschieden wir uns vom Ramadan und wir nehmen den Koran als Satzung, Wegder Hoffnung und pfad der Arbeit. Es ist das Schreiben von Allah, das Allah für uns als Satzung möchte, befolgten wir es und die Sunna des Prophets, Gemäss der Rede des Prophets.

«Ich habe zwei Sachen zwischen ihnen gelassen, sie sind der Koran und meine Sunna, deshalb irregehen sie nicht für immer und ewig, wenn sie dal'auf beharren.

(Auf wiederschen bis dem nächsten Heft um Gottes willen) Das Überbleibsel im nächsten Heft.

Der Redakteur

Wissenschaftliche Betreuung

Dr. RAMADAN ABD-EL-TAWAB

DIE FRAU IM ISLAM

Prof. Dr. Moustafa Maher, Kairo

Der Koran hat in vielen Suren — nicht nur in der «Sure der Frauen» — die verschiedenen Aspekte der Frauenfrage behandelt. Die Frau hat er, wie die alten und neueren muslimischen Gelehrten erkannt haben, schon vor vierzehn Jahrhunderten soweit befreit und geehrt wie keine andere Religion oder Gesetzgebung. In der altindischen Gesetzgebung z.B. gehörte die Frau dem Ehemann; starb der Mann, so mußte die Frau ihm in den Tod folgen. Die bekannte Hammurapi-Gesetzgebung bestrafte den Mörder einer Frau nur damit, daß er ihrem Unterhalter eine andere Frau oder eine entsprechende Geldsumme gab. Nach dem römischen Recht verfügte das Familienoberhaupt über die Frau, die er so lange zu seiner Familie rechnen konnte, bis sie heiratete. Dann hörte ihre Zugehörigkeit zur Familie auf und ging auf die des Ehemannes über. In der altägyptischen Kultur besaß die Frau eine gewisse Würde, aber die Weisen rieten zur Polygamie, die sie als Strafe für die Frau auffaßten und warnten davor, auf Frauen zu hören. Der Sohn wurde der Tochter vorgezogen, und die Frauen wurden strenger zur Rechenschaft gezogen als die Männer. Recht auf ein Erbe hatte die Frau nicht, sondern sie

donné filles et garçons. Elle savait que le prophète, comme tout son peuple, aimait les enfants et sa stérilité la rendait nerveuse et malheureuse. Le prophète, comprenant son état d'esprit, l'entourait d'une grande tendresse. Aïcha trouvait parfois une compensation dans les enfants de Khadigua. Mais à peine se rappelait-elle qu'ils appartenaient à Khadigua qu'elle sentait les obstacles s'élever entre elle et eux. Elle voyait alors dans chacune d'elles Khadigua personnifiée, lui reprochant son manque de fécondité. Aïcha préféra alors considérer le fils de sa sœur et les enfants de son frère, comme les siens. Mais au milieu de ce bonheur, elle fut surprise par l'arrivée d'une nouvelle épouse du prophète, qui occupa la chambre voisine à la sienne. C'était «Hafssah fille de Omar Ibn el Khattab». Aïcha fut irritée par ce mariage, surtout que durant toute la vie de Khadigua et, jusqu'après sa mort, le prophète n'avait jamais pensé à se remarier. Hafssah ne fut pas la dernière femme du prophète; il y eut d'autres que notre prophète épousait pour des raisons d'ordre social, religieux ou psychologique. Aïcha savait qu'elle restait la femme préférée du prophète, et elle utilisait souvent des ruses féminines pour s'approprier le cœur de son époux, qui comme tous les humains possède un cœur vulnérable.

L'influence d'Aïcha sur son mari s'explique par ce fait que c'est la seule jeune fille vierge qu'il a épousée, qu'elle est la fille d'Abou Bakr, l'un de ses meilleurs amis, et qu'elle est la seule qu'il a aimée après Khadigua.

Aïcha essayait de connaître à fond chacune des femmes du prophète pour prendre en considération ses atouts et l'emporter sur elles. Pour Aïcha, certaines de ces femmes restaient inoffensives, et elle, ne se préoccupait pas de celles-ci car elles ne représentaient aucun danger pour elle.

Elle pensa qu'elle ne pouvait pas combattre à la fois toutes les femmes du prophète auxquelles s'était ralliée Fatma la fille du prophète. Elle choisit alors pour l'aider, les femmes inoffensives du prophète, telle «Hafssah, fille d'Omar», qui fut très heureuse d'avoir été choisie pour amie par Aïcha fille d'Abou Bakr et épouse préférée du prophète. Aïcha ne lui confia son secret qu'au moment où elle apprit que Mohamed allait épouser Om Salma. Elle l'informa aussi que Om Salma était encore plus belle qu'on ne le disait, Hafssah la rassura en lui assurant que la beauté de cette nouvelle rivale se flétrirait vite, l'épouse n'étant pas très jeune.

Mais le prophète se lassa de ces jalousies féminines, et pour punir ses femmes, il cessa d'aller les voir et bientôt le bruit courut que le prophète allait répudier ses femmes.

Aïcha se sentait très malheureuse de voir le prophète mener une vie inconfortable, de par leur faute.

Un mois plus tard, le prophète revint chez lui où il fut accueilli chaleureusement par ses femmes. Aïcha était sûre d'avoir le privilège de le recevoir la première.

Quelque temps après le retour du prophète chez lui, vint à la maison une nouvelle épouse, qui était veuve après l'Expédition de «Ohod». C'était «Zeinab, fille de Khouzaymah». Elle ne passa que peu de temps auprès du prophète. On rapporte qu'elle était, charitable, douce et qu'elle était la bienfaitrice des misérables.

On la surnomma la «Mère des Pauvres». Elle mourut à l'âge de trente ans, et fut remplacée par Om Salma dont l'arrivée surprit et bouleversa les femmes du prophète, surtout les plus jeunes Aïcha et Haffssah.

Bakr a été parmi les premiers à embrasser l'Islam.

Seulement, Aïcha étant encore trop jeune pour se marier, on décida le prophète à épouser «Soda fille de Zamaa», en attendant de pouvoir épouser Aïcha. Les habitants de La Mecque furent extrêmement surpris de voir la place vacante de Khadigua occupée par une veuve âgée et sans beauté. Car, on considérait Khadigua comme étant la première femme de la tribu de Koraïche.

«Soda fille de Zamaa» avait six frères. Sa famille avait émigré en Ethiopie, laissant après eux tous leurs biens. Ils avaient dû fuir car la tribu de Koraïche les persécutait parce qu'ils étaient devenus Musulmans. Quelques années plus tard, ils revinrent au pays natal, croyant que la paix y était revenue. C'est alors que les idolâtres de La Mecque exterminèrent toute la famille de Soda, y compris son époux. Le prophète eut pitié d'elle et de ses malheurs. Elle sentait qu'il l'épousait par pitié mais non par amour. Pourtant, elle acceptait avec reconnaissance ce mariage.

Aussi, quand Soda devint la femme du prophète, elle s'occupa non seulement des enfants de Mohamed, mais aussi de Aïcha, la nouvelle épouse.

Quant au prophète, il traitait équitablement ses femmes sur le plan matériel, sans pouvoir toutefois partager également ses sentiments surtout à l'égard de Soda, qu'il ne pouvait aimer.

Aussi, pensa-t-il la répudier car il se sentait injuste envers elle, sans pouvoir y remédier. Elle ne s'en plaignait jamais. Il attendit la nuit qu'il passait chez elle, pour l'informer avec tact et délicatesse de son intention de la répudier. Elle en fut attristée mais bientôt elle se calma et lui proposa d'offrir la nuit qu'il passait avec elle, à Aïcha.

Aïcha, née à La Mecque, était gentille, vive, intelligente et courageuse. Elle et sa sœur embrassèrent l'Islam, alors que le nombre des Musulmans était encore restreint. Le prophète la connaissait depuis son enfance, et la considérait comme une de ses filles.

Les habitants de La Mecque ne s'étonnèrent pas, cette fois-ci, à la nouvelle de ce mariage et même les ennemis du prophète ne trouvèrent pas à y redire. Le prophète la laissa chez son père pour se distraire afin de lui éviter les responsabilités matrimoniales. Il passait la voir chez son père, quand la solitude lui pesait. Aïcha était heureuse car elle voyait son fiancé, dans toute sa majesté et son prestige. Il lui parlait avec tendresse et affection. Et quand le prophète fut obligé de se cacher dans la grotte pour échapper à ses ennemis, Asma, la sœur de Aïcha, allait lui porter de la nourriture et quand elle rentrait à la maison, elle donnait à sa sœur des nouvelles de Mohamed. Quelques jours après l'émigration du prophète, de La Mecque à Médine, un messager informa la famille du prophète et celle d'Abou Bakr qu'il avait pour mission de les ramener à Médine où le prophète les attendait. Aïcha fut très heureuse de revoir son fiancé, qui lui avait préparé une maison confortable. C'est alors qu'Abou Bakr, jugeant que sa fille avait atteint l'âge de se marier, la donna pour épouse au prophète. Aïcha ne se faisait aucun souci au sujet de Soda, la seconde femme du prophète. Par contre, elle ressentait une profonde jalousie envers Khadigua que le prophète ne parvenait pas à oublier, malgré les années écoulées. Ce sentiment, devenait de plus en plus fort à mesure que les années passaient, surtout que Aïcha restait stérile, alors que Khadigua, dès les premières années de vie commune, lui avait

MINBAR AL ISLAM

Chef d'édition du conseil :
Son Eminence le Cheikh Ibrahim Al-Dessouky

Ministre des Waqfs et le Chef du Conseil Supérieur des Affaires Islamiques.

Directeur en chef : Le Dr. Gamal El Dine Mohammad Mahmoud.

Le Conseil d'Edition :

Conseiller : Abdel Halim Al-Guindy.

Dr Abou Al Wafa Al Taftazani

Dr Abd Allah Abdel-Chakour Kamel.

Editeur : Mr Fouad Haiba.

Cher lecteur

Nous sommes au mois de Chawal, la fête de la rupture du jeûne est aux trois premiers jours du mois.

Cher lecteur bonne fête et bonne année.

l'Editeur

LES FEMMES DU PROPHETE

Par

FATMA GABR

2

Elle demeura auprès de son époux, le soutenant dans sa lutte, surtout après que la tribu de Koraïche lui déclara la guerre. Mais bientôt l'âge lui fit défaut et elle fut obligée de s'aliter. Après trois jours durant lesquels le prophète ne la quitta pas une seconde, elle rendit l'âme à l'âge de soixante cinq ans.

On dirait que la mort de Khadigua entraîna une série de malheurs sur notre prophète. Mais la nouvelle religion s'était répandue, non seulement à La Mecque mais dans beaucoup de pays arabes, jusqu'en Ethiopie où des réfugiés musulmans émigrèrent, y apportant la nouvelle religion.

C'est alors qu'on offrit au prophète d'épouser Aïcha, fille d'Abou Bakr, une belle jeune fille. Il est probable qu'Aïcha fut choisie par le prophète d'une part parce qu'elle était la fille de l'un de ses meilleurs amis, d'autre part à cause de sa jeunesse, de sa beauté et de sa virginité. Il est intéressant de signaler qu'Abou

THE MUFTI Answers Your Questions

Question

The questioner is a young lady, about 17 years old, who has recently begun to perform her prayers. As she had never performed prayers before she is now given to doubling each of the five daily performances of prayers e.g. she performs the prayers of each specified time twice, four rak'ahs for the present prayer of al-zuhr in addition to another four rak'ahs and so on. She says that she sometimes fails to perform al-Sunna's prayer. It is claimed that performance of prayers is obligatory for every Muslim who has completed his sixteenth year. Well, she asks if she has to repeat prayers to make up for having omitted them just for one year, or whether performing prayer, is obligatory for every Muslim who has completed his seventh year. Again, she asks which is more preferable, to make up for omitted prayers or to perform al-Sunna prayers.

The Answer

Two fundamental points are raised by the questioner. The first point deals with performing Qaza prayers together with performing prayers at their specified times, and omitting al-Sunna prayers every now and then. The second point is about the age of puberty and whether one is charged with performing religious duties when he completes his sixteenth year or when he is just seven years old.

In so far as the first point is concerned performing Qaza prayers together with performing present prayers is not lawfully forbidden. Still, the questioner has better perform as much as she can of the omitted prayers together with each performance and occupy her leisure time with performing the omitted prayers, because they constitute a debt that should be settled promptly. All the hours of the day and the different times of prayers are suitable for performing any of the omitted prayers. For instance, you may perform omitted prayers of Asr together with present Zuhr prayers.

Furthermore, you have better perform the omitted religious duties rather than perform the Sunna rituals, because you are taken to task if you omit an obligatory duty, contrary to the Sunna.

With respect to the second point, the age of puberty and charging a Muslim with performing religious duties is not 16 years. The puberty of a girl is established as soon as she begins to menstruate, even if menstruation occurs before that age; some girls start menstruation when they are 12 or 13 years old. If this sign of womanhood is non-existent, a girl's puberty is not established until her fifteenth year has been completed. Consequently Qaza (making up for an omission in religious duties), is obligatory for a girl either when she begins to discharge the menses or on completing her fifteenth year. Performing prayers is not ordained as an obligatory duty at the age of seven, and accordingly they should not be repeated to make up for having omitted them at the appointed times.

Abu Omaya, was previously the wife of her cousin Abdullah Ibn Abd-el-Asad. They embraced Islam early and immigt ated to Abyssinia. They then returned to Mecca and finally to Madina. Her husband died through wound effects from Ohod Battle, leaving many orphans. Due to such severe circumstances, the Holy Prophet married her aiming to support the orphans and to compensate her for her husband.

7. El-Sayeda Ramla (Om Habeeba) Bint Abu Sofian, immigrated with her previous husband to Abyssinia (second immig.) where he finally rejected Islam and died there. Remaining as a true muslim, she refused to go to her father who was stil a disbeliever. Accordingly, the H. Prophet married her.

8. El-Sayeda Maymouna Bint El-Harth El-Hlaleya was about 50 years old when her husband died. The H. Prophet married her for humane assistance and mainly for attracting members of her tribe to embrace Islam. This aim was verified and Khalid Ibn El-Waleed (Allah's Sword) was one of these muslims.

9. El-Sayeda : Gowayreya Bint El-Harth was the wife of Mosafi Ibn Sofian El-Mostalaki who was killed as a disbeliever and his wife was captured. Her father — though disbeliever — occupied a high rank in his tribe. On setting Gowayreya free, she embraced Islam and the Holy Prophet married her to attract to Islam all membrs of her tribe. All other captured persons of the tribe were set free and all its members embraced Islam.

10. El-Sayeda Safeya Bint Hoyay Ibn El-Akhtab was the wife of Islam Ibn Moshkim El-Korazi who rejected her. She then married Kenana Ibn Abi El-Hakeek who died in Khayber Battle. She was captured, but on embracing Islam, he was set free and the Holy Prophet married her aiming that members of her tribe (the main jews in Madina) could embrace Islam. This was verified.

From the above discussion it is obvious that polygamy in case of the Holy Prophet (P.B.U.H.) was never due to incontinency. He passed the longest period of his youth age monogamously, with Khadega only. After her death, He was obliged to be polygamous in order to verify sevral purposes such as :

1. Religious objectives and Islamic affairs.

2. The several wives who lived in contact with the Holy Prophet were enabled to notice His morals, His practice and His behaviour and to narrate them to others. They were more able to ask Him about women affairs (ex. menses, parturation, suckling, birth... etc.).

3. Had the Holy Prophet intended to verify incontinency, He was able to select virgin, beautiful, ... and graceful women. As previously illustrated, all his wives — except Aîsha — were unvirgin, old and mostly unsupported.

4. The Islamic interrelationships were the main objectives of the H. Prophet.

view, he did so to satisfy his sexual needs. In reality, the holy Prophet began his family life as a monogamist and remained as such during almost youth age. When his single wife Khadega died, He was obliged to be polygamous mainly for verifying Islamic affairs, for correcting certain legislation laws or for mere humane purposes. This can be illustrated by the following discussion.

The holy Prophet (P.B.U.H.) began his family life by marrying El-Sayeda Khadega due to her selection. She was 40 years old while He was only 25 years old. She selected Him as husband due to His high morals. She was the first to embrace Islam. She aided Him materially and spiritually, especially during revelation. She was the mother of all His offspring — except Ibraheem — and remained as His single wife for 25 years after which she died (65 years old). Thus, the Holy Prophet passed His youth period as a monogamist.

After the death of Khadega, the Holy Prophet (50 years old) was obliged; due to several circumstances; to become polygamist as will be illustrated hereafter. He married the following muslim mothers :

1. El-Sayeda Sawda Bint Zamâ was previously the wife of El-Sakran Ibn Omay. The two embraced Islam and immigrated to Abyssinia (second immig). On returning to Mecca, her husband died. Their family members were stil disbelievers. They Holy Prophet married her so that she could avoid severe torment, rejection by her family and to compensate her for her husband. She was very old and remained with Him for only 5 years. Due to this marriage, all members of Sawda family embraced Islam.

2. El-Sayeda Aîsha, the daughter of Abu Bakr, was the only virgin married to the Holy Prophet. Who was 55 years old (during the first year of Higra). Everyone knows the profound relationships between her father and her husband. Possibly, the Holy Prophet aimed mainly to marry such a young wife in order that she would be able to narrate most of His speech and practice, and this was actually fulfilled. It is known that she narrated more than two-thirds of the Holy Prophet traditions.

3. El-Sayeda Hafsa, the daughter of Omar Ibn El-Khattab was previously the wife of Khomais Ibn Hothafa who died due to wound effects from Badr Battle. The Holy Prophet married her as a reward to the martyr as well as to satisfy or comfort her father who was greatly beloved by the Holy Prophet.

4. El-Sayeda Zaynab Bint Gahsh was previously the wife of Zaid Ibn Haretha who had been the slave of Khadega and then of the Holy Prophet. Their views differed so greatly that their existance together became impossible. She finally was divorced. Allah ordered His Holy Prophet to marry her for purpose of abolishing the phenomenon of affiliation التبنى which was common before and at the advent of Islam. Consequently, the wife of the adopted son — after death or divorce — can be married by the adopting father.

5. El-Sayeda Zaynab Bint Khozayma was previously the wife of Abdollah Ibn Gahsh who became a martys in Ohod Battle. The Holy Prophet married her as a compansation for her previous husband.

6. El-Sayeda Hind (Om Salma) Bint

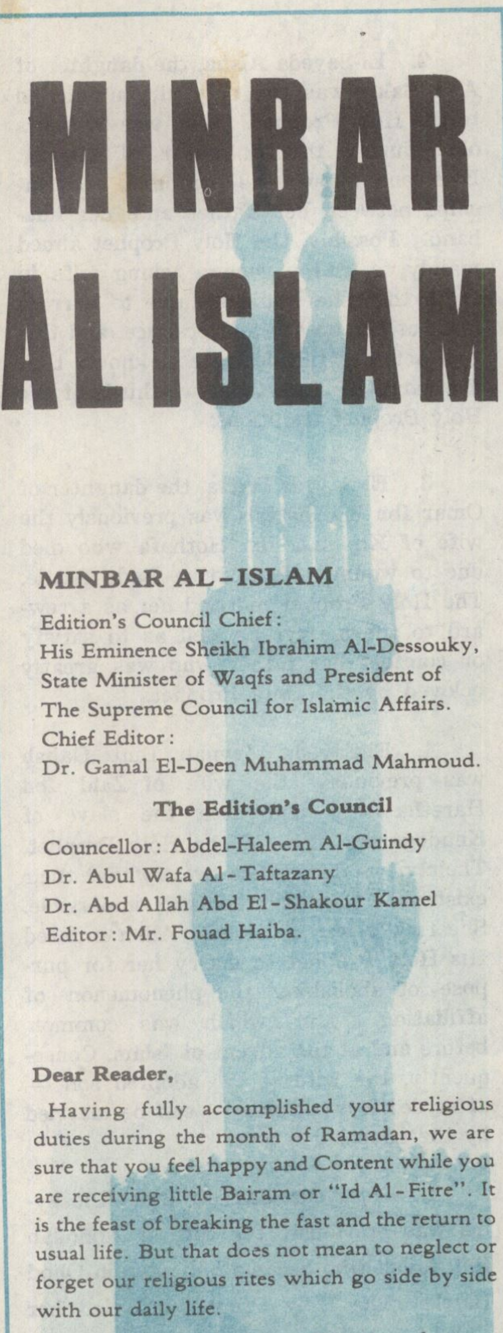

MINBAR ALISLAM

MINBAR AL-ISLAM

Edition's Council Chief:
His Eminence Sheikh Ibrahim Al-Dessouky,
State Minister of Waqfs and President of
The Supreme Council for Islamic Affairs.
Chief Editor:
Dr. Gamal El-Deen Muhammad Mahmoud.

The Edition's Council

Councellor: Abdel-Haleem Al-Guindy
Dr. Abul Wafa Al-Taftazany
Dr. Abd Allah Abd El-Shakour Kamel
Editor: Mr. Fouad Haiba.

Dear Reader,

Having fully accomplished your religious duties during the month of Ramadan, we are sure that you feel happy and Content while you are receiving little Bairam or "Id Al-Fitre". It is the feast of breaking the fast and the return to usual life. But that does not mean to neglect or forget our religious rites which go side by side with our daily life.

Hoping you a happy Bairam and,
to the next issue.

Editor.

HINTS ON CERTAIN VERSES

By
A. H. El-Kifl

«لا يحل لك النساء من بعد ، ولا أن تبدل بهن من أزواج ، ولو أعجبك حسنهن» .

صدق الله العظيم

The above verse means that Allah said to the Holy Prophet, «You are not allowed, from now on, to add extra wives or to substitute any of yours even you are attracted with their beauty.»

Polygamy تعدد الزوجات is allowed in Islam to the extent that the husband can possess no more than four wives at a time provided he is actually just. If he fears to be unjust, he should restrict himself to only one wife (monogamist). Certain religions forbid polygamy. The advantages of polygamy over monogamy are numerous. In general, women population exeeds that of men, especially during war times. The man, due to his several tasks, is more liable to dangers than the woman. In addition, what would the monogamous husband do when his single wife becomes ill and unfit for sexual intercourse ? In this case he may be deviated. Thus, polygamy, as recommended by Islam, is an actual remedy; otherwise many women would not be married and many evils would possibly be commited. Moreover, the Islamic legislation which allows the husband to possess at maximum four wives at a time, forebids him to look to any other foreign woman. If he commits adultery, he would be severaly punished, even to death.

Disbelievers declare that it was unfair for the holy Prophet (P.B.U.H.) to be polygamous, possessing nine wives at a time. According to their incorrect

MINBAR ALISLAM

with the six languages : Arabic, English, French, Germany, Spanish, Portuguese.

MINBAR ALISLAM

Twelfth Number — Second Year
Shawwal 1403 — July 1983
With this edition :
Al-Ferdaous : The Muslim Child Magazine
Price : P.T. 20

MINBAR AL-ISLAM

TRIBUNE DE L'ISLAM

Volume No 12 - 2 ème Année
Avec le volume
Al Ferdaous : Revue de l'enfant Musulman
Chawal 1403 - Juillet 1983
Prix : P.T. 20

MINBAR ALISLAM

Tribüne des Islam
2. Jahrgang — Heft Nr. 10
Shawwal — 1403
Julio — 1983
Price : P.T. 20

Minbar ALIsLam

TRIBUNA DEL ISLAM

« Tribuna del Islam»

Año II
Número 7
Shawwal 1403 de la Hejira
Julio 1983.
Precio 20 piastras

MINBAR ALISLAM

Tribuna Do Islão

9º Numero — Primero Ano
Shawwal — 1403
Julio — 1983

Preço : 20 Piastras

AL-AHRAM Press

فندق النخيل

بجوار المسجد النبوي الشريف

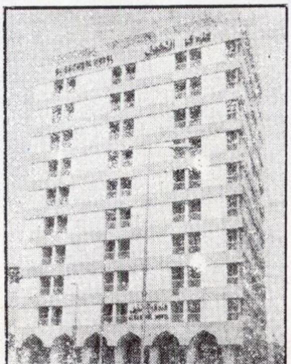

مطعم شرقي وغربي .. صالونات فاخرة

خدمة ٢٤ ساعة .. بجوار المسجد النبوى الشريف

ت ٨٢٢٢٨٧٩ ـ ٨٢٣٢٠٣٥ ـ برقيا نخيلكم ـ ص.ب ٣٣٣٠ المدينة المنورة

الادارة ترحب بزوار مدينة الرسول عليه الصلاة والسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

أموالك تنمو حلالاً
وتستثمر حلالاً معاً

المصرف الإسلامي الدولي للاستثمار والتنمية

ISLAMIC INTERNATIONAL BANK FOR INVESTMENT AND DEVELOPMENT

لا ربا ولا ريبة .. حلالاً طيباً

يسعده أن يهنئ الشعوب الإسلامية بحلول عيد الفطر المبارك

- **يقدم** كافة الخدمات المصرفية .
- **يمول** بالمشاركة والمضاربة والمرابحة - العمليات القصيرة الأجل .
- **يمول** بالمساهمة المتناقصة العمليات متوسطة وطويلة الأجل .
- **يقوم** بجميع أعمال البنوك التجارية والبنوك الاستثمارية وبنوك الأعمال .
- **يصدر** كافة أنواع خطابات الضمان .
- **يقبل** مدخرات المصريين العاملين بالخارج ويقدم لهم كافة الخدمات المصرفية والاستثمارية .

طبقاً لأحكام الشريعة الإسلامية

فروع المصرف

الفرع الرئيسي
الدقي
تلكس ٩٤٢٤٨
IBID UN

معروف
القاهرة
تلكس ٩٤١٩٠
IBID UN

المنيا
ت
٣٤٧٩

طنطا
ت ٢٤٥٣٤
تلكس ٥٤٢٥٠
IBID UN

الفرع الرئيسي : ٤ شارع عدى - ميدان المساحة - الدقي - ت ٨٤٣٢٩٨ / ٨٤٣٩٣٦ / ٨٤٦٤١٨ / ٨٤٦٤٣٩
فرع معروف : ٧ شارع معروف - القاهرة - ت ٧٤٨٠٤٩ / ٧٥٧١١٢
" المنيا : ١٩ شارع الجمهورية .
" طنطا : شارع عمر بن عبد العزيز المتفرع من شارع الجمهورية .
قريباً : بإذن الله فروع : الأزهر - روض الفرج - المنصورة - الزقازيق - الاسكندرية - المحلة الكبرى - المعادى .

مكتب تمثيل المصرف بدولة الإمارات :
شارع الميناء مقابل البريد المركزي وبناية حمودة ومفروشات السلطان ت ٣٥٦١ ٣٣٧٠ مديح كمال ٣٣٧٠ الشارقة ص ب ٣٣٧٠

المراسلين بالمملكة العربية السعودية :
- بنك القاهرة السعودي / جدة
- مؤسسة الراجحي التجارية للصرافة / جدة
- شركة محمد وعبد الله السبيعي للصرافة والتجارة / جدة

إلى
جدة
٣٥
رحلة أسبوعيًا
بطائرات
مصر للطيران

الأتوبيس الجوى + بوينج ٧٠٧ + بوينج ٧٣٧
بالإضافة إلى رحلة يوميًا إلى الظهران

مع أطيب أمنيات مصر للطيران

مطابع الأهرام التجارية